جامعة أفريقيا العالمية

مركز البحوث والدراسات الإفريقية

قسم الأديان

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير

بعنوان:

أثر السياسات الكنسية على المجتمع المسلم في كينيا

في الفترة بين ١٩٩٠- ٢٠١١

إعداد الطالب:

موارمنداني سالم مواتاسا

إشراف الدكتور:

عبدالوهاب الطيب بشي

الخرطوم – السودان

١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

الإهداء

إلى والديّ الذين ربياني فأحسنا تربيتي، وإلى كل من ساهم في تربيتي وتثقيفي منذ نعومة أظافري.

إلى كل الباحثين المهتمين بالقضايا الإفريقية.

إلى الباحثين الكينيين المهتمين بالقضايا الإنسانية و محاولة إسعاد البشرية في كينيا، وقارة إفريقيا بصفة عامة.

الشكر والعرفان

أزجي شكري وتقديري بعد شكري لله عز وجلّ إلى أسرة جامعة إفريقيا العالمية أخص بالشكر مركز البحوث والدراسات الإفريقية وكل الأساتذة العاملين به، ولا أنسى الدكتور عبد الوهاب الطيب بشير الذي أشرف على هذا البحث منذ بداياته، كما لا أنسى كل من ساهم في إعداد هذا البحث المتواضع.

أسأل الله أن يجعل مجهودهم جميعا في ميزان حسناتهم.

مستخلص البحث

تناول البحث موضوعاً حساساً فيما يجري بين الإسلام والمسيحية في كينيا وإظهار السياسات التنصيرية التي يستخدمها الغرب في تنصير المجتمع الكيني عامة والمجتمع المسلم الكيني خاصة بأساليب مختلفة ووسائل متنوعة، والتي طبقت مع مراعاة ظروف المكان والزمان، ونجحت الكنيسة في تنفيذ خطتها بنسبة عالية، وبينما نجد ضعفا في الدعوة إلي الإسلام لعدم التخطيط السليم وإتخاذ وسائل وأساليب مناسبة في نشر الدعوة الإسلامية.

وينقسم هذا البحث إلى أربعة الفصول وهي كالآتي:

والفصل الأول يتكون من المقدمة كالمبحث الأول والدراسات السابقة كالمبحث الثاني وكل هذا يكون بداية لهذه الدراسة فهي أساسيات الدراسة.

ويتناول الفصل الثاني موضوعاً عن بيئة كينية والتي تتكون من نبذة تاريخية عن كينيا وموقعها الجغرافي والسكان، والخريطة والأديان والنظام السياسي، وأما الفصل الثالث فيتحدث عن الوسائل والأساليب التي استخدمتها الكنيسة في تنصير المجتمع الكيني.

ويظهر الفصل الرابع الآثار الكنيسة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية على المجتمع المسلم في كينيا، وتناول الفصل الخامس المجهودات التي قامت بها النخب والمؤسسات الإسلامية في نشر الإسلام والدفاع عنه في كينيا، ويلاحظ الباحث أن قد ينتقل من عمل فردي إلى المؤسسة، وهنا نعني أن عمل النخب قد يتطور إلى العمل الجماعي، ومن ثَمّ نأت إلى خاتمة البحث وتتكون من النتائج والتوصيات. ومن أهم النتائج التي تواصل إليها الباحث كالآتي:

١) تملك الكنيسة مراكز البحوث كواحد من الوسائل التي توصل إليها الحقائق إلى كيفية تنصير المجتمع الكيني والمجتمع المسلم بصفة خاصة.
٢) تحسن الوضع المعيشي للمجتمع الكيني عبر الوسائل الكنسية في تنصير المجتمع الكيني بإنشاء منظمات الأيتام وبناء المدارس والمستشفيات.
٣) دخل الإسلام في كينيا بقرون قبل المجيئ المسيحية.
٤) تأثر زيارات المنصرين الاجتماعية إلى بيوت المسلمين، ضعفاء الإيمان تم تنصيرهم.
٥) أسهمت قيادة الحكومة الكينية في التقويم الكنيسة في تنصير الوثنيين الكينيين حيث شعرت الكنيسة بأنها لا استقلالها دينيا ومن ثم نصروا كثيراً من الوثنيين وتأثر من ذلك المسلمين.

٦) لعبت النخب والمؤسسات الإسلامية دوراً مقدراً في نشر الإسلام والدفاع عنه بإنشاء المنظمات مثل الندوة العالمية للشباب المسلم وبناء المدارس كمدرسة الشيخ خليفة بن زيد آل نهيان والمستشفيات مثل مستشفى جمعية المسلمين التعليمية الخيرية.

ومن أهم التوصيات تواصل إليها الباحث :

١) إنشاء مراكز البحوث التي تركز على ايجاد حلول للتحديات التي تواجه المسلمين في حياتهم.
٢) إنشاء منظمات اقتصادية لهدف الى دعم البحوث وخاصة البحوث في الدراسات التنصيرية للوصول إلى معرفة حقائق النصرانية ومن ثم محاربتها .
٣) إنشاء المنظمات الخيرية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي تساعد المسلمين في حياتهم.
٤) وحدة المسلمين برغم اختلافهم في مذاهبهم.
٥) أن يعترف المسلم الكيني بوجود آخرين في نفس الدولة مع مراعاة الحدود الدينية.
٦) أن تلتزم الحكومة الكينية بالعدالة في التعامل مع مواطنيها ما دامت حقوق الأديان محفوظة في دستور الدولة برغم أن كينيا دولة علمانية.

ABSTRACT

The research discussed about a critical subject pertaining the collision between Islam and Christianity in Kenya and availing the church's evangelism policies which were implemented with the target of evangelizing the Kenyan society at large and the Muslim community in particular. The church also used different methodologies and variety of systems, which were implemented according to situation, place and period.

The church succeeded in the implementation of its plan by a big percentage, whereby we get a weakness to the muslims due to poor planning with no proper methodologies and systems in Islamic da'awa (Islamic Propagation).

The research is composed of four chapters and they are as follow:-

Chapter one contains the introduction as section one and literature review as section two.

Chapter two portrays the environment of Kenya which is composed of the geographical setup of Kenya, population, religions, history, and her political system.

Chapter three discusses the methodologies and systems which were implemented by the church to evangelize the Kenyan society.

Chapter four displays through elaboration the economic, social, cultural, and political influences of the church policies to the Islamic society in Kenya whereby in chapter five we get the role of Islamic personalities and institutions in spreading and defending Islam. It can be notified that the role of an Islamic personality be it socially, culturally, economically, or politically, could turn to a team work or an institution.

Thereafter the research ascends to its conclusion which contains results and recommendations. The most important results are:

1) The church possesses research centres as one of the methodologies bringing it to the reality on how to evangelize the Kenyan society and particularly the Muslim community.
2) Through evangelical methodologies such as building hospitals, schools, orphanage organizations, Non-governmental organizations, under the management of church improved living standard of the Kenyan society.
3) Islam arrived in Kenya a long time before the arrival of Christianity.
4) Social visiting's by the Christian evangelists to the Muslim households influenced some of the weak-faith Muslims to sympathize with the Christian religion.

5) Through hardcore Christianity government leaders, the church had powers to strengthen and expand its evangelism limits, hence evangelized a big number of pagan Kenyans as it takes itself possessing the only religion in the country, thus also influencing the Muslim society in Kenya.
6) Personality Islamic figures and institutes played a role in spreading and defending Islam through forming Non-Governmental Organizations such as World Assembly of Muslim Youth, building integrated schools such as Sheikh Khalifah Bin Zayed Al-Nahyan Secondary School, building hospitals such as Muslim Education Welfare Association hospital.

The most important recommendations are:

1) Building of research centres which will concentrate in solving the challenges of the Islamic society in Kenya.
2) Creating financial wealth to fund researches especially relating evangelism so as to realize the reality of the church policies influencing Muslims and their solution.
3) Forming local financial Non-Governmental Organizations catering for issues of the Kenyan Muslims, socially, economically, culturally, and politically so as to solve their life challenges.
4) Muslims should unite in Kenya regardless of the fact that there exist differences in their various schools of thought.
5) Muslims should regard others as part and parcel of their life so long as all belong to the Kenyan society but should also be aware of the religious boundaries between them.
6) The Kenyan government should not side with one religion so long as Kenya is not a religious state though all religions have their rights preserved in the Kenyan constitution.

The research ends with references related to the topic of the study

فهرس المحتويات

	الموضوع	الصفحة
1	إهداء	أ
2	الشكر والعرفان	ب
3	مستخلص البحث باللغة العربية	ج
٤	مستخلص البحث باللغة الإنجليزية	د
٥	فهرس المحتويات	هـ
٦	**الفصل الأول: الإطار العام**	١
٧	المبحث الأول: أساسيات البحث	1
٨	المبحث الثاني: الدراسات السابقة	٧
٩	**الفصل الثاني: مكونات البيئة الداخلية الكينية**	٢٢
١٠	المبحث الأول: الجغرافيا والسكان في كينيا	٢٢
١١	المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن كينيا	٢٧
١٢	المبحث الثالث: الدين والمجتمع في كينيا	٣٤
١٣	المبحث الرابع: النظام السياسي في كينيا	٦٢
14	**الفصل الثالث: وسائل وأساليب الكنيسة في العمل التنصيري في كينيا**	٦٦
15	المبحث الأول: وسائل الكنسية في تنصير المجتمع الكيني	٦٦
16	المبحث الثاني: أساليب الكنسية في تنصير المجتمع الكيني	٨٥

17	**الفصل الرابع: أثار السياسات الكنيسة على المجتمع المسلم الكيني**	**١٠٢**
18	**المبحث الأول:** الآثار الاجتماعية الكنسية على المجتمع المسلم في كينيا	**١٠٢**
19	المبحث الثاني: أثر السياسات الكنسية الثقافية على المجتمع المسلم في كينيا	**١٢١**
20	**المبحث الثالث:الآثار** الاقتصادية الكنسية على المجتمع المسلم في كينيا	**١٣٨**
21	**المبحث الرابع:**الآثار السياسية الكنسية على المجتمع المسلم في كينيا	**١٤٤**
22	**الفصل الخامس:دور النخب والمؤسسات الإسلامية في كينيا في مواجهة السياسات الكنسية التصيرية**	**١٥٢**
23	المبحث الأول: دور النخب الإسلامية	**١٥٢**
24	المبحث الثاني:دور المؤسسات الإسلامية في نشر الإسلام والدفاع عنه	**١٦٩**
25	خاتمة البحث	**١٧٩**
26	نتائج البحث	**١٨٢**
27	توصيات البحث	**١٨٢**
28	قائمة مراجع البحث	**١٨٣**

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

هذا الفصل يتكون من مبحثين وهما المقدمة والدراسات السابقة وتسمى كلاهما أساسيات البحث، وهي رأس البحث كما هي بدايته، وفيما يلي تفاصيله:

المبحث الأول: مقدمة البحث

تعتبر كينيا من الدول الهامة في شرق إفريقيا، بحكم دورها المحوري والاستراتيجي في المنطقة، وجوارها دول إسلامية كالصومال ... ومن تلك السودان.ويمثل الدين أحد أهم عوامل تكوين سياسات الدولة في تلك المنطقة، ولذا تناول البحث السياسات الكنسية على المجتمع المسلم في كينيا لفترة ١٩٩٠م- ٢٠١١م.

بحكم أن كينيا تشهد تنافسا بين الديانتين الإسلامية والمسيحية، وخاصة بعد الفترة من العام ١٩٩٠م. والتي شهدت نشاطا وحراكا واسعا لتنصير المجتمع الكيني، مستخدمة فيه مختلف الوسائل والأساليب والأدوات في سبيل تحقيق أهدافها التنصيرية، ولذا اجتهد المسلمون في كينيا على المحافظة على عقيدتهم ودينهم رغم قلة عددهم وضعف نفوذهم في مقابل المنصرين المدعومين من الدول.

يتناول البحث السياسات الكنيسة وأساليبها في العمل التنصيري في المجتمع الكيني، ومدى تأثير ذلك على المجتمع المسلم في كينيا، ثم يعرج إلى النقطة المحورية من البحث وهي دور النخب والقيادات والمؤسسات في المجتمع المدني المسلمي في مجابهة السياسات الكنسية التنصيرية، والمحافظة على الدين الإسلامي في المجتمع، وفق قيم التعايش والقبول بالأمن والحوار.

إن البحث تناول هذا الموضوع بهدف أن يصبح المسلمون قوة إيمانية وثقافية تتسمك وتنشر وتحافظ على ديانتهم أمام التشويه المنظم، عبر التعليم الحديث، وإنشاء المنظمات والجمعيات والروابط الدعوية،والمشاركة في كافة مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في كينيا الناشطة في مجال العمل الخدمي والطوعي.

أهداف البحث:

١. توضيح ما أصاب مسلمي كينيا جراء الاستلاب الثقافي والحضاري والفكري نتيجة لتزايد المد النصراني ولهيمنة وسطوة الكنيسة على مجريات الحياة في هذا البلد .

٢. بيان مدى الأثر الذي أحدثته الكنيسة في خلط عقائد المسلمين الكينيين وتشويهها، واستبدال أنماط العيش لدى المسلمين لتصبح كينيا مدينة غربية مسيحية.

٣. إظاهر المجهودات الاجتماعية والثقافية والحضارية للوجود الكنسي على مسلمي كينيا وانعكاساتها في المدى القريب والبعيد.

٤. رصد وتحري وتتبع مقاومة المسلمين لتأثيرات الكنسية على حياتهم ، ومنهاج المسلمين في التصدي لنشاط إضعاف العقيدة الإسلامية والشخصية المسلمة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب:

١. تصاعد المواجهات الإسلامية المسيحية في داخل الدولة الكينية بسبب سياسات الكنسية التنصيرية .

٢. تطور وسائل وأساليب ومناهج عمل الكنيسة في كينيا لتنصير المسلمين وغيرهم .

٣. تزايد الاهتمام والدعم والمساندة للكنيسة الكينية من عدة جهات محلية وإقليمية ودولية.

مشكلة البحث:

المسلمون في كينيا يعانون من تأثيرات قوة الحراك الكنسي المؤسسة على سياسات الهيمنة السياسية والاقتصادية للكنيسة، ولذلك بقي مسلمو كينيا على صورة المسلمين الذين لا يعرفون حقيقة دينهم أو لا يتمسكون به. وعليه تتمحور المشكلة تدور حول سؤال أساس هو: ما هبة السياسات الكنسية في كينيا؟ وما مدى أثرها على المجتمع المسلم؟

أسئلة البحث:

١. ما علاقة انتشار الديانات المسيحية بالدولة في كينيا؟

٢. ما أثر سياسات الكنسية على المجتمع المسلم في كينيا؟

٣. ما هي المؤسسات الكنسية العاملة في مجال التبشير الكنسي في أوساط المسلمين في كينيا؟

٤. ما مدى تطور مؤسسات الكنيسة خلال فترة العقدين الأخيرين؟

٥. ما هو دور النخب والمنظمات المدنية في نشر المسيحية في كينيا؟

فروض البحث:

يشتمل البحث على الفروض التالية :

١. تبني النظام السياسي للمسيحية كدين رسمي ساعد المسيحيين في تنفيذ سياسات الكنسية والتأثير على المسلمين ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسياً .

٢. أن الأنشطة الكنسية الاجتماعية الثقافية والاقتصادية والسياسية قد أثرت على حياة المسلمين الكينيين.

٣. الدعم الكنسي الخارجي للمسيحية في كينيا ساعدهم على التأثير في المسلمين ومن ثم مناقشتهم

٤. تطور وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في كينيا.

٥. ضرورة تطور منظمات المجنمع المدني المسلم لأنشطتها السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الكيني.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: أثر السياسات الكنسية في كينيا على المجتمع المسلم من الناحية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

الحدود الزمانية: ١٩٩٠- ٢٠١١م

الحدود المكانية: دولة كينيا

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي في خلال الدراسته

مجتمع البحث:

مجتمع المسلمين الكينيين الذي وراءه مواجهات من النصارى بهدف تغيير الفكر الإسلامية في أذهان المسلمين الكينيين إلى فكرة النصرانية شاءوا أم أبوا لتحقيق غاية النصرانية في قلوب المسلمين الكينيين.

أدوات البحث:

سوف يعتمد الباحث على الأدوات الآتية في جمع المعلومات لهذه الدراسة

١. المقابلات.
٢. ملاحظة الباحث.

مصطلحات البحث:

١. **السياسات:** يقصد بها الباحث الخطط العامة التي تقوم بها الكنيسة في تنصير المجتمع الكيني.
٢. **الكنيسة:** Church
٣. **التبشير:**ويعود أصل كلمة التبشير في اللغة إلى الفعل بشَّر يبشره (بالضم) تبشيرا وبشرى ويقال: بشرته فأبشر واستبشر وتبشر وبشر: أي (فرح)، والبشرى والبشارة والتبشير ثلاث لغات من مشتقات الفعل (بشر).

والبِشارة أو البُشارة بالضم اسم كلمة بشر. والبشير والمبشر الذي يبشر القوم بأمر الخير أو الشر. والبشارة إذا أطلقت لا تكون إلا بالخير.

وتوجد معان كثيرة لكلمة (بشر) مثل البشر بمعنى الخلق، والبشرة بمعنى الجلد، وغيرهما مما بينه أهل اللغة كالعلامة بن منظور في لسان العرب.

أما في القرآن الكريم فقد وردت كلمة البشرى ومشتقاتها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، حيث بلغ عدد ما ورد بمعنى البشارة بمعنييها الخير والشر نحو سبعة وثمانين موضعا كلها بمعنى الخير إلا أحد عشر مواضعا ذكرت مقيدة.

وأما معنى معنى التبشير عند النصارى فقد عبر عما يقاربه بألفاظ شتى منها:

أ. التكرير:Preaching

ب. البعثة: Mission

ج. التنصير: Christianization

د. الإنجيل: Gospel([1])

هـــ- البشارة: Good News

الوعظ: Preaching

ومعنى كلمة التبشير عندهم هو إيصال أخبار السارة ، والتي تعني نشر المبادئ المسيحية، وإقناع البشرية بأن تقبل يسوع المسيح ربا ومخلصا وأن يخدموه من خلال عضوية الكنيسة. وأصلها من كلمة (Auaggelion) اليونانية التي كانت تعنى الأساطير السارة، واشتهر استعمالها في أوساط الجنود، وذلك عندما قام الكثير من الأمراء بالولوع في القصص بغية تشجيع جنودهم.

والتبشير يعني القيام بالأعمال التنصيرية التي يقوم بها النصارى أفرادا وجماعات ومؤسسات. والبشارة تعني الحديث عن المبادئ المسيحية وأعمال – المسيح عليه السلام- والرسل من بعده.

وهذا ما حدده بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنياس حيث قال: وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه وتقومون به، وبه أيضا تخلصون إن كنتم تذكرون أي كلام بشرتكم به إلا إذا كنتم قد آمنتم عبثا، فإنني سلمت إليكم في أول ما قبلته أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب".

وقد وردت كلمة التبشير في ثلاثة مواضع في الإنجيل بصفة الفاعل (Engelist) بمعنى الكارز والقائم بإبلاغ ما يسمونه (بشارات المسيح) إلى العالم.

وعند استعراض المصطلحات الستة السابقة الذكر التي تقارب المعنى الحقيقي للتبشير نجدها في إفريقيا هي كلمة التنصير التي تعني تحويل الناس إلى المسيحية، نصره تنصيرا أي جعله نصرانيا، وإنما التبشير دعوة إلى النصرانية والتنصير هو إدخال الناس في النصرانية حيث إن الأول التبشير يقوم داعي عضوية الكنسية بينما التنصير تحقق المعنى المراد من الدعوة وهو النجاح في ضم المدعو إلى صف الداعي وهي النصرانية. ([2])

[1] - كونى عبدالله، رسالة ماجستير، النصرانية ووسائلها في مواجهة انتشار الإسلام في كوت ديفوار، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، ٢٠١٠م

[2] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا في القرن العشرين، دار الفكر العربي، طباعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٨م

٤. **الكاثوليكية:** يؤمن أصحابها أن الكنيسة واحدة لها نظام واحد منظور، رأسها في الارض البابا وهو نائب المسيح، والموظفون في الكنيسة هم البطارقة والأساقفة (أي المطارنة) وسائر رجال الدين، ولهؤلاء حقوق فائقة وسلطات عظيمة.

٥. **الأرتوذوكسية:** تعتقد أن الكنيسة جماعة تحت رئاسة الأساقفة والقساوسة، وأساقفتهم هم خلفاء الرسل ولهم معجزات رسولية وقد تسلسلوا من الرسل بسلسلة الرسامة الكنسية، ولا يتوظف عندهم إلا الذي رسم عن يدي الأساقفة بالرسامة القانونية.

٦. **البروتستانتية:** تؤمن بأن كل كنيسة محلية مستقلة في نظامها قائمة بنفسها، تختار موظفيها أي القسس لا غير ، وتقوم بأمورها بالاستقلال التام.

وبذلك لا يعتبرون رسامة القساوسة في الكنائس الأخرى رسامة حقيقية، وهم يؤمنون بأن الكنيسة والأساقفة مع سير القساوسة هم أصحاب السلطة وليس للشعب حقوق في سياسة الكنيسة.

٧. **الكنائس الوطنية:** هي الكنائس المحلية التي أسست بعد انفصالها من النظام العالمي التابع لكنيسة معينة. أو كنيسة محلية أسست بنظام محلي.

٨. **المواجهة:** يقصد بها الأساليب والوسائل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية التي يتخذها أتباع الديانة النصرانية لمواجهة انتشار الإسلام في كينيا. ([1])

المبحث الثاني: الدراسات السابقة

[1] - محمد أحمد حسن، التنصير في كينيا في القرن العشرين، دار الفكر العربي، طبع الأول، ص ٢٢/٢١، ٢٠٠٨م، مرجع السابق.

لا شك أن دراسة نشر النصرانية في منافسة انتشار الإسلام في إفريقيا وبصفة خاصة في كينيا يتطلب الماما بالدراسات السابقة للموضوع وتاتي أهميته ذلك في مساعدة الباحث في زيادة معرفته بها والاخذ من العلماء في مجال الأديان ولهذا سيحاول الباحث استعراض الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع دراسته على ما يقارب بحثه في بعض جوانبه، ثم قام بتحليل المناهج وخلص إلى نتائج الدراسات السابقة للمقارنة مع دراسته. وقد تناول الباحث فيما يلي من الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: محمد أحمد تيراب آدم، رسالة ماجستير، النشاط الديني والسياسي للكنيسة الأنجليكانية في السودان في الفترة من ١٨٨٩ – ١٩٧٢م.

أما ما يلي من بعض الأهداف الباحث:

١. معرفة سياسة الدول الغربية وبعض الدول الإفريقية (يوغندا ، كينيا و تترانيا) عند موقف السودان تجاه المد الإسلامي والثقافة الإسلامية نحو عمق القارة الإفريقية.
٢. موقف الأمة الإسلامية (الكويت، السعودية، مصر) من السودان تجاه المد الإسلامي في القارة الإفريقية.
٣. دور الكنيسة في تشكيل الوضع السياسي والثقافي والديني في السودان.
٤. التأثير السياسي الكنسي في السودان على كل السياسات الخارجية لدول الجوار والتعاون الإقليمي .

واستخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي في بحثه.

ومن أهم النتائج التي تواصل إليها الباحث كالآتي:

١. دور الاستعمار البريطاني والمبشرين الأجانب في تنفيذ وتعقيد العلاقة والصراع في السودان بين أبناء الشعب الواحد والذي أطلق عليه أبناء الشمال المسلم وأبناء الجنوب المسيحي ورعاية هذا الصراع وذلك عن طريق القصد وذلك بالتخطيط الاستراتيجي وزراعة حدة الفرقة بين الجانبين حسب فكرة، باتخاذ بعض التدابير سواء كانت على المدى القريب أو البعيد في إطار أجندته الاستراتيجية لضمان حماية مصالحه في المنطقة.
٢. القوة الإقليمية وخاصة دول الجوار تعاملت مع الصراع في السودان من منطلق مصالحها ومصالح أنظمتها الحاكمة وذلك خوفا – حسب ظنهم – من المد الأصولي الإسلامي والزحف العربي ، وأصبحت أجندة الدول الكبرى تقديم الدعم لحركة التمرد وحمايتها وإيوائها.

٣. القوة العالمية تعاملت مع الصراع في السودان حسب مصالحها وأهدافها العليا، لذا كان هناك تبادل للأدوار في دعم حركة التمرد والدول المجاورة للسودان، بالقيام بتدويل الصراع واعتباره تطهيرا عرقيا وأسلمة قسرية وطمس للهوية الإفريقية ومحو للديانة المسيحية.

٤. استطاعت المنظمات الطوعية النصرانية أن تُصْعِدَ الصراع في السودان وتحريض المجتمع الدولي باسم الدين وحقوق الإنسان والتطهير العرقي وتجارة الرق تارة أخرى من أجل الأقلية المغلوبة على أمرها كل ذلك بإيعاز من بريطانيا من أجل أهدافها.

٥. الاستعمار الإنجليزي تبنى مشروع تدنّي الاقتصاد المقفولة واعتمادها على المعونات التي ساعدت في بلورة واستمرار الصراع الدائر وذلك بعدم التوحد بينهما لوجود كثير من التباعد.

الدراسة الثانية: إسحاق الحاج حسن، رسالة ماجستير، تاريخ المسيحية في الكاميرون في الفترة ١٨٦٠-١٩٦٠م، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠٠٤م.

وأهداف البحث كالآتي:

١. يرمي البحث إلى معرفة حجم الجهد الذي بذلته المسيحية أثناء دخولها إلى الكاميرون وانتشارها فيه .

٢. يهدف البحث إلى معرفة وتوضيح أهم الوسائل التي دعمت وساندت المسيحية في الانتشار والتطور في الساحة الكاميرونية.

٣. يهدف الباحث بجانب ذلك إلى التعرف على طبيعة العمل التنصيري (التبشيري) وارتباطه بالسياسة للتمكين لما صار يعرف بالاستعمار الجديد في الأوساط.

وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي.

كانت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي :

١. إن خطر زحف التنصير المنتظم يهدد العالم الإسلامي، كما أنه يخدع المسلمين باستغلال احتياجاتهم إلى العمل والكسب والمساعدات الصحية والخدمات الاجتماعية والحاجة إلى التعليم، حيث إن الدخول إلى النصرانية أو قبولها أصبح اليوم مدخلا للحصول على مقومات الحياة، وكما أن الجهود التي تقف من وراء هذه المخططات ذات أبعاد دولية، وهي تستهدف القارة الإفريقية بصفة خاصة، والعالم الإسلامي بصفة عامة، تغذيها الصليبية المعاصرة وتعينها بالوسائل المتطورة.

٢. إن المنصرين غيروا من مناهجهم وأساليبهم التقليدية، فعادوا يخططون بأسلوب يظهر ما يبطن، ومضوا إلى تنفيذ مخططاتهم الرامية إلى هدم الإسلام الذي وجد في تلك البلاد، وقد تم لهم تحويل عدد أكبر من السكان إلى الديانة المسيحية، والأمر في طريقه إلى الاستمرار إن لم يواجهه المسلمون.

٣. يبين الباحث أن هناك حملة نصرانية رفيعة المستوى تستهدف النشء المسلم الإفريقي بغية تنصيره، بإستخدام شتى الوسائل ومختلف الأسباب التي يقوم على إعدادها خبراء مختصون في مجال التنصير.

الدراسة الثالثة: عبد العال عبد الماجد عبد الرزاق، رسالة ماجستير، وسائل التبشير المسيحي في شرق إفريقيا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠٠٤م.

هدف الباحث في بحثه إلى استجلاء الوجه الذي تقبل به الوطنيون الأفارقة التبشير المسيحي من حيث الإقبال والاعتراض. ومن أهداف البحث ما يلي:

١. إبراز الدور التبشيري المسيحي في نشر المسيحية في المجتمع المسلم في شرق إفريقيا.

٢. معرفة دور الكنائس ومجلس الكنائس العالمي في نشر المسيحية في المنطقة.

٣. تتبع الوسائل التي انتهجها المنصّر في التبشير في شرق إفريقيا.

٤. معرفة دور التعليم في ترسيخ مبادئ النصرانية في النشء لانخراطهم في المسيحية.

٥. تتبع الدور الإعلامي ومدى فاعليته في المجتمع الإفريقي.

واستخدم الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في كتابة .

وأهم النتائج التي تواصل إليها الباحث كالآتي:

١. استغل المبشرون الظروف الصحية والاجتماعية والتعليمية وغيرها للسكان في المنطقة، فقاموا بمساعدتهم وتحسين مستواهم المعيشي في شتى النواحي ظاهريا، إنما الهدف الحقيقي التنصير.

٢. إعداد الإفريقي علميا وثقافيا ودينيا للوصول إلى المناصب والمراكز الحساسة في الحكومات ليكونوا سَنَدًا قويا للكنائس وسياستها التبشيرية والتنصيرية.

٣. إنشاء مدارس ومعاهد ومراكز ثقافية وتعليم الدراسات المسيحية بجانب الدراسات العصرية وتقديم تسهيلات تعليمية.

٤. تأسيس مراكز تبشيرية تحت عناوين متعددة منها مستوصفات ومراكز الأيتام واللاجئين ومكتبات ورياض أطفال وغيرها.

٥. إقامة مشاريع اقتصادية وقد ركزت الحملات التبشيرية كل جهدها في هذه المجلات وعن طريقها يمكن غزو العقول وبث مختلف العقائد والأفكار .

الدراسة الرابعة:الهادي النويصرى أحمد، رسالة ماجستير، وسائل التنصير في نيجريا في العهد الوطني، مركز البحوث، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠٠٢م.

يهدف هذا البحث إلى جملة مرامي يمكن تلخيصها في الآتي:

١- يسعى البحث للتعرف على أسباب زيادة انتشار المسيحية في نيجريا على الرغم من أن نسبة المسيحيين لم تكن تجاوز ١% في بداية القرن العشرين.

٢- يسعى البحث للوقوف على طرق انتشار المسيحية في نيجريا.

٣- يسعى هذا البحث لمعرفة المدى الذي استغل فيه الجهل والمرض والجوع في نيجريا لاكتساب أنصار جدد للمسيحية علما بأنه يوجد الآن في العالم ما يربو عن (٢٢٠) ألف مبشر ومبشرة وفي إفريقيا وحدها يوجد حوالي (١١٩) ألف مبشر ومبشرة ينفقون حوالي بليوني دولار سنوياً على المجالات الآتية:ـــ

(أ) التطبيب من إقامة مستشفيات وتقديم علاجات وغير ذلك.

(ب) الأعمال الإجتماعية .

١ إيجاد داخليات للطلاب .

٢ إيجاد أندية

٣ واللقطاء

٤ الإعتناء بالأعمال الترقهية وحشد المتطوعين لمثل هذه الأعمال.

٥ إنشاء المكتبات التبشيرية واستغلال الصحافة بشكل واسع.

٦ إنشاء مخيمات الكشافة.

٧ زيارة السجناء والمرضى وتقديم الهدايا لهم.

(ج) إثارة الفتن والحروب داخل الأمة الواحدة والمجتمع الواحد.

(د) الإعانات – تسخير ميزانيات للتبشير.

٤- يهدف الباحث إلى تقويم دور المؤسسات التعليمية في نشر المسيحية.

واستخدم الباحث المنهج التاريخي .

تواصل الباحث إلى نتائج الآتي:

١- توصيل البحث إلى أن النصرانية التي دخلت نيجريا ليست هي المسيحية التي أنزلها الله على عيسى عليه السلام ، وإنما هي النصرانية التي حرفت أعتنقها وثنية الرومان وفلسفتهم واعتنقهما الملوك ولاء للأباطرة ليحافظوا على سلطانهم من الزوال، وظلت شعوبهم على الوثنية إذا لم تحسب بفارق كبير بين هذه النصرانية وبين ماهي عليه من وثنية .

ثم دخل الإسلام بعد حوالي نصف قرن تقريباً وكان دين العامة وظلت إثار النصرانية باقية حتى زالت بزوال ملوكهاوعاد السكان للإسلام.

٢- باشرت المؤسسات الكنيسة نشاطها في نيجريا منذ دخول الإستعمار وكان المسلمون في غفلة من أمرهم إلا القليل

٣- لم تكن الحكومات التي تعاقبت على حكم نيجريا جادةً ولا مهتمة لمخاطر التنصير لأن قاداتها من خريجي مدارس التنصير أو هم نصاري أصلاً .

٤- تعمل المؤسسات الكنيسة في جميع المجلات بجدٍ ونشاطٍ من خلال منظمات فئوية تعتمد في مصادرها المالية ودعمها المعنوي على العالم الغربي لتغيير وجه نيجريا ووجهته الحضارية، وذلك بتشييد المؤسسات الكنيسة الضخمة من مدارس وكنائس

الدراسة الخامسة: أحمد صباح الخير رزق الله سعيد، رسالة الدكتورة ، الأديان في جبال النوبة التاريخ والصراعات في الفترة من ١٨٩٩ – ١٩٩٣ ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ٢٠٠٦م .

ووضع الباحث أهداف الآتي:

١- التعريف بالديانات التقليلدية في جبال النوبا ومعرفة طقوسها ومدى نفوذها والمناطق النائية .

٢- تتبع دخول الأديان السماوية في السودان عامةً وجبال النوبا بصفة خاصة .

٣- إبراز دور الدعاة وبخاصة الطرق الصوفية ومملكة تقلي الإسلامية في نشر اللغة العربية والثقافة في جبال النوبا.

٤- إمداد المكتبة السودانية بمزيدٍ من الكتب التي تتناول منطقة جبال النوبا وتاريخها .
٥- الوقوف على المخططات الكنسية في المنطقة.

استعان الباحث بالمنهج التاريخي.

وما يلي بعض النتائج تواصل إليها الباحث:

١- الإسلام في منطقة النوبا راسخ وثابت في قلوب الناس خاصةً كبار السن وبعض الشباب ولكن ذلك لا يعني .....، فالمسلمون يحتاجون للمزيد من الدعم في مجال الدعوة أمام المغريات التي يقدمها المسيحيون.
٢- في جبال النوبا العنصرية والجمهورية تستغله النصارى في تأجيج نار الفتنة بين سكان جبال النوبا المسلمين والمسيحيين ، كما تجتهد الدوائر العربية وقبائل النوبا في ذلك العصر ، الذي يجب اللإنتباه إليه.
٣- الجهد الكبير الذي بذله الدعاة الإسلاميون في السابق كان له الأثر الكبير في إفشال مخططات الإرساليات والحكومة البريطانية الهادفة لجعل المنطقة مسيحية صرفه .
٤- وجود القبائل العربية في جبال النوبا هو ضمان لإستمرار الثقافة العربية والإسلامية.
٥- سياسة فرق تسد استخدمها المستعمر وسيلة لتكون بؤرا دائمة وموالية له تسمح له بالدخو من النافذة إذا أخرج من الباب ومنع الدخول به .
٦- إرتباط التنصير بالمدنية الغربية والعولمة والتغريب والتحضر من أدوات الإستعمار الحديث إستعمار الدول وغزو عقيدتها لمصلحة النصرانية.
٧- النصرانية لم توجد أقدامها في جبال النوبا إلا في فترات الكوارث و الحروب مستغلة الغضب العام من تقصير الحكومة من القيام بواجباتها في الحماية أو الإغاثة أو التنمية بصورة عامة فالفقر يفتح مجالاً للإستجابة لنداءات المبشرين النصارى.
٨- قامت المنظمات الإسلامية والعربية بدور ملموس في نشر الإسلام في المنطقة ويوازي جهدها كل الجهود الدعوية رغم حداثة عملها.
٩- التدخلات الأجنبية هي الطريقة الجيّدة التي تستغلها الكنائس للتبشير بعقيدتها وغالبا ما تصحبها المعونات والوعود البراقة وذالك بعد بذر بدور الفتنة .

الدراسة السادسة: كوبني عبد الله ، رسالة ماجستير، النصرانية ووسائلها في مواجهة انتشار الإسلام في كوت ديفوار ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، ٢٠١٠م.

هدف الباحث من الدراسة إلى الآتي:

١- التعرف على حقيقة الديانة النصرانية وما طرأ عليها من تحريفات .
٢- التعرف على الأساليب والوسائل التي يستخدمها أتباع الديانة النصرانية في مواجهة انتشار الإسلام في كوت ديفوار.
٣- تنبيه المجتمع المسلم بصفة عامة والدعاة إلى الله على وجه الخصوص على خطورة هذا الأمر، ومدى تأثير هذه الأساليب والوسائل على المجتمع الإيفواري ، والمجتمع المسلم بصفة خاصة.
٤- التعرف على مخططات أتباع الديانات النصرانية في إدارة الأمور السياسية والثقافية والإقتصادية والإجتماعية وغيرها في كوت ديفوار. وأثر كل ذلك على الإسلام والمسلمين.
٥- وضع خطة حول كيفية التعامل مع التحدي التنصيري والإستعماري والسبل التي تساعد على تجاوز هذا التحدي .

استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة.

وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١- إن أول دين سماوي عرفته دولة كوت ديفوار هو الدين الإسلامي منذ القرن الرابع عشر على أيدي التجار، وبفضل الإسلام أصبحت منطقة شمال وغرب كوت ديفوار مشهورة بالتجارة والمعرفة،وذلك قبل مجيء الإستعمار الفرنسي والجمعيات التنصيرية.
٢- إن الحكومة الإستعمارية الفرنسية في كوت ديفوار هي التي مهدت الطريق أمام البعثات التنصيرية لمباشرة أعمالها في كوت ديفواربحيث وكلت إليها شؤون التعليم ليُعدّوا نخباً من المواطنين ينوبون عنها عند رحيلها .
٣- إن سوء التنظيم والإختلاف بين المؤسسات الإسلامية العاملة في كوت ديفوار يساهم في تمادي سيطرة النصارى على أجهزة الدولة الممتدة لهذه المدة الطويلة .
٤- إن الأصل في الديانة السماوية هي تعميق العمودية لله رب العالمين على الأرض وإن رسالة عيسى عليه الصلاة والسلام جاءت لتأكد ذلك، وإن كلما سوى ذلك انحراف وتكذيب على عيسى عليه السلام وهو عنه بريئ.
٥- إن التعليم الكنسي اليوم من صنع بول (Paul)والذي لم ير عيسى في حياته قط ولكن ادعى أن عيسى عليه السلام بعد رفعه أمره أن يبشر بالإنجيل، ومنذ ذلك الوقت خصص لنفسه حق التشريع في النصرانية ، ومن أهم ما أدخله في النصرانية من العقائد:

(أ) ألوهية المسيح

(ب) عقيدة التثليث

(ت) طقوس الغفران

وهي العقائد التي تبناها مجمع نقية (Nicaea) التي عقدت منذ سنة ٣٢٥م وهي المعمول بها اليوم في الكنائس

٦- إن الدولة الإستعمارية الفرنسية بالتنسيق مع الفاتكان تلعب دوراً كبيراً في تمكين النصارى من السيطرة على أجهزة الحكم في كوت ديفوار وإبعاد المسلمين عنها .إلا أن الهدف في كل هذه الجهود القضاء على الإسلام في كوت ديفوار ، لكن ما زال الإسلام ينتشر سلمياً وبجهود الدعوة البسيطة التي تفتقد إلى مزيد من التنظيم

٧- كان لهذه الوسائل آثار إيجابية وسلبية على المجتمع الإيفواري عامةً وعلى المجتمع الإسلامي خاصةً.

أما الجانب الإيجابي ففي مجال التعليم قاموا ببناء كثير من المدارس والجامعات والمراكز التدريبية، مما استفاد منها كثير من سكان البلد حيث خرجوا كثيرا من الكوادر سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو لا دينيين.

وفي مجال الصحية أنشأوا كثيرًا من المستشفيات ذوات الخدمات الراقية والرخيصة وأحيانًا تكون بالمجان ،لا شك في أنها يستفيد منها الشعب عامة.

أما الجانب السلبي فيتمثل في أن هذه الخدمات التي يقدمونها للمجتمع الإيفواري قد تسبب كثيراً من الخلل في المجتمع وخاصةً المجتمع المسلم من حيث استطاعوا أن يجردوا وكثيرًا من الناس من عاداتهم وثقافاتهم الدينية والتقاليدية وأصبحوا مقلدين للعرب في جميع أحوالهم، سواءً مسيحيين أو مسلمين فأصبحوا لا علاقة لهم بالدين إلا بالاسم فقط

الدراسة السابعة:بدر جوف ، رسالة الماجيستير، التعايش الديني والسلمي بين المسلمين والمسيحيين في السنغال دراسة تحليلية في فترة (٢٠٠٠-٢٠٠٩) مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠١١م.

وهدف الباحث في دراسته إلى معالجة ما يلي:

١- بيان اهتمام الأديان بالإنسان خليفة الله في الأرض .

٢- احترام الأديان للآخرين بصرف النظر عن عقيدتهم
٣- دعوة الدعوة الأديان إلى التعايش الديني بين أفراد المجتمع
٤- الدعوة إلى استمرار التعايش الديني بين أبناء الإسلام والنصرانية في المجتمع السنغالي
٥- تعريف ضوابط التعايش الديني بين الذين يدينون بالإسلام أو النصرانية

اتبع الباحث في دراسته منهج الوصفي والتاريخي والتحليلي.

توصل الباحث من خلال دراسته إلى نتائج البحث في النقاط التالية:

١- إمكان التعايش الديني بين المسلمين والنصارى في مجتمع واحد، تعددت فيه الملل
٢- يدعو الإسلام إلى التعايش الديني عن طريق التسامح واحترام لآخر
٣- تدعو النصاري من خلال تعاليمها إلى المحبة وأعلائها لأيجاد مناخ مناسب للتعايش الديني والسلمي بين النصراني والآخر
٤- وجود القواسم المشتركة في خدمة المجتمع بين المسلمين والنصارى
٥- كل من الإسلام والنصرانية يحترم الإنسان كخليفة الله في الأرض
٦- كل من الإسلام والنصرانية يدعوا إلى السعادة والفضيلة لتحقيق نجاح الإنسان في المعاش والمعاد
٧- يلتقي الإسلام مع النصرانية في الدعوة إلى القيم والسلوك الإنساني .
٨- يحترم المسلمون السيد المسيح وأمه عليهما السلام، ويؤمنون بالتوراة المنزل على نبي الله موسى عليه السلام ، والإنجيل على عيسى عليه السلام
٩- السنغاليون عامةً يحاربون كل ما يعكر صفو التعايش الديني والسلمي بينهم

الدراسة الثامنة: إبراهيم علي محمد أحمد، رسالة الماجيستير ، الرسائل والنشرات المكتوبة الموجهة لتنصيرية للمسلمين ، جامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية ١٤٠٦هـ

وهدف الباحث إلى ما يلي في دراسته:

١- الهدف الديني ويشمل على مطالب تنصير المسلمين وتدور الدراسة في هذ المطلب على النقاط التالية:
أ- الوسائل التي يستخدمها في ذلك التقارب التسامح ، وسائل اقتصادية.
ب- الدعوة المباشرة والدعوة غير المباشرة في عملية التنصير.

٢- التركيز على المعتقدات النصرانية وتتناول الدراسة هنا تلك المعتقدات التي يركزون عليها كعقيدة السلب، والفداء، والتثليث والنبرة ،وغيرها مما ورد في الرسائل.

اتبع الباحث منهج الوصف والتحليلي

ومن أهم نتائج التي توصل إليها الباحث كالآتي:

١- تبين أن هناك حملة نصرانية منظمة ومخططة تستهدف النشيء السلم نعية تغريبة ، استعملت في ذلك وسائل وأساليب مختلفة التي يقوم على اعدادها خبراء مختصون في مجال العمل التنصيري.
٢- ظهر سعي المنصرين عبر الرسائل والنشرات من أجل التقارب بين المسلمين والنصارى كخطوة أولى نحو التنصير.
٣- إن المنصرين يستخدمون الألفاظ والعبارات الإسلامية في عملية التنصير كأسلوب جديد يهدف إلى تنصير المسلمين.
٤- وأوضحت الدراسة استغلال النصارى للآيات تارةً ، ومن يقرأها تارةً أخرى .
٥- التركز على المعتقدات النصرانية ، مع محاولة زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين
٦- اتضح تأثر بعض المسلمين لبهذه الرسائل حتى إن أحدهم يعتقد أن الكتاب المقدس لم يحرف.
٧- يروزالدور الذي تقوم به الإذاعات التنصيرية في هذا المجال وذلك بإصدار عدد من النشرات التنصيرية ، مع قيامها بالدعاية الباقي وأنواع الرسائل وأعطاء العنوان الخاص بكل مؤسسة من المؤسسات التنصيرية التي تعمل في هذا الضمار .
٨- ثبت أن هناك هدفاً سياسيًا يسعى المنصرون إلى تحقيقه ، عبر هذه الرسائل والنشرات ويتمثل ذلك الهدف في إثبات حق اليهود في فلسطين ، وتبني السياسة الغربية والدعاية لها على حساب مهاجمة السياسات الأخرى.

ظهران معظم هذه الرسائل والنشرات تصدر عن بيروت وبخاصة مركز الشيبية الذي كان مقره في لبنان ،الي جانب دور النشر ومعاهد المراسلة .

الدراسة التاسعة: محمد أحمد تيراب، رسالة الدكتوراه : مجلس الكنائس السوداني النشاط الديني والسياسي (في الفترة من ١٩٧١-٢٠٠٥م) ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠١٠م.

هدف الباحث إلى النظريات الآتية:

١. معرفة المؤسسات التابعة للمجلس والخطط والبرامج لهذا المجلس.

٢. ما يقوم به المجلس من تبعية فكرية وحضارية غربية.

٣. دور المجلس في تشكيل الوضع السياسي والثقافي والاجتماعي والديني في السودان.

٤. الدين كمنظومة إصلاحية له دور كبير في السلوك الإنساني ولعب دورا في مجالات التوافق وخلق أرضية مشتركة للتفاهم بين الإسلام والمسيحية لاحتلالهم مساحة اجتماعية على الساحة السياسية في السودان.

٥. يلعب المجلس دور الوسيط في الاتفاقيات التي أبرمت لإحلال السلام بالبلاد.

وقد تابع الباحث المنهج التاريخي التحليلي في هذه الدراسة:

وما يلي بعض من النتائج التي توصل إليها الباحث:

١. مجلس الكنائس السوداني مؤسسة روحية دولية ذات بعد سياسي يعتمد في التمويل والإسناد والتوجيه على منظمات أجنبية.

٢. تعاملت القوة الأجنبية مع الصراع السوداني حسب منظور مصالحها وأهدافها الخارجية، لذا كان هنالك تبادل الأدوار في هذا الصراع وتم تصويره كصراع تطهير عرقي وأسلمة قسرية لليهود الإفريقية ومحو الديانة المسيحية من إفريقيا.

٣. مهمة مجلس الكنائس السوداني تتركز في التنسيق بين الطوائف المختلفة حتى لا تصطدم مع بعضها بالإضافة إلى جلب الدعم المادي والعيني وربط أواصر الأخوة بينها.

٤. ظهور مجلس الكنائس الجديد في كنف حركة التحرير السوداني والتنسيق معها إشارة إلى أنه أحد أذرع الحركة السياسية .

٥. واقع التعايش الديني في السودان حقيقة موجودة على أرض الواقع ، يمكن أن يكون ذلك نموذجا للتعامل والتواصل ..... من النهضة، باعتبار التباين الديني لا يفرق بين الناس ويمكن أن يكون إدارة للوحدة في ظل التنوع الحالي.

٦. الاختلاف بين بني البشر في اللغة والأديان واقع بمشيئة الله.

٧. المدافعة والصراع من سنن الله المرجعية فيه لا تتم إلا في إطار مجتمع متعدد الأديان.

٨. استطاعت المنظمات التنصيرية الطوعية أن تصعد الصراع في السودان وتقوم بتحريض المجتمع الدولي باسم الدين وحقوق الإنسان وتطهير المجتمع الدولي باسم الدين وحقوق الإنسان والتطهير وتجارة الرق تارة أخرى، بحجة أن الأقليات مغلوبة على أمرها.

٩. العوامل الثقافية لها دور كبير في تكوين الاتجاهات عبر وسائلها المختلفة مثل الأسرة والجماعة ودور العبادة وأجهزة الإعلام.

١٠. ضعف الوحدة الفكرية والسياسية والاجتماعية بين أبناء الوطن نتيجة الجهد الذي يبذله المجتمع الغربي في تفريق وتمزيق أوصال البلد الواحد بسياسة فرق تسد.

١١. أما البعد الإنساني فله ارتباط بالتدخل الإنساني المرتكز على القانون الدولي الإنساني، وأبرز ملامحه حلال دور الدولة القطربية وتعضيد دور المنظمات غير الحكومية التي تضعف صنع واتخاذ القرار الوطني، وأصبح مرهونا بالمنح والمساعدات الإنسانية، والحدود السياسية والقطرية لا قدسية لها.

١٢. مجلس الكنائس استطاع أن يهيئ وينظم الجماعات والطوائف الكنسية التي تنضوي تحته من حيث التنظيم والخطط والبرامج وغيرها لمرحلة السلام في السودان الذي تود العيش فيه.

استفاد المنصرون في حقبة الاستعمار من التحليل والتخطيط الاجتماعي في بث عملية التنصير، ودخولهم في علاقات أطماع ، وتكوين ما يطلق عليه الثقافة الاجتماعية.

ملاحظات الباحث:

وبعد كل هذه الدراسات يدخل الباحث في التحليل المناهج ونتائجها، ويبدأ الباحث في تحليل مناهج الدراسات السابقة بمقارنة المنهج في دراسته:

تحليل مناهج الدراسات السابقة:

ويقصد بالتحليل المقارنة في استخدام مناهج البحوث بين الدراسات السابقة ودراسة الباحث، وبالمرور على هذه الدراسات اكتشف الباحث الملاحظات الآتية:

١. استخدام الباحثان، الهدي النويصرى وأحمد صباح الخير منهج تاريخ فقط، وهذا يختلف عما استخدمه الباحث في دراسته لأنه استخدم المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي منهجا لدراسته، وهو زائد عند الباحث في منهجه الوصفي والتحليلي. ويرى الباحث أنه كان من الأفضل أن يستخدم الباحثين

المذكورات المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي لأنه غالباً يوجد التاريخ في الدراسات التنصيرية وبالمواصفات المعينة بحسب البيئة ومجتمع البحث والزمان.

٢. ويرى الباحث أن استخدم الباحثين، محمد أحمد تيرابي وإسحاق حاج آدم حسن المنهج التاريخي والتحليلي، ويختلف الباحث معهما لأنهما تركا منهج الوصفي وبينما استخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي، لأن الدراسات التنصيرية لها مواصفات برغم اختلافها من بيئة إلى أخرى.

٣. ومن الدراسات السابقة وجد الباحث أن هناك من استخدم المنهج الوصفي والتحليلي في دراسته، فعنوان الدراسته تناول موضوعاً عن شرق إفريقيا وهذا الموضوع يتفق مع الموضوع الباحث في الدراسته لأن دراسة الباحث تتحدث عن التنصير في كينيا وهي من الدول شرق إفريقيا، وإلا يختلف معه لأن المنهج الذي استخدمه الباحث هو المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي، فنرى أن الباحث قد زاد في منهجه التاريخي ، ويرى الباحث أن هذا هو المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يستخدم في الدراسات التنصيرية.

٤. وأما عبدالله العالي عبد الماجد عبد الرزاق وكوبى عبدالله وبدر جوف فقد استخدموا منهج التاريخي والوصفي والتحليلي في دراساتهم، وهذا المنهج يتفق مع منهج الباحث في دراسته، ويرى الباحث أن هذا المنهج أنسب في الدراسات التنصيرية برغم اختلاف البيئات والمجتمعات والزمان لأنه شامل وكامل إذا تطبيقات طبق جيد.

تحليل نتائج الدراسات السابقة :

وقف الباحث في التحليل النتائج للدراسات السابقة بمقارنة النتائج التي تواصل إليها في دراسته، وتوصل الملاحظات وهي كالآتي:

١) تتفق النتائج الدراسة عبد الماجد عبد الرزاق مع دراسة الباحث لأنه تناول موضوعاً متقارباً لموضوع الدراسة الباحث حيث تحدث عن وسائل التبشير المسيحي في شرق إفريقيا، وهذا هو موضوع دراسة الباحث في استطلاعه فيما يخص أثر السياسات الكنسية على المجتمع المسلم في كينيا وهي من دول شرق إفريقيا.

٢) وأما نتائج الدراسة محمد آدم تيرابى، وإسحاق الحاج حسن، وكوبى عبدالله، وإبراهيم علي محمد أحمد، وأحمد صباح الخير فقد ذكر فيها أثر وسائل وأساليب مختلفة تنصير في مجتمعات تلك الدراسات وكل نقاط النتائج التي لها علاقة بهذا الموضوع لها علاقة بنتائج دراسة الباحث، فمثلاً ذكر إبراهيم محمد آدم في النتائج الدراسته أن تبين أن هناك حملة نصرانية منظمة ومخططة تستهدف النشيء للسلم نغية تغريبة،

استعملت فيما يثبت وسائل وأساليب مختلفة التي تقوم على إعدادها خبراء مختصون في مجال العمل التنصيري. فيرى الباحث أن هذه النتيجة ظهرت عند كل الباحثين المذكورين وكما يجد الباحث أن هذه من نتيجة دراسته.

٣) وتختلف دراسة إسحاق الحاج حسن يختلف مع الدراسة الباحث في النتيجة الدراسته لأن الدراسة إسحاق تقوم تقوم حول العالم الإسلامي وبينما لم يذكر ذلك الباحث في نتيجة دراسته، ويرى الباحث أن هذه النتيجة تخالف عنوان الدراسة، لأن عنوانه هو تاريخ المسيحية في الكاميرون فكان الموضوع يختص بالكاميرون فقد كان جب للنتيجة تدور في الساحة الكاميرونية فقط لأن العنوان محدد. وفي الدراسة الهدي النويصري أحمد والتي تقول بأن النصرانية التي دخلت في نيجيريا ليست المسيحية التي أنزلها الله على عيسى عليه السلام وإنما هي النصرانية التي حرفت ولاءمت وثنية الروما وفلسفتهم، وإذا قارنا هذه النتيجة بنتائج دراسة الباحث نجد أنه لم يذكر هذه النتيجة لأنه لم يركز في دراسته على اختلاف المعتقدات الأديان بل ركز على الانتشار الإسلام والمسيحية ثم ركز على التنفيذ الخطط الكنسية لتنوير الأنشطط التنصيرية لتأثير المجتمع المسلم في كينيا. وقد ذكر الهادي أيضاً أن سبقت المسيحية على الإسلام في الدخول إلى نيجيريا ويختلف ما تواصل إليها الباحث في دراسته لأن دخل الإسلام في كينيا وشرق إفريقيا عموماً قبل مجيئ المسيحية.

٤) وكما يلاحظ الباحث أن تحدث كونى عبد الله عن الأديان السماوية والفرق بين التعليم الكنسي الأصلي والتعليم الكنسي الحديث والذي صنعه بول الذي لم ير عيسى عليه السلام قط في حياته ولكن إدعى أن عيسى عليه السلام بعد رفعه أمره أن يبشر بالإنجيل ومنذ ذلك الوقت أسس لنفسه حق التشريع في النصرانية. وأعجب الباحث لأن هذا يختلف من دراسته ما دامت لم تركز في معتقدات الأديان السماوية بل تحدث عن أثر السياسات الكنسية على المجتمع المسلم في كينيا و لم يجد في الدراسات هذه النتيجة برغم تقارب الموضوعين.

٥) وقد توصلت دراسة بدر جوف إلى نتائج مهمة منها، أن كل المسلمين والمسيحيين يسعون للتعايش الديني والسلمي ما دام كلهم أبناء وطن واحد، وهذه الدراسة متقاربة مع وضوع دراسة الباحث ولكن يأت الاختلاف بين هذا الموضوع وموضوع دراسة الباحث حيث يرى الباحث من المستحيل أن يحدث عدم تصادم بين المسلمين والمسيحية في أي بلد من بلاد قارة إفريقية بسبب أن الصراع الديني موجود فيها، وإذا كان يوجد في السنغال التعايش الديني والسلمي فلننظر إلى أثر الكنيسة على المجتمع المسلم السنغالي

وسوف نكتشف انحرافا في أخلاق المجتمع المسلم أو أثر الإسلام في المجتمع المسيحي في السنغال، لأنهما ضدان لا يجتمعان.

تلخيص الباحث للدراسات السابقة:

وبعد مرور هذه الرسائل اكتشف الباحث بأن الباحثين لم يدخلوا في آثار السياسات الكنسية في المجتمع الأفريقي المسلم في المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية بصفة خاصة، بل تناولوها بصفة عامة.

هذا ما أراد الباحث القيام به لكتابة البحث حول آثار السياسات الكنسية على المجتمع المسلم في كينيا كالدراسة النموذجية من الناحية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

الفصل الثاني

مكونات البيئة الداخلية الكينية

كينيا دولة لها مساحات كبيرة وموقع جغرافي متميز وسكانها يمثلون قبائل مختلفة وبها ثقافات كثيرة واديان متعددة في بيئة واحدة، وتحت نظام سياسي واحد رغم تعدد الأحزاب السياسية، وهذا الفصل ينقسم إلى أربعة المباحث، فالمبحث الأول يتحدث عن الموقع الجغرافي والسكان، والمبحث الثاني عن نبذة تاريخية عن كينيا، وأما المبحث الثالث فيتناول خريطة الأديان في كينيا والمبحث الرابع يخص حديثه عن النظام السياسي في كينيا

المبحث الأول: الجغرافياوالسكان في كينيا

وقبل أن نعرف ما يجري في كينيا لا بد أن نعرف موقع الجغرافيا والسكان في تلك الدولة، وهذا المبحث له ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول يتحدث عن الموقع الجغرافيا الكيني والمطلب الثاني المناخ، والمطلب الثالث يحدثنا عن القبائل، والسكان، والثقافة في كينيا.

المطلب الأول: موقع الجغرافيا

أهل كينيا مسلمون وغيرهم – هم أبناء بيئتهم ، وهم إنتاج تلك البيئة ولفهم أحوالهم وأوضاعهم لا بد في عرفة تلك البيئة وكيفيتهم وتحديد مساراتهم الحياتية كلها.

كينيا حاليا جمهورية مستقلة ، عاصمتها نيروبي استقلت عام ١٩٦٣م بعد حكم بريطاني استمر ٧٠ سنة ، وتبلغ مساحتها ٣٦٧،٥٨٠ كيلومتراً مربعا (٠٨١،١٢٤ ميلا مربعا) ، وإذا ما استثنينا مياه البحيرات فيها "وهي بحيرة تركان Turkana ، وجزء من بحيرة فكتوريا ، فتصبح مساحة الأرض اليابسة الكينية ١٣٧،٥٦٩ كيلومترا مربعا أي (٧٤٥،٢١٩ ميلا مربعا) وتقع كينيا على جانب خط الاستواء بين خطي العرض ٤ شمالا ومثله جنوبا ، وبين خطي الطول ٣٤ شرقا إلى ٤١ غربا. ([1])

[1] - Andrew Fedderst Cynthia Salvadori, Peoples and Cultures of Kenya, Transafrica Publishers, Nairobi,without date

ويحدها شرقا الصومال والمحيط الهندي والذي يمتد ساحله لمسافة ٦٠٧ كيلومتر أن (٣٨٠ ميلا) ، وجنوبا تترانيا ، وغربا أوغندا وبحيرة فكتوريا، وشمالا إثيوبيا وجمهورية جنوب السودان ويتبعها بعض الجزر في المحيط الهندي وأهمها جزيرة باتي ، ويجري في البلاد عدد قليل من الأنهار وأهمها تانا وجلانا ونزويا وجوري.

وفيها عدد من البحيرات وأهمها بحيرة تركانا وتشترك في بحيرة فكتوريا وتكثر الأودية التي تسيل في وقت الأمطار.

والأرض اليابسة عبارة عن سهل ساحلي ضيق يمتد بامتداد الساحل ويتسع بعض الشيء في الشمال الشرقي من الساحل، بينما المناطق الواسعة الأخرى عبارة عن هضبة مرتفعة تتمركز فيها الجبال في الغرب الأوسط من البلاد وأعلى قمتها قمة جبل كينيا ٥١٩٦٦ مترا وترتفع الأرض تدريجيا من جهة البحر، ([1]) بداية من الحزام الساحلي ذي الطقس الحار الرطب مرورا بمنطقة نييكا Nyika الجافة وصولا إلى منطقة حشائش السفانا، والمناطق المرتفعة ذات الأمطار الغزيرة، ثم منطقة الأخدود الإفريقي والذي يمتد من الأجزاء الشمالية من البلاد إلى جنوبها حيث يبلغ عمقه ما بين ٦٠٠مترا (٢٠٠٠) قدم، و٩١٤مترا (٣٠٠٠ قدم) تحت سطح البحر . وتبرز منه حافات عالية تصل أحيانا إلى ٣٠٠٠ متر .

أما الأجزاء الوسطى من كينيا فأراضٍ جبلية ، أما السهل المنبسط والذي يتكون منه الإقليم الشمالي الشرقي ، فذو طبيعة شبه صحراوية وشرق، وأراض وعرة أماكن ، ومنبسطة في أماكن أخرى ، في الجزء الذي يقع غرب بحيرة تركان ، والأراضي التي تكون حوض بحيرة فكتوريا في الغرب، فهي مجملها أراض منبسطة ولكنها ترتفع تدريجيا من إقليم نيانزا Nyanza في الجنوب .

المطلب الثاني: المناخ

على الرغم من أن كينيا تقع عبر خط الاستواء ، إلا أن الموقع ، والمناخ والنبات فيها بعيدان كل البعد عن صفات مناخ ونبات المنطقة الاستوائية ، هذا فيما عدا السهل الساحلي المنخفض الذي تظهر عليه بعض

[1] - تاج السر أحمد حران ، الأقلية المسلمة في كينيا، ص.١٨، وحدة بحوث التاريخ بعمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

([1])السمات الاستوائية، وتتمتع المناطق المرتفعة منها بمناخ معتدل وبخاصة في الأماكن التي يبلغ ارتفاعها أكثر من ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر ، وتبع هذا المناخ المعتدل بطول معتدل للأمطار. وتكثر الأمطار في الساحل وفي غرب البلاد بالقرب من بحيرة فكتوريا، أما السهول الواسعة والتي تكون على انخفاض ١٢٠٠متر تحت سطح البحر فهي مناطق قاحلة أو شبه قاحلة ، ويمكن اعتبار جزء أكبر من كينيا منطقة صحراوية ، أما إقليم بحيرة فكتوريا ومنطقة المرتفعات الواقعة غرب الوادي الأخدودي فتتميز بموسم مطري طويل ، أي أن أمطارها تهطل موسما واحدا طويلا، وعلى غير ذلك فإن المناطق الواقعة شرقي الوادي الأخدودي فتتمتع بموسمين للأمطار:

١- موسم الأمطار الطويلة الذي يمتد من مارس إلى ما يو.

٢- موسم الأمطار القصيرة من سبتمبر إلى أكتوبر. ([2])

المطلب الثالث: السكان والثقافة

عدد السكان حسب القبائل الموجودة في كينيا سنة ٢٠٠٩م، ٣٨،٦١٠،٠٩٧، ومن أهم القبائل يكثر سكانها: وقبيلة كيكويوعددها ٥٧٦،٦٢٢،٦ وقبيلة اللهيا عددها ٦٦٦،٣٣٨،٥ وقبيلة كامبا عددها ١٥٧،٨٩٣،٣ وقبيلة كلينجين عددها ٣٢٨،٩٦٧،٤ وأما القبائل الأخرى، يمثلون الأقلية من حيث عدد سكانها.يوجد في جداول الملاحق البحث. ([3])

والأمر الملاحظ الثاني هو أن السكان لا يعيشون في كل أقاليم كينيا بنسب معقولة، وإنما تعيش كثرتهم الغالبة في حوالي ثلثي مساحة البلاد ، وتوضح الإحصاءات أن ٧٥% من السكان يعيشون في ١٠% من أراضي كينيا، إذ تبلغ الكثافة السكانية حوالي ٤٠٠٠ شخص في الكيلومتر الواحد في بعض تلك الأماكن التي يتكاثر فيها وجود السكان، وبخاصة الزراعية منها، الأمر الذي يشكل ضغوطا شديدة على تلك الأراضي الزراعية والمناطقالريفية هي الأكثر سكانا، إذ أن ١٥% فقط من أهل كينيا يسكنون المراكز الصخرية، ([4]) ومعظم هؤلاء

---

[1] - Andrew Fedderst Cynthia Salvadori, Peoples and Cultures of Kenya, p.26, Transafrica Publishers, Nairobi,without date

[2] - Andrew Fedderst Cynthia Salvadori, Peoples and Cultures of Kenya, p.34,Transafrica Publishers, Nairobi,without date

[3] - Table 13: In the Book of Kenyan Statistics Population According to Tribes in 2009

[4] - تاج السير أحمد حران، الأقالية المسلمة في كينيا، ص.٢٦، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مرجع السابق

موجدون في مدن مثل نيروبي (العاصمة) والتي يبلغ عدد سكانها حسب إحصاء عام ١٩٨٩م ٣٤٦،١ ٠٠٠ نسمة ، وتعيش معظم الجاليات الأجنبية (غير الإفريقية) في المدن أساسا:

١- آسيويون يبلغ عددهم حوالي ١٨٥،٨٩ شخص .

٢- أوربيون وتعدادهم حوالي ٥٦٠،١٣٤ شخص .

٣- عرب ، وعددهم ٥٩٥،٤١ حسب إحصاءات عام ١٤١٠هـ ١٩٨٩م

وسيكون سكان البلاد الأصليون حوالي ٩٨% من مجموع السكان ، وينتمون إلى حوالي ٢٢ قبيلة مختلفة. ([1])

أما السكان حسب الأديان، ٢٧% من السكان بروتستانت و٢٣% كاثوليك و٣٥% مسلمون و٣،٠% وثنيون و٤.٧% ديانات أخرى.

وكبرى تلك القبائل الكينية هي قبيلة (الكيكويو) وهي قبيلة جوموكنياتا الرئيس الأول لجمهورية كينيا، وقد استفاد أبناؤهم من وجوده في الحكم، فسيطروا على زمام الأمور إبان حكمه ، وأموا وسائل التعليم أكثر من غيرهم فهم اليوم طبقة ذات كفاية في الهندسة والطب وغيرها.

وهناك قبيلة (لوو) التي تقطن حول بحيرة فكتوريا ، ثم قبيلة (لؤيا من غرب كينيا، وتليها قبيلة (أكمبا) ، ولهم وجود في الجيش ، ويعمل معظم أفرادها في الزراعة، ثم هناك (الجلات) في أقصى الشمال، والصوماليون ([2]).

في الشمال الشرقي (المساي) البقر فقط وسيود العرب والعناصر السواحلية بالقرب من الساحل. ويتوغل الهنود في الداخل في العاصمة وكبرى المدن التجارية ، وينتمي كثير منهم إلى طوائف الهلامة مثل القاديانية والإسماعيلية والبهرة، ويتمتعون بسمعة طيبة ، وترابط وتعاون فيما بينهم.

ويقابل هذا التباين القبلي تباين ثقافي، إذ إن كينيا كانت ملتقى التحركات وهجرات سكانية كبرى في الماضي، ويمكن تقسيم السكان على أساس لغوي وثقافي إلى أربع قوميات لغوية رئيسية هم: البانتو والنيلية،

[1] - Andrew Fedderst Cyntnia Salvadori , Peoples and Cultures of Kenya , p.39 Transafrica Publishers, Nairobi

[2] - جمعة عبد الله الكومي، قبائل المجكندا عاداتها وتقاليدها، ص.٢٦، مركز الدراسات العامة الخيري، دراسات القبائل إفريقيا كتاب اربعة، ط١، الكويت، ٢٠١٠م

والنيلية الحامية، والكوشية، ويتجلى الأثر العربي والفارسي في منطقة الساحل في الثقافة الإسلامية، حيث تعم اللغة العربية واللغة السواحلية هي لغة الدولة الرسمية، وهناك اللغات القبلية الخاصة، أشهرها لغة (الكيكويو) والوو، وتعتبر الحياة المعيشية في الوسط الكيني العام متوسطة ، وهي إلى الفقر أقرب بين صحوة غالبية السكان الذين يعمل أكثرهم في الزراعة، ولكنها جيدة بين صخوة الأجانب.

والخدمات الاجتماعية لا بأس بها في المدن وقليلة في الريف والبوادي، أما التعليم فإنه ضعيف في البلاد على الرغم من اتساعه وازدهاره في المدن الرئيسية ، وهناك التعليم الديني الذي تقوم به الجمعيات الدينية أو الأفراد سواء بالنسبة للمسلمين أو النصارى ، ومتدن إلى أحد بعيد بين المسلمين. ([1])

[1] - Andrew Fedderst Cyntnia Salvadori , Peoples and Cultures of Kenya ,p.39, Transafrica Publishers, Nairobi, without date

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن كينيا

وهذا المبحث فيه ثلاثة مطالب وكل مطلب يتحدث عن إدارة رئيس في فترة معينة وهي ثلاث فترات كما تحدثنا أن الرئيس الأول لجمهورية كينيا كان جومو كينياتا ومن بعده دنيال ترويتيج أرب موى وحالياً يوجد موى كيباكى فكل واحد منهم له مطلب يختص بتاريخه :

المطلب الأول: الفترة الاستعمارية إلى عهد الرئيس الأول لجمهورية كينيا، جومو كنياتا:

أعلنت كينيا – التي كانت تعرف في السابق بشرق إفريقيا البريطانية – محمية بريطانية في عام ١٣١٣هـ ١٩٨٥م بدأت الحكومة تشجع مواطنيها البيض للاستيطان في المرتفعات الوسطى ، كما أنشات منهم مجلسا تشريعيا في ١٣٢٥ه ١٩٧٠م ، وقد أثارت سياسة الاستيطان هذه ، وإقامة المجلس التشريعي معرضة السكان الإفريقيين ، الذين بدأو في ١٣٣٩ه ١٩٢٠م تنظيم المعارضة وبخاصة في أوساط قبيلة "الكيكويو" في العاصمة نيروبي، وفي أوساط قبيلة "اللو" وازدادت تلك المعارضة عندما تفاقمت سياسة استيطان البيض،([1]) والذين بدءوا يثرون ثراء واضحا في الوقت الذي كانت فيه الزراعة في الأراضي الإفريقية لا تفي بحاجات السكان المحليين المتزايدة، والذين بدأ الكثير منهم يهاجرون إلى المدن بحثا عن العمل.

وتطور الأمر عندما أنشيء في عام ١٣٦٤ه ١٩٤٤م تنظيم قومي أطلق على نفسه اتحاد كينيا الأفريقي: Kenyan African Union والذي كان غرضه المطالبة بحق الإفريقيين في الأرض التي آلت إلى البيض ، وإن لم تحظ هذه الحركة بسند شعبي –اللهم إلا في صفوة قبيلة الكيكويو – فقد حظي بسند الصفوة المتعلمة في أوساط القبائل، إذ أصبح جوموكينياتا "ممثلها في بريطانيا رئيسا لها. وبدأت في ١٣٧٢ه ١٩٥٢م تمارس نشاطا إرهابيا عن طريق الماوماو ، جمعية سرية جل أعضائها من قبيلة "الكيكويو" القبيلة التي ينتمي إليها جومو كنياتا نفسه : وظلت الماوماو توجه هجومها ضد الأوربيين في تحد ظاهر للإدارة الاستعمارية وكان ضحاياها في عام ١٣٧٦ه – ١٩٥٦م عندما توقف نشاطها على اثنين وثلاثين قتيلا أوربيا، في مقابل ١٣٠٠ إفريقيا لقوا حتتفهم، ونتج عن كل ذلك أن حظرت الحكومة نشاط الحركة وسجنت في عام ١٣٧٣ه –١٩٥٣م زعيمها جوموكينياتا بتهمة اشتركه في نشاطه "الماوماو". وقد برز في غياب كينياتا زعيمان إفريقيان في كينيا هما توم أمبويا Tom

[1] - Arye Oded, Islam and Politics in Kenya, p.62, Lynne Reinner Publishers Inc., USA, 2000

Mboya وأوقنقا أودنغا Oginga Odinga وقد أصبح الأول زعيما للنواب الإفريقيين المنتخبين للمجلس التشريعي، رافضا كل الوظائف الحكومية التي عرضت عليه، ومناديا بحق التصويت لكل أهل كينيا، والذين كان حوالي ٦٠ % فقط منهم يتمتعون بحق انتخاب أعضاء إفريقيين للمجلس التشريعي ([1]).

وتحت الضغط الشعبي اضطرت الإدارة الاستعمارية إلى رفع سياسة حالة الطوارئ ، ومنحت البلاد في ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م دستورا مؤقتا استطاع السكان الإفريقيون الحصول بموجبه على أغلبية المقاعد في المجلس التشريعي ، وحق تكوين الأحزاب السياسية حيث تمكن النواب الإفريقيون في المجلس من تكوين حزب اتحاد كينيا الوطني الإفريقي: Kenya African National Union(KANU) فكان كل من توم امبويا ، و"أوديقا" ضمن قيادته المنتخبة. وقد تمكن الحزب من إحراز أغلبية المقاعد في المجلس وفي انتخابات عام ١٣٨١هـ – ١٩٦١م ولكنه رفض تأليف حكومة قبل إطلاق سراح جومو كنياتا، ([2]) الأمر الذي دعا إلى تأليف حكومة قومية، ثم إلى إطلاق سراح كنياتا، والذي تولى رئاسة الحزب بعد ذلك في أغسطس ١٣٨١هـ – ١٩٦١ حيث تمكن من قيادته في انتخابات ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م والتي فاز فيها بأغلبية ساحقة، فأصبح كنياتا رئيسا للوزراء ، وبعد الاستقلال رئيسا للجمهورية واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في ١٣٩٩ه- أغسطس ١٩٧٨م ([3])، حيث خلفه نائبه دانيال أروب موي ، والذي ظل بدوره رئيسا للبلاد ([4]).

المطلب الثاني: إدارة الرئيس الثاني جمهورية كينيا، دانيال ترويتيش أرب موي:

اهتم موي في أيامه الأولى بإطلاق الحريات السياسية ، وإطلاق المعتقلين السياسيين، وبتنمية الأقاليم والمناطق ، وتوجيه سياسته الخارجية وجه غربية اتسمت بتقارب واضح بين حكومته وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن سرعان ما بدأت حكومته تواجه معارضة شديدة من داخل البرلمان وبخاصة في فترة الثمانينيات والتي شهدت صراعا حادا داخل الحزب الحاكم حزب اتحاد كينيا الوطني الإفريقي: Kenya African National Union(KANU) الأمر الذي جعل الرئيس مووي يضيق ذرعا بالنقد وبالمعارضة ويبدأ في

[1] - تاج السر أحمد حران ، الأقلية المسلمة في كينيا، ص.٤٥، وحدة بحوث التاريخ بعمادة البحث العلمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، مرجع السابق

[2] - Arye Oded, Islam and Politics in Kenya, p.81, Lynne Reinner Publishers Inc., USA, 2000

[3] - حسن أحمد السيد حماد ، تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، ص.١١١، بدون تاريخ.

[4] - رابطة العالم الإسلامي(الرياض) ملف كينيا تقرير سري، بدون تاريخ.

تركيز السلطات والصلاحيات في يده، فبدأ أول ما بدأ بتغيير دستور البلاد ، حيث أصبحت بموجب تلك التغييرات بلداذا حزب سياسي واحد بعد أن كانت بلدا يسير على النظام الديموقراطي الليبرالي ذي الأحزاب السایاسية المتعددة ، وأدت هذه التطورات إلى ازدياد المعارضة بل وإلى وقوع محاولات انقلاب للإطاحة بنظام الحكم التي وقعت في شوال ١٤٠٣هـ – أغسطس ١٩٨٢م ، واشترك فيها قسم من سلاح الجو الكيني وبعض من طلاب الجامعة والتي أدت رغما عن قمعها – إلى مزيد من الاضطرابات وإلى محاولات الحكومة اتخاذ العديد من الإجراءات الإصلاحية ، ولكن كل ذلك لم يجد نفعا إذ تزايدت المعارضة داخل وخارج البرلمان للرئيس موي وحكومته ، بل ولتركيز السلطات في يده وكان البرلمان قد أعطاه صلاحيات واسعة لذا جعله المسؤول عن قطاع الخدمة المدنية ، وأعطاه حق إعفاء النائب العام والمراجع العام ، منهيا بذلك الاستقلال الذي كان قطاع القضاء يتمتع به ، وأدى كل ذلك إلى تفاقم المعارضة داخل وخارج كينيا للحكومة ، والتي بعض المنظمات العالمية تتهمها بالاشتداد على المعارضة وعدم احترام حقوق الإنسان الكينيي ([1]).

وقعت في أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٢م اضطرابات شديدة في أوساط المسلمين في ممباسا بسبب منع الحكومة الاجتماعات الإسلامية، وذلك أن الحكومة كانت تظن أن هناك جهات ودولاً أجنبية تمنع مثل هذه الاجتماعات ، وقد أدت مثل هذه الإجراءات إلى حدوث مواجهات بين طلاب جامعة نيروبي وأجهزة الأمن، أدت بدورها إلى اعتقالات وتعذيب للمعتقلين، ثم في النهاية إلى إغلاق الجامعة، ([2]) وحظر التنظيمات الطلابية فيها، واستمرت الحكومة في توسيع دائرة صلاحيات أجهزتها الأمنية، وفي تركيز السلطات في يد رئيس الجمهورية، والذي أصبح بموجب تعديلات دستورية معينة ، هو السلطة المهيمنة حتى على السلطة القضائية والتي فقدت الكثير من استقلاليتها، حيث أصبح لرئيس الجمهورية الحق في فصل القضاة كيفما شاء ، وفي تمديد فترة الاعتقال دون محاكمة من ٢٤ ساعة إلى أربعة عشر يوما ، واستمرت الممارسات القمعية ضد المعارضين ، واستمرت على عدم احترام حقوق الإنسان ، الأمر الذي ألب على الرئيس (موي) معارضة رجال الكنائس ، والكثير من رجال القانون، وأصبح ([3]) تاريخ الحكم في كينيا من بعد ذلك سلسلة من الاضطرابات وأعمال العنف من الفئات المعارضة، وسلسلة من الإجراءات المتشددة ضدهم، ثم العديد من الانشقاقات والخلافات داخل الحكومة، وحزبه

[1] -R.A. Oliver, The Missionary Factor in East Africa, London, 1965

[2] - تاج السير أحمد حران، الأقلية المسلمة في كينيا، ص. ٩٥، مرجع السابق

[3] -مرجع السابق ,Lunne Rienner, Islam and Politics in Kenya, p.96, United States of America, 2000

الحاكم، وعدد من التغييرات الوزارية ، واستبدال بعض الوزراء المعارضين بآخرين موالين، وقد شملت تلك الإجراءات في أحيان منصب نائب رئيس الجمهورية، واتهام الحكومة بأنها تتخلص من بعض وزرائها المعارضين بأساليب عنيفة تصل إلى حد القتل في بعض الأحيان.

على الرغم من بعض التنازلات التي قامت بها الحكومة لصالح المعارضين من داخل وخارج الحزب إلا أنها استمرت في سياستها الشديدة، ضد الأصوات المعارضة ، فمنعت مثلا أحد قادة المعارضة "أودنقا" من تكوين حزب جديد كان ينوي تسجيله، هو الحزب الوطني الديمقراطي: National Democratic Party والذي رفضت محكمة الاستئناف طلب تسجيله في ذي القعدة ١٤١١هـ- مايو ١٩٩١م . ([1]) كما ظل أودنقا ملاحقا منقبل السطات حيث تعرض للاعتقال والحبس ، ولكنه واصل عمله بعد إطلاق سراحه ، حيث تمكن مع آخرين من تكوين "المنتدى من أجل إعادة الديموقراطية":Forum for the Restoration of (FORD) Democracy والذي عرف باسم فود وظل يعمل رغم الحظر الذي فرضته الحكومة عليه، فنظم في جمادى الأولى ١٤١٢ه- نوفمبر ١٩٩١م تجمعا جماهيريا في العاصمة نيروبي للمطالبة بالديمقوراطية، لكن منعته الحكومة بالقوة واعتقلت قادته، لأمر الذي ألب عليها معارضة بعض الدول الأوربية، والتي وصلت معارضتها إلى حد إيقاف المعونات الاقتصادية عن كينيا على أن تغير الحكومة من سياستها المتشددة ، وتعتني بحقوق الإنسان ، كان ذلك في عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م . وأدى هذا الضغط العالمي المتزايد إلى حمل الحكومة تغير على ان من مواقفها، وتوافق على بعض السياسات الإصلاحية، كان من بينها جعل كينيا بلداً ذا أحزاب سياسية متعددة ، وإعلان إجراء انتخابات عامة في شوال ١٤١٣هـ- مارس ١٩٩٣م على هذا الأساس الجديد ، وسرعان ما سجلت أحزاب سياسية جديدة ، كان من أهمها الحزب الديمقراطي الذي كونه كباكي "Kibaki" نائب رئيس الجمهورية السابق، ولكن هذا الحزب وغيره من الأحزاب كان يلقي العنت من الحكومة التي استمرت في اعتقال أعضاء المعارضة، ومنع التجمعات والتظاهرات، وقد طال الأمر المسلمين في ممباسا حينما منعت الحكومة تجمعاتهم عن طريق القوة التي أدت إلى مقتل شخصين، وتطور الأمر إلى الحد الذي حدد فيه بقاء الشيخ "خالد بلال"

[1] - بدر راشد الروبي، الإسلام والمسلمون في كينيا، ص.١١، نظام الإسلامي، فبرائر ١٩٩١م

الزعيم السابق للحزب الإسلامي الكيني المحظور، وإلى اغتيال وزرائها، وكان رد الحزب الحاكم "كانو" هو الهجوم على ما أسماه.([1])

بالأصوليين ، واعتقال الشيخ بلال " بتهمة إثارة العنف ، واحتضان حزب مناوئ له ، هو حزب مسلمي إفريقيا المتحد: United Muslims of Africa(UMA)والذي كان يقوده أحد أعضاء الحزب الحاكم في منطقة ممباسا، أمانويل ميثا Emanuel Maitha الذي كان هدفه الأساس المعلن هو إنماء الهيمنة والقمع المفرون على القبائل الإفريقية بواسطة الأثرياء العرب وكانت سياسة الحكومة وحزبها الحاكم في كل ذلك هو سيطرة على المسلمين بإحداث الفرقة بينهم ، وعزلهم عن بقية أفراد المجتمع بالضرب على وتر الأحقاد والنعرات العرقية. ([2])

امتدت سياسة الحكومة الرامية إلى استغلال الخلافات القبلية، لتشمل إبقاء نار تلك الخلافات بين قبائل الكيكويو والمساوي ، ونتج عن ذلك وقوع صدامات قبلية بين القبيلتين راح ضحيتها الآلاف، وبخاصة (الرقت فالي إقليم وادي الأخدود)،حيث وصلت إلى حد الحرب الأهلية والتي اعتبر الكثيرون خاصة رجال الكنائس – الحكومة مسؤولة عنها. في حين كانت الحكومة نفسها تتهم معارضيها بإحداث الفتن ويسبب كل هذا، ([3]) ومن أجل الوقوف في وجه سياسات الحكومة تلك ، قررت أحزاب المعارضة الرئيسية توحيد جهودها، و لم صفوفها في حزب معارض واحد، أطلقوا عليه اسم الحلف الديموقراطي المتحد: United Democratic Alliance بغرض الوقوف جبهة واحدة في وجه الحكومة وحزبها وبغرض التأكيد على عدم جدوى حكومة الحزب الواحد ، وأن مخرج كينيا من كل مشكلاتها السياسية هو التعدد الحزبي على الرغم من أن كينيا إحدى دول شرق إفريقيا المنضوية في مجموعة شرق إفريقيا: East African Community(E.A.C) وهي أوغندا وتنزانيا ، إلا أن علاقاتها الخارجية مع تلك الدول ومع جاراتها الآخريات مثل إثيوبيا والصومال والسودان ظلت تتأرجح بين التأزم والتحسن المؤقت ، فقد ظلت مشكلة ومتخوفة من نوايا تنزانيا ، وخاصة بعض الدول على الدور الذي قامت به تلك الدولة في إسقاط نظام عيدي آمين في أوغندا، وبخاصة وأن الرئيس كينيا الراحل جموكنياتا ظل على موقف جاد تماما تجاه حكم عيدي أمين في أوغندا ، كما أن الرئيس الكيني أراب موي كان متخوفا من طبيعة

[1] - تاج سير أحمد حران، ص.٧٨، مرجع السابق
[2] - عبد الغني محمد عبدالله، كينيا الوعي الإسلامي، عدد يونيو ١٩٧٩
[3] - Abdul Hamid, Islam in Kenya, p.23, An unpublished Research Without Date

نظام يوري موسوفيني الراديكالية في وغندا، وكان كل منهما يتهم الآخر بإيواء ومساعدة العناصر المعارضة لحكمه، ([1])

كذلك كان الحال مع إثيوبيا والسودان والصومال، وبخاصة وأن الصومال كانت تطالب ببعض الأراضي التي يقطنها صوماليون في شمال شرق كينيا، وجل أولئك مسلمون، بل إنهم يكونون قسما مهما وأساسيا في الأقلية المسلمة في كينيا. ([2])

المطلب الثالث: إدارة الرئيس الثالث لجمهورية كينيا، موايي كباكي:

عندما أتى كيباكى إلى سدة الحكم سنة ٢٠٠٢م أتهم الحكومة السابقة بعدم معالجتها للوضع الاجتماعي، ووجه برنامج ولايته إلى تحقيق النمو الاقتصادي، وقبل مجيئه كان النمو الاقتصادي في عهد دانييل أراب موي أقل من ٦،١% وفي ٢٠٠٧م وصل ٥،٥% .

هذا النمو تركز في قطاع الخدمات واستفاد منه بصورة واسعة البنوك، والمؤسسات السياحية ووكالات الاتصال، وارتفعت الأسهم والعقارات و لم تستفد شريحة الفقراء منها. ([3]) وهذا النمو الاقتصادي استفادت منه شريحة محددة من السكان بينما رأت الطبقة الفقيرة قوة شرائها في الشلن تقل يوماً بعد آخر. ويقول أحد سكان مدن الصفيح في نيروبى: قبل مجيئ كيباكى كنا نشتري السكر ب ٤٥ شلنا ولكن الآن ارتفع إلى ٦٥ شلن، كما أن سعر إيجار بيت في الأحياء الفقيرة تضاعف خلال خمس سنوات.

ويرى ديفيد أندى مدير معهد القيادة الكينية أن السياسة الاقتصادية لكيباكى لم تكن في مصلحة الفقراء، فهذا النمو الأرباح من أن يخلق الطوائف (وعندما يكون الاقتصاد غير قوي نموه غير سريع كما كان الحال في كينيا التي تتعمق فيها عدم المساواة). ([4])

---

[1] - Lynne Rienner, Islam and politics in Kenya, p.87, United States of America ,2000

[2] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا، ص.٤٧، مرجع السابق

[3] - Peter Wanyande and Others, Governance and Transition Politics in Kenya, p.54, University of Nairobi Press, 2007

[4] - Peter Wanyande and Others, Governance and Transition Politics in Kenya, p.66, University of Nairobi Press, 2007, مرجع السابق

ودخلت القبلية في حلبة الصراع والعنف في الانتخابات لأن جزء كبيراً من السكان يرون أن الأثرياء المتميزين في نظام كيباكى هم الكيكويو قبيلة رئيس الدولة وهم المسيطرون على الحياة السياسية ومفاصل اقتصاد الدولة في حكومته وقبله حكومة جومو كينياتا أول الرئيس للدولة، ويرجح الكثيرون أن استهداف أفراد قبيلة الرئيس هو نتيجة لهذه الممارسات الخاطئة التي تمت في مجال توزيع الثروة وملكية الأراضي التي كانت سائدة منذ الاستقلال. ([1])

وعلى الرغم من حزب كيباكي يرى أن معدل الفقر قد انخفض من ٥٦ إلى ٤٦% منقذاً من الفقر المدقع حوالي ٢ مليون وأكثر من ١٨ مليون وظيفة تم إنشاؤها في هذه الولاية الأولى بينما يرى غالبية الكينيين أن سبب الثورة الشعبية جاءت نتيجة عدم وفاء كيباكى بوعوده وعدم تحقيقه التغيير الذي كان يؤمل به الكينيون. ([2])

في عهد الاستعمار كنا في نظام مستعبد مقنن ومطور في العهد الأول لمزارع البن، وبعد الاستقلال ١٩٦٣م حل الأسياد السود محل الرجل الأبيض، وغالبية الشباب الذين تلقوا شيئاً بسيطاً من التعليم لم يجدوا وظيفة حتى وظيفة عامل في المزارع ففضلوا التوجه نحو المدن الكبرى حيث توفر فرص العمل للجميع. ولكن عدد كثيف منهم لا يكادون يجدون وظائف (حسب معهد IRIN).

وأمر آخر في غاية الأهمية وقابل للاشتعال وهو الفساد وقد توعد كيباكى بملاحقة كل متورط بتهمة الفساد، ولكن نظام كيباكى حطم الرقم القياسي متفوقا على عهد موى في بعض التجاوزات المالية. حسب المحلل جيراد برينير. وقد عمر عن مستنقع الفساد المالي والإداري المفوض الأعلى البريطاني بقوله: (لقد ابتلعوا وابتلعوا حتى تقيأوا على أحذية المانحين الأروبيين) وفي غياب معايير الشفافية اندفعت منظمة الشفافية الدولية إلى جعل كينيا في مقدمة قائمتها السوداء.

[1] - بامبا يوسف ، سعد عوض الله بشير، عادل الجزوالي محمد علي ، التجربة الديموقراطية في كينيا ومشاركة المسلمين فيها، سلسلة تقارير استرتيجية (٢)، مركز الدراسات الإسلامية والعالم المعاسر، ٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

[2] - تاج السير أحمد حران، الأقالية المسلمة في كينيا، ص.١٢٠، مرجع السابق

ويأمل المراقبون أن موجة العنف والغضب التي عمت البلاد ستدفع القادة السياسيين إلى معالجة المشاكل من جذورها وعلى وجه الخصوص التباين الذي يسود في البلاد بين المواطنين، فهو قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أية لحظة، وتكون عواقبها وخيمة. ([1])

وحالياً هنالك اشتبكات السياسية بين الأحزاب السياسية المختلفة وخاصةً المعارضون لحكومة الرئيس الحالي موای کیباکی، وكما توجد اشتبكات بين الحكومة الكينية مع الحزب المعارض من المنطقة الساحلية من مجموعة كبيرة من الناس الساحليين الذين يدعون أنهم ظلموا و يطلبون حقوقهم من الحكومة بل يريدون انفصالاً عن الحكومة الكينية إلى حكومة ساحلية مستقلة باسم جمهورية مجلس ممباسا (Mombasa Republican Council)، وقد اعترفت المحكمة العليا الكينية باعطائهم الحق الانفصال بالرغم الرفض من الحكومة الكينية في هذا القول، وما زالت تتطور الاشتبكات بين الجهتين المذكورتين، بل قد ذهب الحزب المعارض إلى منع الموطنيين الساحليين من الانتخابات، ولكن هل هذا يناسب الواقع؟ ([2])

المبحث الثالث: الدين والمجتمع في كينيا

ونتحدث في هذا المبحث عن مختصر الأديان في كينيا وبالتركيز على الإسلام والمسيحية وفيه ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول فيه مختصر خريطة الأديان في كينيا، والمطلب الثاني دخول الإسلام في كينيا، والمطلب الثالث يدور حديثه عن دخول المسيحية في كينيا، وما يلي تفاصيل ذلك :

المطلب الأول: خريطة الأديان في كينيا

تجسد في كينيا المسيحية بطوائفها المختلفة كالبروتستانتية والكاثوليكية وكنائس إفريقيا المحلية والكنيسة الأرثوذكسية كما يوجدكذلك الإسلام وأديان هندية، كبرى كالهندوسية والسيخية والجينية والبوذية المختصة بالجالية الهندية في كينيا، كما توجد أقاليات من اليهود وزرادشتين، بالإضافة إلى أتباع المعتقدات الشعبية الإفريقية.

[1] - بامبا يوسف، سعد عوض الله بشير، عادل الجزوالي محمد علي ، التجربة الديموقراطية في كينيا ومشاركة المسلمين فيها، سلسلة تقارير استراتيجية (٢)، مركز دراسات الإسلامية والعلم المعاصر، ٢٠٠٨م ١٤٢٩هـ

[2] - مقابلتي مع عثمان مجاهد (محاضر في جامعة بوانى في كليقى) الخرطوم بالتاريخ ٢٦ ديسمبر ٢٠١٢م

وتختلف الإحصائيات في تقدير واقع هذه الأديان في كينيا وذلك حسب رؤية المصادر فمثلاً نسبة وجود الأديان في كينيا، ٢٦% من السكان بروتستانت، ٢٣% كاثوليك ٣٥% مسلمون و٣،٠% وثنيون، ٧،٤% ديانات أخرى.

وتكاد تتفق للمصادر المسيحية على التقليل من وجود المصادر الأخرى في كينيا وخاصة الإسلام، وتختلف مصادر المسلمين كذلك في التقدير نسبة وجود الأديان في كينيا، وخصوصاً نسبة المسلمين، وتتراوح تقديرات تلك المصادر بالنسبة للمسلمين ما بين ٣٥ – ٤٠% من المجموعة السكان. ([1])

المطلب الثاني: دخول الإسلام في كينيا

نظرة سريعة فاحصة إلى ما لدينا من دلائل ومعلومات عن تاريخ الإسلام في كينيا ، تتضح لنا حقائق أساسية وثابتة حول تاريخ وطبيعة الوجود الإسلامي في كينيا ، أهمها:

أنه وبالرغم عن صعوبة تحديد تاريخ بعينه لدخول الإسلام في كينيا، إلا أنه أقدم دين وافد يأتي إلى إفريقية التي ارتبطت بظهور العنصر الإفريقي في أنحاء القارة الإفريقية المختلفة ، وأن وصوله ربما يرجع إلى بداية القرن ([2]) الثامن الميلادي، أي أن ارتباطه بكينيا يعود إلى أكثر من ألف ومائتي عام إذ يرى البعض أن مجيئه كان في عهد الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٢ –٢٣ ه الموافق ٦٢٦– ٦٤٦ م في حين يرى آخرون أنه كان في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ٦٥ – ٨٦ ه الموافق ٦٨٤– ٧٠٥م ([3]).

والحقيقة الثانية الأساسية عن تاريخ الإسلام في كينيا، أنه جاءها عن طريق ساحل شرق إفريقيا ، وعن طريق التجار العرب والسواحليين ، والذين جاءوا من الساحل إلى منطقة الداخل طلبا للتجارة و لم يأتوها دعاة ، ومن ثم أكسب الإسلام الذي حمله هؤلاء إلى أهل البلاد الداخلية (بما فيها كينيا) سمات خاصة ميزته عن الإسلام في مناطق أخرى من إفريقيا كالسودان النيلي، وبلاد غرب إفريقيا.

[1] - أحمد حمد حسن، التنصير في كينيا، ص.٤٦، مرجع السابق
[2] - تاج السير أحمد حران، ص.٥٦، مرجع السابق
[3] شيخ أحمد أبوبكر ، الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الأفريقي ، الرياض ، ١٤٠٥هـ - ص ٢٤٦،

١- كونه مرتبطا بالتجارة بقي الإسلام محصورا في المقام الأول في تلك المراكز التجارية الحضرية، وأصبح ظاهرة حضرية لها كل خصائص ومميزات الظواهر الحضرية .

٢- كما كان إسلاما بسيطا في مبدئه ، لم يتعد أساسيات العقيدة وأركان الإسلام الخمسة ، فقد كان خاليا من التعقيدات والتفاصيل والخلافات الفقهية والمذهبية خال من التعقيدات التي لم ينله منها إلا هيمنة وقوة المذهب الشافعي بين أنصاره وهو مذهب غالبية أولئك التجار العرب الوافدين من الساحل. ([1])

٣- والحقيقة المهمة الأخرى التي اتسم بها دخول الإسلام إلى كينيا هي أنه كان دخولا سليما وهادئا، لم تشبه عنف أو قوة ، ولم يشهد حروبا أو معارك وقعت بين المهاجرين والسكان الأصليين ، وإنما تم التواصل بين المجموعتين في هدوء وسلام، وكذلك كان التمازج بينهما ، في كينيا بخاصة في شرق إفرقيا بعامة ، وكان نتيجة هذا التمازج ظهور اللغة والحضارة السواحلية والتي هي مزج بين لغة وحضارة الوافدين الجدد، وتبع ارتباط الإسلام بالتجار وحركة التجارة وجوده متفرقا في أماكن عدةمن كينيا ، فلم يوجد المسلمون في مكان واحد، أو أمكنة بعينها ، وإنما وجدوا منتشرين في كل أرجاء البلاد ، مجموعة صغيرة هنا وهناك. ([2])

ومعظمها في المواطن الحضرية ، وبعضها مفرقا في الأنحاء الريفية من البلاد ، ولأن الإسلام في كينيا ظاهرة حضرية فقد تمركز معظم أهله في الساحل حيث يصل عدد المسلمين العرب والسواحليين هناك إلى حوالي ٦٣%، وحيث يصلون في شمال شرق كينييا إلى ما يقرب من ١٠٠% ، أما البقية الباقية منهم، فكما أسلفنا ، فمتششتون في معظم أقاليم البلاد، وقد أثر تشتتهم هذا عليهم سلبا فيما يخص الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية الأخرى وجعلهم يعيشون حياة الأقليات التي تعاني من ضياع حقوقها كلها ، لكونها أقليات تعيش مهمشة على حافة المجتمع الذي تعيش في وسطه. ([3]) وهناك عامل آخر قلما يذكره الباحثون والدارسون في دخول الإسلام

[1] تاج السر أحمد حران ، الأقلية المسلمة في كينيا ، وحدة بحوث التاريخ بعمادة البحث العلمي ، ص.١٢٤ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م، مرجع السابق

[2] - تاج السر أحمد حران ، الأقلية المسلمة في كينيا ، وحدة بحوث التاريخ بعمادة البحث العلمي ، ص. ٦٧، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م

[3] Mohamed S. Badamana and Khalfan A. Mazrui, Muslim Education Towards Development in Kenya , a paper presented at the Education Conference on Muslim Contribution Towards Education Development in East Africa - 23-25 July 1993

التدريجي إلى كينيا ، ألا وهو عامل التحرك القبلي ، وبخاصة تحرك بعض القبائل الصومالية المسلمة من مواطنها في القرن الإفريقي إلى منطقة الداخل والذي بدأ منذ القرن السادي الهجري الثاني عشر الميلادي ، بتحركها ضد قبائل الجالا القاطنة في المناطق الجنوبية والهيمنة على إقليم التانا والذي أدى في النهاية إلى سيطرة تلك القبائل الصومالية على قبائل الجالا فى مناطقهم ، وإلى أسلمة تلك القبائل، وما جاورها من قبائل كينية مثل مجموعات الرنديل، Rendile والبورانا Borana والجالا أنفسهم ، حيث تصل نسبة المسلمين اليوم في أوساط تلك المجموعات إلى حوالي ٩٠% .

وهكذا لم يكن دخول الإسلام إلى كينيا وقفا على نشاط التجار العرب والسواحليين الآتين من الساحل، وإنما أيضا على زحف القبائل الصومالية المسلمة الزاحفة من الشرق عبر المناطق شبه الصحراوية طلبا للماء ولمنابت العشب ، وحاملة معها إسلاما تقليديا بسيطا خاليا من التعقيدية والمذهبية، وقد ظلت هذه البساطة سمة مميزة لإسلام تلك المجموعات حتى يومنا هذا.

لقد ساعد بناء خط كينيا وأوغندا الحديدي انتشار الإسلام إلى داخل الأرض الكينية ، كما أدى إلى ظهور العنصر الآسيوي المسلم كونه عنصرا من عناصر الأقليمية المسلمة في كينيا ، التي قامت بدور مهم في تاريخها وتطورها وأعطاها أحدى سماتها الخاصة ، فالآسيويون المسلمون وفي كينيا خاصة في شرق إفريقيا بعامة ، ظاهرة أساسية لا يمكن لأي دارس تجاهلها ، وإغفال دراستها وبيان دورها في حياة المسلمين، هناك فهم أساسا مسلمون هنود ، فيهم السنة ومعظمهم من الشيعة، وبخاصة الشيعة الإسماعيلية– إلى جانب طوائف أخرى من البهرة والقاديانية وغيرها من الطوائف التي يخرجها أهل السنة من دائرة الدين، وذلك لتطرف آرائها ومنافاتها لأسس الدين، وهم متمركزون في كينيا في ممباسا، ومالندي ولا مو،([1]) أما ممثلون لشركات ومؤسسات تجارية زنجبارية، أو تجار إجمالي وقطاعي في تلك المدن ، وأهم ما ميزهم انهم عاشوا بمعزل عن المجتمعات التي جاءوا إليها ، ذلك أنهم (على غير حال التجار العرب) قد أخذوا معهم عائلاتهم فلم يضطروا إلى مخالطة لأهالي والتزاوج معهم ، وإنما سكنوا في مناطق خاصة بهم ، بنوا فيها مساجدهم الطائفية ، وكونوا بها تنظيماتهم الدينية الخاصة بهم ، وعاشوا حياة دينية ، واجتماعية وسياسية شبه مستقلة ، والغريب في الأمر

[1] - Shiriu R. Waliji, Ismailis in Kenya: Some Perspectives Continuity and Change in the Islam in Kenya, p.1-3, without date.

أن كلا من سكان زنجبار ، والحكومة الاستعمارية ، سمحا لهم بهذا الاستقلال الإداري ، إذ ظل الإسماعيليون مثلا ينظرون حتى يومنا هذا إلى الأغاخان كونه رئيسهم الروحي والإداري ... وبمقدم الهنود المسلمين ، واستخدام الجنود السودانيين بواسطة الإدارة البريطانية في الحبشة ، وغيره ، تعددت الجماعات وتعددت مذاهبها في أوساط مسلمي كينيا، فالغالبية العظمى منهم شافعوا المذهب، أما السودانيون النوبيون من السكان الأصليين فمن أنصار المذهب المالكي ، وجل المسلمين الهنود السنة من أرباب الحنفي، والشيعة منهم جعفريون وإسماعيلية في معظمهم ([1])، وهناك أيضا عدد من الإباضية بين المسلمين في كينيا ، وبخاصة المسلمين الذين جاءوا من عمان ومن تأثر بهم فتلك هي مذاهبهم الاساسية، والتي تبين أن جلهم من أهل السنة، وقلة منهم شيعة ينتمون إلى طوائف متعددة أهمها الطائفة الأقلية المسلمة الكينية ، فكانت عزلتهم عن المجتمع واضحة وهم مهاجرين إليه، من ثم اهتمامهم بشؤونهم الخاصة كالتعليم وغيره من الخدمات، ([2]) كما عرفوا بحسن تنظيمهم، حيث أنشأوا العديد من المنظمات والهيئات الخاصة بهم وبأمورهم،والتي اشتهرت بحسن دقة تنظيمها ، ورغما عن ذلك ولكونهم أقلية مغلقة على نفسها، مهتمة بأمورها، و لم يكن لهم دور بارز في نشر الإسلام في الأماكن التي استقروا فيها في داخل كينيا ، فهم مثلا لم يختلطوا بالأهالي و لم يتزوجوا منهم كما فعل رصفاؤهم التجار المسلمون من العرب والسواحليين ، ولكنهم أسهموا بدور بارز في اقتصاد البلاد ، وربما في ترقية شؤون الأمة الإسلامية بعامة ، وهو دور سنعرض له فيما يأتي من حديث.

وعلى الرغم من هذا التباين العرقي والمذهبي وربما الثقافي الذي ميز أمة الإسلام في كينيا ، فهناك من المؤرخين من يرى أن تلك الامة ظلت امة إسلامية مترابطة متناغمة يجمعها رابط الإسلام ومبادئه ومساواته وأخوته ، وأنها ذات هوية إسلامية واضحة ، وأن تلك الهوية تطغى في معظم الأحايين على ولائها وهويتها العرقية، ذلك أن تحولها إلى الإسلام بعدها عن تلك الانتماءات وعن تلك الهوية العرقية، وهناك من يعارض هذا الرأي ويرى أن مسلمي كينيا بل ومسلمي إفريقيا ظلوا باقين على قدر كبير من ولائهم العرقي والقبلي على الرغم من تحولهم إلى الإسلام ، وأنهم مزجوا الكثير من التعاليم الإسلامية بإرثهم وعاداتهم القبلية، وبين

[1] - Saheen Ayubi and Salkina Mohyuddin , Muslims in Kenya , an overview "in journal institute of Muslim minority affairs vol.16 No.1 and 11 June and July 1994 , p.30

[2]- Abdul Hamid, Islam in Kenya, p.67, مرجع السابق

أصحاب هذا الرأي ومخالفيهم جدل ونقاش لا زال مستمرا حتى يومنا هذا والذي لا شك فيه هو أن المسلمين في كينيا كيان قائم بذاته له خصائصه وسماته وحياته ومشكلاته وتحدياته ([1]).

وصل الإسلام إلى الأراضي الكينية الداخلية بل وإلى بقية شرق إفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي/ الثالث عشر الهجري ، وبخاصة بعد أن حول السلطان البوسعيدي السيد بن سلطان عاصمته من مسقط إلى جزيرة زنجبار، وما جاورها من أرض الساحل ، والصلات التجارية التي ربطت تلك الامبراطورية بالمجتمعات والممالك الإفريقية في الداخل، وما تلاها من إقامة مراكز تجارية، ومستوطنات التجار المسلمين في الداخل، وما تبع ذلك من اختلاط وتزاوج وبين أولئك التجار الوافدين وأهل البلاد الأصليين ([2])، كانت نتيجة نشر الإسلام بين أولئك الأهالي من تلك المستوطنات والمراكز ، مثل مدن كيتوتو Kitoto ساباي Sabay ومياس Mimias وكلها في كينيا ، ومدن تابورا وأوجيجي Ujiji في تترانيا ([3]). وقد كانت قوافل التجار تلك مدعومة من الموالين الهنود في الجزيرة (زنجبار) والساحل، تتوغل إلى الداخل تحمل سلعا : كالقماش ، وعقود الخرز، والأواني والمعدات الحديدية ، كالفؤوس، والمدى الذبح ، لتبيعها إلى الأهالي ، في مقابل شراء سلع كالعاج ، وقرون وحيد القرن، وما شاكلها من منتجات الداخل، إضافة إلى الرقيق ، الذي كان يساهم في تجارته أطراف ثلاثة هم التجار ، ورؤساء القبائل (وسطاء) والطرف الثاني المستفيد، من أربيين وغيرهم ، كما لم تقتصر تجارة الرقيق على التصدير فقط وإنما استجلبتهم للعمل في المزارع الكبيرة التي أنشأها آل بوسعيد وغيرهم في جزيرة زنجبار وعلى الساحل ، مثل مزارعالقرنفل، وتقف مالندي في (كينيا) إلى جانب جزيرة زنجبار دليلا شاهدا على نجاح تلك المشروعات الزراعية، ([4]) فقد وجد المنصر الألماني كرافت Kraft مالندي مدينة مهجورة ومخربة في عام ١٨٤٦م بسبب غزوات الجالا ، ولكن استقرار القرب فيها فيما بعد ، واهتمامهم بزراعة أراضيها بالذرة ، والدخن، وأنواع الفواكه هو الذي أحياها من جديد في فترة السبعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي ، وجعل بعضهم يصفها بأنه سلة غذاء الساحل وإلى حد ما الجزيرة العربية وذلك بفضل التجارة –تجارة التصدير القائمة بين تلك الجهات ولقد ازدادت المجموعات العربية السواحلية المسلمة قوة بوصول مجموعات آسيوية مسلمة جاءت من شبه القارة

[1] Shiriu. R. Walijji "Ismaelis in Kenya : Some Perspectives continuity and change. '' In the Islam in Kenya, without date '' pp1-3

[2] - A.I. Salim, Arab Communities in Africa "-2 in"The Arabs in Africa, Without Date

[3] - تاج السير أحمد حران، ص.١٤٣ مرجع السابق

[4] - Y.F. Hassan, The Historical Roots of Afro-Arab Relations in Africa, p.27/59, without date

الهندية، مهاجرة إلى الساحل الإفريقي بتشجيع من العائلة البوسعيدية الحاكمة في زنجبار،والتي أدركت مدى الخبرة الإدارية والتجارية التي يتمتع بها أولئك الآسيويون ، فأرادت الاستفادة منها ، فشجتعهم بالمجيء والاستقرار في كل سواحل شرق إفريقيا وفي جزيرة زنجبار، وكان بين أولئك الوافدين الجدد مسلمون جلهم من الشيعة الإثنا عشرية ، وبعض فرق الإسماعلية ، كالبهرة مثلا، وقتل منهم من أهل السنة من أهل المذهب الحنفي ، وقد أظهر تعداد أجري للسكان الهنود في عام ١٢٨٩هـ – ١٨٧٢م أن أعداد المسلمين الهنود أكثر من أعداد الهنود غير المسلمين الهنود أكثر من الهنود غير المسلمين على الساحل،إن أكثرية أولئك المسلمين من فرقة الإسماعلية، ويوجد هؤلاء المسلمون الآسيويون في ميناء ممباسا، وفي مالندي ولامو ، إما وكلاء لبعض المؤسسات التجارية الكبيرة الموجودة في زنجبار ، أو تجار جملة أوقطاعي ، وعلى غير حال الهنود الهندوسيين فقد جاء المسلمون الهنود إلى تلك السواحل ومعهم عائلاتهم ، مبدين استعدادا واضحا للاستقرار والعيش هناك ، ولكنهم وبخاصة الإسماعيلية منهم عاشوا بمعزل عن المجتمعات التي هاجروا إلى، فبنوا أحياء خاصة بهم ، ومساجد طائفية خاصة بطوائفهم المختلفة، ([1]) وكانت لهم تنظيماتهم الدينية والإدارية والتي اتسمت بقدر من الاستقلال الإداري والذي لم يعترض عليه السلطان في زنجبار، ولا الإدارة الاستعمارية التي جاءت من بعده ، وقد أضاف مجيء هؤلاء المسلمين الآسيويين إلى أعداد المسلمين في السواحل الكينية ، وزاد من النشاط التجاري، ومن عملية تغلغل وانتشار الإسلام إلى داخل أراضي كينيا، ولكنه في نفس الوقت كان بداية لتقسيم جماعة المسلمين في كينيا إلى طوائف دينية وعرقية عدة ، وتلك ظاهرة ميزت المسلمين في كينيا حتى يومنا هذا ([2]).

وقد ظل الإسلام حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي محصورا إلى حد كبير في الساحل والأراضي القريبة منه، وذلك على الرغم من بعض الدلائل التي تشير إلى وجود نوع ما من الصلات الدبلوماسية والتجارية والدينية مع بعض القبائل الكينية في الداخل في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي / الثاني عشر الهجري ، وبخاصة مع مجموعة ميجي كندا Mijikenda المكونة من قبائل ديجو Digo إلى الجنوب من ممباسا، وقبائل راباي Rabai وريبي Ribe ودروما Duruma، الواقعة في الغرب ، ثم قبيلة قرياما Giriama في منطقة مالندي ، وبجوارها القبائل كامبي Kambe وشوني Chonyi وجبانا Jibana، وقد

[1] - Shiriu R. Walijji, Ismaelis in Kenya: Some Perspectives Continuity and Change in the Islam in Kenya, p.1-3 without date

[2] - محمد أحمد مشهور الحداد، حقائق تاريخية من العرب والإسلام في شرق إفريقيا، بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

سبق توغل التجار المسلمين إلى داخل في القرن التاسع عشر الميلادي، علاقات مصاهرة ، وعلاقات عهدية بين مسلمي الساحل وبعض تلك المجموعات القبلية مثل مجموعة ميجي-كندا التي مارس معها المسلمون معاداة دبلوماسية وحربية بغرض تأمين طرق تجارة القوافل المتجهة من الساحل إلى الداخل ، وكثيرا ما كان يدفع التجار المكوس لرؤساء تلك القبائل مقابل حماية وتأمين سيرهم في أراضيهم ، كما أن بعض تلك القبائل مثل الـــ "دورما" والـــ "رباي" عملوا وسطاء بين التجار العرب السواحليين وبين قبائل الداخل كقبيلة "كامبا" الأمر الذي سهل مهمة الاتصال فالتجارة وانتشار الإسلام في أوساط تلك القبائل ، فقد كان لمثل هذا الاتصال الفضل الأكبر في أسلمة عدد من أفراد القبائل القاطنة للجنوب من ممباسا – بالذات في المنطقة الواقعة بين قسي Gasi المناطق الشمالية لجمهورية تنزانيا الحالية ودليل ذلك أن العوائد التابعة لعائلة الأشراف المعروفة باسم باعلوي والمنتشرة في تلك المنطقة هي التي قامت بأسلمة مجموعات قبيلة كاملة مثل مجموعات الـــ ديجوا Digo والسيجيجو Segeju التي كانت مسلمة تماما عند قدوم الأوربيين إلى تلك المنطقة ([1]) .

هذا التغلغل التدريجي للإسلام في المناطق المتابعة للساحل، وفي بعض مناطق الداخل القريبة منها والذي تم في الفترة التي سبقت القرن التاسع عشر الميلادي مباشرة، كان بمثابة المقدمات التي مهدت لدخوله إلى أراضي كينيا الداخلية في النصف الثاني من ذلك القرن، وكانت تلك المراكز التجارية، والمستوطنات التي أقامها تجار الساحل المسلمون على طول الطرق التجارية التي ربطتهم بالداخل، مراكز إشعاع إسلامي، انتشر فيها ومنها الإسلام إلى ماجاورها من مناطق ، حملة التجار كونهم تجارا وليسوا مبشرين إلى سكان تلك الجهات ، فكان انتشاره مرتبطا بالتجارة وبقوافلها وبطرقها التجارية، في كينيا بخاصة وفي شرق إفريقيا بعامة، ([2]) وقد زاد نشاط التجار وزادت صلاتهم بالداخل، وزاد تغلغل الإسلام إلى هناك بل أوجد لنفسه خلايا ومراكز في مناطق كينيا الداخلية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي/ الثالث عشر الهجري، حيث زادت تحركات التجار المسلمين من عرب وسواحليين إلى الداخل بعد أن كانت في الفترة السابقة تحركات من الداخل إلى الساحل المسلم، يقوم بها بعض الوسطاء المحليين – مثلا من قبائل كامبا- حاملين العاج وغيره من سلع الداخل لبيعه للتجار

[1] M.A. Abdallah, Some Aspects of Coastal and Islamic Influences on Mumias B.A. Dissertation, University of-Nairobi, 1997

[2] M.A. Abdallah, Some Aspects of Coastal and Islamic Influence in Mumias, p.36, B.A. Dissertation, University of - Nairobi, 1997

المسلمين في الساحل، وقد شملت تجارة أهل الساحل القادمين إلى الداخل سلعا عدة فشملت إلى جانب الرقيق، العاج وقرون وحيد القرن ، والماشية إلخ . وتجدر الإشارة إلى أن تجارة الرقيق كانت بالنسبة لكينيا تجارة ثانوية تأتي في المقام الثاني لتجارة العاج وما شاكله، وإن كينيا لم تتاثر بها كتأثر تترانيا بها مثلا، لم يتمكن العرب والسواحليون من إقامة مراكز مهمة ودائمة كالتي أقامها رصفاؤهم في تابورا وأجيجي في تترانيا، ذلك أنهم واجهوا شيئا من عدم الترحيب بهم ، بل العداء في أحيان، ([1]) من بعض قبائل كينيا الكبرى ، مثل الماساي والذين خلت سهولهم من مثل..... المراكز، ومثل قبائل الكيكويو والذين سمحوا على مضي إقامة بعض النقاط التجارية في أطراف أراضيهم ، ذلك أن علاقتهم بتجارة الساحل المسلمين لم تكن ودية ، والواقع أن نجاح أولئك التجار كان أعظم أثرا في أوساط سكان المناطق الغربية من كينيا حيث أقاموا العديد من القواعد التجارية ، ومن الصلات البشرية مع السكان ، مما مكّن لانتشار الإسلام في تلك الأصقاع ، في الوقت الذي ظل فيه انتشار الإسلام محدودا لدرجة بعيدة في أوساط قبائل الكيكويو Kikuyu مثلا، والتي شكل فيها المسلمون أقلية واضحة حتى يومنا هذا، ولعل السبب في ذلك هو عدم حماس الكيكويو للتجار مع أهل الساحل المسلمين بممارسة التجارة في أراضيهم ([2]).

وفوق هذا وذاك فقد وقف تماسك أنظمة الكيكويو الثقافية والسياسية عقبة في سبيل تأثرهم بالأثر الإسلامي الوافد من الخارج . وقد ظل هذا التماسك السياسي والثقافي والاجتماعي في أوساط بعض القبائل الإفريقية ، كان في إفريقيا عامة – أو كينيا بخاصة العقبة الكؤود في وجه انتشار لدين الإسلامي ، وفي وجه نشاط البعثات التنصيرية التي جاءت فيما بعد، ولكن نشاط التجار المسلمين وسلوكهم، وعيشهم في ترابط وتأخر ، والأمانة التي عرفوا بها في معاملاتهم مع الأهالي، ونوع السلع التي أحضروها (الأسلحة والسلع الكمالية) أمالت غليهم بعضا من أولئك الأهالي ، والذين تحولو إلى الإسلام بفضل المعاملة الحسنة ، كما أنها زادت من سمعة أولئك التجار ، فازدادت الحركة التجارية في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر الميلاي / الثاني عشر الهجري. ([3])

---

[1] - Karim K. Jan Mohamed, A History of Mombasa 1895 – 1939, Some Aspects of Economy and Social Life in East Africa part during the Colonial Period, p.86, PhD, Northwest University, Evanston, 1977.

[2] - عبد الماجد يوسف، العلاقات العمانية الإفريقية ، دراسات إفريقية ، العدد العاشر، جمادى الأولى ١٤١٤هـ- ديسمبر ١٩٩٣م

[3] - A.S.Said, The influence of Islam in Kendubay , B.A. Dissertation, University of Nairobi, 1970

وظهرت مراكز تجارية جديدة كان لها أعظم الأثر في نشر الإسلام فيما جاورها من أراض، مثل المراكز التي ظهرت في كتوتوKitoto وساباي Sabai ومومياس Mumias وانجا Wanga في غرب كينيا، والتي ظل حاكمها مميا Mumia حليفاً مخلصا للتجار العرب والسواحليين والذي جاءوا إلى ممباسة باحثين عن العاج والسلع الأخرى في مقابل ما أحضروه معهم من سلع كالقماش، والأرز والقرنفل والأسلحة النارية، وقد كان من بين أولئك القادمين رجال مثل الشريف أبوبكر تاجر مبشر ، وشريف حسن عبد الله المهدي ، وشريف عمر، وآخرين جلهم من عائلات الأشراف الحضرمة التي أشرنا إليها سابقا، ومعهم آخرون من السواحليين من أمثال محمد كوبو، وجومبو أكيدا موبيني وأكيدا جواموغاجي وآخرون غيرهم، وقد هاجر بعض أولئك التجار من ممباسة بعد حلول الحكم البريطاني إلى جهات في غرب كينيا، وفي منطقة وادي الأخدود Rift valley حيث استقروا هناك وبدءوا عملية نشر الإسلام. ([1])

يبقى ثابتا أن التجار العرب والسواحليين القادمين من ممباسة في السحل إلى كيسومو Kisumu هم الذين نشروا الإسلام في غرب كينيا في الفترة ١٨٧٠– ١٨٨٥م ، وإن الشريف حسين عبد اللهمن منطقة بانقاني Pangani هو الذي بدأ إرسال القوافل التجارية إلى مماس حاضرة قبائل الوانقا Wanga التي أثمرت عن تحول مميا رئيس قبائل الوانقا إلى الإسلام بطريقة لا تخلو من الدراماتيكية أثناء الأحتفالات بالعيد، وحيث اختار لنفسه اسم محمد مميا وقد تبعه العديد من ورائه إخوانه الثلاثة (كاديما، ملاما، ومورونقا) والكثير من رعاياه فدخلوا في دين الله ، مؤكدين بذلك صحة القاعدة التي سار عليها أولئك التجار في الدعوة إلى الله وهي تركيزهم على رؤساء القبائل والوجهاء لعلمهم أنه إذا أسلم أولئك تبعهم كثير من رعاياهم ، ولقد شجع إسلام الزعيم محمد مميا الشريف حسن عبد الله فأرسل عددا من الدعاة إلى أجزاء أخرى من غربي كينيا، وإلى أوغندا فمثلا أرسل المعلم غازيتي Maalim Gazeti ليبشر بالإسلام في شيوي Shieywe كاكاميغا الحالية الواقعة في الإقليم الغربي، كما أرسل عددا من المعلمين إلى إقليم نيانزا Nyanza مثل المعلم ماسانغيني الذي بعث إلى كيسي وأرسل عددا آخر إلى إقليم وادي الأخدود.([2])

---

[1] - مرجع السابق ,M.A. Abdallah, Some Aspects of Coastal and Islamic Influences on Mumias, p.77

[2] - A.S. Said, The Influence of Islam in Kendubay, p.93, B.A. Dissertation, University of Nairobi, 1970

ولقد اتصف نشاط أولئك الدعاة الأوائل ببعض السمات التي انعكست على طبقة ونوع الإسلام الذي انتشر في تلك الجهات، فقد كان نشاطهم فرديا، ومحصورا في المراكز الحضرية – المدن ومراكز التجارة وما حولها، وكان الإسلام الذي نشروه هناك هو الإسلام المعروف باسم إسلام التجار إسلام بسيط خال من التعقيد، والتفاصيل، وقد تشوبه بعض الشوائب بسبب الجهل أو الفهم البسيط لبعض مبادئه الأساسية، وهذا الإسلام هو المنتشر بين عامة المسلمين في كينيا اليوم ذلك أن انتشار الإسلام في داخل كينيا افتقد الحماس والمهنية التي اتصف بها انتشاره في غرب إفريقيا، حيث قام بنشره هناك علماء متحمسون وذوو دراية بالدين ، في حين اقتصر انتشاره في داخل كينيا على التجار، الدعاة وبخاصة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. ([1]) وأوائل القرن العشرين، وأن إرسال الدعاة المحترفين ، والعلماء لنشر الدين في أوساط كينيا ومنطقة وادي الأخدود لم يبدأ بصفة جدية ، إلا في ثلاثينيات هذا القرن الميلادي ، أما في باقي مناطق كينيا، فقد ظل انتشار الدين محصورا في جهود الأفراد من([2])العلماء، والمعلمين والمشايخ، والذين كانت الإمكانات المادية الضعيفة تحد من نشاطهم وإلى جانب التجارة، وقد لعب عامل التحركات القبلية دوره في تسرب النفوذ الإسلامي إلى كينيا ، فقد بدأ الصوماليون وهم مسلمون) يتحركون من القرن الإفريقي جنوبا منذ القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري ، فاحتكوا بقبائل الجالات، وحاربوها واحتلوا معظم أراضيها ، ووصلوا في النهاية إلى المناطق الشمالية من كينيا ، حيث استقرت هناك واختلطوا بالسكان بادئين بذلك جهدهم فيه عملية أسلمة المنطقة ، شملت مجموعات من جيرانهم الكينيين، مثل مجموعات الرندل والبورانا ، والجالا، وتصل نسبة المسلمين في أوساط هذه المجموعات اليوم إلى ٩٠% ([3]).

وبحلول الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، كانت كل منطقة شرق إفريقيا، منطقة نفوذ إسلامي ، قاعدتها في جزيرة زنجبار، وأساسها التجارة ، وقد لاحظ الرحالة، والمكتشفون، والمنصرون والأروبيون عند مجيئهم إلى إفريقيا الشرقية مدى قوة وفاعلية هذا النفوذ الإسلامي، وأثار ذلك قلقهم وخوفهم ، فحاولوا تحت ستار محاربة تجارة الرقيق تفعيل حركة التنصير، لفرض الحد من حركة انتشار هذا النفوذ والوقوف أما مده ، تحت هذا الإطار تدخل مجهودات ليفنجستون Livingston وستانلي Stanley فبرغم اهتمامهم بحركة اكتشاف

---

[1] - Ali A. El-Maawy, Islamic Dawa in Kenya, - Its Context Problems and Proposed Solutions, p.54, A Paper Presented at the Workshop, on the Future of Islam in Africa, 1989.

[2] - Abdurahman M. Wandati, The Muslim Community in Kenya, The Experience of Christian Evangelization, Nairobi, June, 1993

[3] تاج السر أحمد حران ، الأقلية المسلمة في كينيا ، وحدة بحوث التاريخ بعمادة البحث العلمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

مخابئ القارة الإفريقية، إلا أن جهودهما في تشجيع الهيئات والبعثات التنصيرية الأوربية للتجارة إلى منطقة شرق إفريقيا خاصة وإلى القارة كلها عامة، قد أثمرت يوم أن بدأت الكنيسة تهتم بتلك المناطق وترسل منصريها إليها ، ولقد وجد أولئك المنصرون والمكتشفون من التجار المسلمين كل العون في رحلاتهم إلى الداخل، بل وحتى في تأسيسهم لمراكز بعثاتهم، ذلك أنه لم يكن لأولئك للمسلمين عداء مع النصرانية، ([1])وإنما كان عداؤهم لأولئك الأوربيين في فترة لاحقة، وذلك عندما أدركوا وأدرك شركاؤهم الأفريقيون ان الأوربيين بدأوا معارضتهم ومحاولاتهم لإيقاف تجارة الرقيق، فبدأ الصراع بين فئتين، كل منهما تحاول السيطرة على مقاليد السلطة السياسية، وكان لا بد لواحدة منهما الانتصار على الأخرى ، فهل كان من الممكن أن يسمح للقوى العربية المسلمة من الانتصار والهيمنة على القوى الأوربية النصرانية في كينيا وغيرها من بلدان الشرق الإفريقي. ([2])

المطلب الثالث: المسيحية في كينيا

تشهد إفريقيا اليوم صراعا عنيفا بين النصرانية والإسلام ، وهو صراع غير مكافئ ، ففي الوقت الذي يغفل فيه المسلمون عما ـــ يجري في القارة الإفريقية من صراع ، فإن البعثات التنصيرية ودولها نشيط جدا لتنفيذ مخططهم الرامي إلى جعل إفريقيا " قارة نصرانية " بحلول عام ١٤٢١م / ٢٠٠٠م .

وقد بدأ هذا النشاط واضحا في اهتمام البابا " يوحان بولس الثاني " بابا الفاتيكان وراعي الكنيسة الكاثوليكية ، بحركة تنصيرية في إفريقيا، ومن خلال زياراته الثلاثة للقارة والتي قام بها في غضوب خمس سنوات فقط. ([3])

لقد سخرت الكنيسة إمكاناتها كلها لتنصير إفريقيا، فقد اتضح من اجتماع المسؤوليين عن اتحاد جمعيات الإنجيل الذي عقد في العاصمة الكينية نيروبي حديثا، العدد الهائل من الإنجيل المترجم إلى عدة لغات ولهجات محلية ، فقد تبين أن الإنجيل ترجم إلى ١٨٠٨ لغة ولهجة محلية في مختلف أنحاء العالم، وأن حظ القارة الإفريقية من تلك الترجمات هو ٤٩٨ ترجمة إلى ألف لهجة إفريقية محلية ، وأن مشروع الترجمة مستمر و لم يتوقف حتى الآن، بل إن

[1] - The Shirazi Colonization of East Africa, in Journal of Africa History, vol.32, 1969
[2] - R.A. Oliver, The Missionary Factor in East Africa, p.114, London, 1965
[3] - تاج السر أحمد حران ، الأقلية المسلمة في كينيا، ص.١١٥، مرجع السابق

بعض الناشطين من أهل الكنيسة يسجلون كل ترجمة وتسجيل على أشرطة " كاسيت " ليسهل تداوله بين الأهالي الإفريقين ([1]).

وقد ارتبط دخول النصرانية إلى إفريقيا بقدوم الاستعمار إلى القارة السمراء وبخاصة في القرن التاسع عشر، فقد جاء الاستعمار بالإرساليات والقساوسة لتمكينه من إخضاع الأفارقة لسلطته السياسية، وقد نجحوا في ذلك إلى الحد الذي جعل بعض السياسيين الأفارقة يقولون إن الاستعمار جاء ومعه الإنجيل، وبعد فترة أعطانا الإنجيل وأخذ منا الأرض و لم يجد الاستعمار والمنصرون إفريقيا خلوا من الأديان ، من بقاعها والأديان التقليدية منظمة من نفوس أبنائها ، وقد قامت الاستراتيجية التنصيرية على عاملين. ([2])

أولا : التركيز على أصحاب الديانات التقليدية والوثنيين وتحويلها للنصرانية.

وثانيهما: محاربة الإسلام والوقوف بشتى الوسائل في سبيل انتشاره ، باعتباره الدين السماوي الذي يشكل عقبة وتحديا له ، وتمثلت حرب المنصرين ومعهم الاستعمار للإسلام في عدة أمور منها ، محاربتهم للغة العربية ـــ بحسبانها لغة القرآن الكريم ، فلم تضمن في المقررات الدراسية وأهمل تعليمها تماما ، بل ذهب الأمر إلى أبعد من ذلك حينما قامت السلطان الاستعمارية بإحداث تغييرات في اللغات الإفريقية المكتوبة حتى تنقطع صلتها تماما باللغة العربية ، ومن تلك اللغات لغة الهوسا واللغة الفولانية في غرب إفريقيا ، واللغة السواحيلية في شرقها.

كما قامت الإدارة الاستعمارية عن طريق وسائلها التعليمية والدعائية ، وقام المنصرون أيضا في مدارسهم وكنائسهم ، ببث كراهية العرب في نفوس الإفريقيين وبخاصة المتعلمين منهم باعتبارهم تجارا للرقيق ، وعمقت ذلك في نفوسهم ، وخلطت بين الإسلام كونه دينا وبين ممارسة بعض أبنائه ، ومحاولة لإبعاد الإفريقيين عن الإسلام ، وإحداث فجوة عميقة بينهم وبينه ، فيكون الجو صالحا ومواتيا لعملية التنصير. ([3])

---

[1] - محمود عبد الرحمن ، الإرساليات المسيحية في شرق إفريقيا ، ص.٦٧ " دراسات إفريقية " العدد الخامس ، ربيع أول ١٤١٠هـ / أكتوبر ١٩٨٩م.

[2] - N. Kabir, Islam and Colonialists in Kenya – A Case Study of Kenya African Muslims in Nairobi, p.93, M.A. Thesis, Kenyatta University, 1989

[3] - السيد رجب حراز، إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي ، ص.٣٧، القاهرة، ١٩٦٨م

لم تكن كينيا بمنجأة ، ولا بمعزل عن هذا التحدي التنصيري الذي يواجه القارة الإفريقية إن الساحل الكيني شهد طلائع ذلك النشاط التنصيري منذ القرن الخامس عشر الميلادي على يد البرتغاليين الذين قدموا إلى ذلك الساحل، بغرض السيطرة على كل منطقة شرقي إفريقيا، لكونها نقطة من النقاط الإستراتيجية المهمة الواقعة على طريق رأس الرجاء الصالح والذي كانت البرتغال تريد السيطرة لأنها تعتبره وسيلة للسيطرة على التجارة القادمة من وإلى الهند عبره، التي كانت حتى ذلك العهد تحت سيطرة المسلمين، وقد كان النشاط البرتغالي ذاك بداية صراع مرير بين المسلمين والنصارى لم يخبث أوائله حتى هذه اللحظة، ففي سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م وصل البرتغاليون إلى مدينة ممباسا الإسلامية على النشاط الكيني، وتقول المصادر أنهم أحرقوها خمس مرات، كما قاموا بتدمير غيرها من مدن الساحل، في محاولة لإحكام قبضتهم عليها، واجتثات النفوذ الإسلامي من تلك الجهات إكمالا لخططهم الرامية إلى تطويق التجارة الإسلامية الآتية من الهند، ([1]) والواصلة عبر معابر عدة إلى أروبا، وتحويلها إلى أيديهم ، وعلى الرغم من أن الاستعمار البرتغالي بقي في السواحل الكينية لأكثر من قرنين إلا أنه لم يستطع محو الإسلام من تلك الجهات، بل إن ذلك الأثر تعزز وزاد وانتشر بعد أن تمكن السلاطين العمانيون من إخراج البرتغاليين من كينيا، وعن كل شرق إفريقيا في القرن الحادي عشر الهجري / منتصف القرن السابع عشر الميلادي. ([2])

بدأ التنصير نشاطه في شرق إفريقيا بعامة ، وفي كينيا بخاصة في منتصف القرن التاسع عشر. الميلادي، وذلك عند مقدم المنصر الألماني كراف ممثل الجمعية التبشيرية الكنيسة: (CMS) Church Missionary Societyإلى منطقة ممباسا مطرودا من الحبشة وقام بتأسيس أول مدرسة نصرانية في قرية " رباي " ثم تبعه منصرون آخرون وكانت خطتهم قائمة على تراث المناطق الساحلية التي يقطنها المسلمون والألتجاء رأسا إلى المناطق الداخلية التي تقطنها قبائل إفريقية وثنية ، وقد ارتبطت حركة التنصير منذ بدايتها ، كما أسلفنا ـــ بالاستعمار الأوروبي، وقد عملت معه على حرب الإسلام والوقوف أمام انتشاره، مستقلة في ذلك الدعم الخارجي المائل الذي تجده من الكنيسة والمنظمات الكنسية العالمية ومن الحكومات الأوروبية، ومستفيدة من أوضاع المسلمين المتردية في المجالات الصحية والتعليمية والاقتصادية، والتنصير على جانب تركيزه على القبائل

[1] - Focus on Christian Muslim Relations, Islamic Foundation, Leicester, UK, vol.9, p.113, 1992

[2] ـ السيد رجب حراز، إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي ، ص.٨٦، القاهرة، ١٩٦٨م، مرجع السابق

الوثنية،[1] فهو يهاجم المناطق الإسلامية بين حين وآخر ، ويكسب بعض الجولات فيها ويخسر أحيانا ، ولكنه لا ييئس بل يواصل نشاطه ، وهو من أجل ذلك قد تناسى خلافاته ، فجميع الكنائس النصرانية الموجودة في كينيا تتعاون فيما بينها رغم كل شيء ، وتتضافر جهودها إلى الحد الذي أسسوا فيه " مجلسا الوعي الكنسي " الذي سعى إلى مساعدة الكنائس للوصول إلي كل مكان في كينيا ، وإلى مساعدة الكنيسة في القرى النائية ، وكذلك مساعدة الكنائس على جعل التعاليم النصرانية منسجمة مع التطورات السياسية والاجتماعية في البلاد ، ولهذا المجلس نشاطات واسعة في مختلف ميادين الحياة ، منها بث البرامج الإذاعية عبر إذاعة صوت كينيا ، فإنهم يقدمون سنويا ٣٥٠٠ برنامج من الإذاعة أي بمعدل ١٢ ساعة ونصف أسبوعيا باللغاتالإنجليزية والسواحيلية وبعض اللهجات المحلية، وذلك في مقابل ثلاث ساعات وخمسين دقيقة للبرامج المخصصة للمسلمين أسبوعيا ، والتي تداع باللغة السواحيلية والصومالية وبالبورانية.([2])

وللمجلس الكنسي أيضا نشاط واسع في الميدانين التعليمي والصحي، حيث نشطت الكنيسة الكاثوليكية في مجال التعليم ، إذا إنها قد بنت أكثر المدارس من بين مدرسة ابتدائية، وأكثر من ١٠٠ مدرسة ثانوية بالإضافة إلى عدد من كليات تدريب المعلمين، كما أن الكنيسة البروتستانتية تشرف على أكثر من ١٥ مستشفى و ٢١ عيادة ، وتقوم الحكومة بتقديم المساعدات المالية لها للمحافظة على هذه الخدمات الصحية ، وللمجلس الكنسي جهود كبيرة في مجال تقديم الإعانات المالية للطلاب الفقراء، وبناء مراكز التدريب وملاجئ للأطفال الأيتام ، وغيرها من الخدمات الاجتماعية. ([3])

وهذا النشاط التنصيري إنما ينطلق من هدف ترغيب الأهالي في النصرانية ، وتبغيضهم في الإسلام وإبعادهم عنه بحسبانه العدو الأول لهم ، والعقبة الكؤود في سبيل جهودهم التنصيرية ، ولاغير إذ أنهم ركزوا حملاتهم ودعاياتهم كلها ضده ، فوصفوه بأنه دين تجار الرقيق ووصفوا المسلمين العرب في شرق إفريقيا بأنهم تجار الرقيق مارسوا تجارتهم على حساب السكان الإفريقيين ، وقالوا عن الإسلام إنه يجيز تلك التجارة ويشجعها ، ويفيد منها ،

[1] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا، ص.١١٥، مرجع السابق

[2] - مرجع السابق ,N. Kabir, Islam and Colonialists in Kenya – A Case Study of Kenya African Muslims in Nairobi, p.74

[3] - David B. Barrett, Kenya Churches Hand Book, p.86, Publishing House, Kisumu, 1973

متناسبين مدى إسهام الغرب المسيحي في تلك التجارة ، والفظائع التي ارتكبها تجاره في ممارستهم لها ، بل والمآسي التي تعرض لها الرقيق في مواطنهم الجديدة كأمريكا وغيرها .

وقد وصفت بتلك الاتهامات بالإسلام إلى المدى الذي لازالت فيه بعض وسائل الإعلام في شرق. إفريقيا ترددها، وتصضع اللوم في تجارة الرقيق على المسلمين العرب وتذهب إلى المدى الذي تطالبهم فيه بالتعويض عمّا لحق الأفارقة من جرائها . ([1])

وقد امتدت حرب المنصرين للإسلام ليشمل هجومهم على اللغة السواحيلية باعتبارها لغة تجار الرقيق ، والواقع أنهم هاجموها وعارضوا انتشارها لأنها في رأيهم هي إحدى الأدوات الفاعلة في نشر الإسلام ، وكثيرا ما قدم القساوسة صلواتهم من أجل أن لا تنتشر السواحيلية في شرق ووسط إفريقيا ، لأن ذلك سيعني كما قالوا انتشار " المحمدية " والخراب ، والتدني الخلقي ، الانحطاط. ([2])

أدت هذه الحملات الصليبية الدعائية ضد الإسلام والمسلمين إلى علاقات عدائية بين النصارى والمسلمين ، وبخاصة في الأماكن الإسلامية كمناطق الساحل الكيني حيث قاوم المسلمون شدة نشاط المنصرين العدائي للإسلام ، وكاد الأمر أن يؤدي إلى مواجهات مباشرة بين الجانبين لولا حماية الإدارة البريطانية الاستعمارية للمنصرين فقد كتب " أرشرها ردنج " أول قادم بريطاني لحماية شرق إفريقيا البريطانية: كان كثير من المسلمين يشجعون مرورهم بالسوق ، وسماعهم خطب المنصرين ومواعظهم ، أن أولئك المنصرين ما كانوا ليجرءوا على مهاجمة دينهم الإسلامي في مثل تلك الأماكن العامة لولا السند الذي يجدونه من حكامهم الإنجليزي.([3])

كان هذا في ممباسا ، أما في أمور المدينة الساحلية المسلمة فقد كان العداء والمواجهة بين المسلمين والنصارى أمرا عاديا ، حينما تمكنت البعثة الألمانية التنصيرية في عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م من تنصير ثلاثة شباب مسلمين والعمل على إغراء الرابع بالارتداد عن دينه ، هبت كل المدينة في ثورة عارمة ضد المنصرين ، وجرت عدة محاولات لاعتيال الشاب الرابع الأمر الذي جعله يبقى على دينه الإسلامي ، وهكذا يتضح لنا أن العلاقة بين

---

[1] N. Maina, Christian Muslim –Relation in Kenya “in the Islam in Kenya”, P. 122, without date-

[2] Abde Rahman M. Wandati, The Muslim Community in Kenya, The Experience of Christian Evangelization, p.57, - Nairobi, June, 1993.

[3] - مرجع السابق ,R.A . Oliver, The Missionary Factor in East Africa, p.77, London, 1965

الجانبين التي كان يشوبها الشك المتبادل تطورت إلى علاقات عدائية ، جاهر فيها المنصرون بعدائهم للإسلام وأهله، في حين كان فيها المسلمون يحاولون تعويق ووقف تقدم النصرانية في أوساطهم، كما كانوا في أحيان يرفضون تأمين تحركاتهم ، ونقل معداتهم من مكان إلى أخر. ([1])

وقد زاد من علاقات الجانبين العدائية أيام الإدارة البريطانية التباين الثقافي بين الديانتين، إذ كان المسلمون يرون في بعض جوانب السلوك الغربي أمرا منافيا لأخلاقياتهم، وعقبة في سبيل التعايش بين الإسلام والنصرانية، من ذلك اعتراض قادة المسلمين في مدينة ممباسا في عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م لدى مفتشي المناطق على بعض الرقصات الغربية " المسيحية بحسبانها غير أخلاقية ، وغير مناسبة للمسلمين، ([2]) وقد قامت السلطات في ممباسا وغيرها من أماكن تجمع المسلمين بإصدار القوانين المنظمة لمثل تلك النشاطات الترفيهية، كما كان المسلمون ينظرون بكثير من الاحتقار لبعض الممارسات النصرانية، مثل طريقتهم في الملبس،([3]) وتعاطيهم للمسكرات، ولعبهم لكرة القدم والجولف ولبعض الآلات الموسيقية، وحتى للطريقة التي يحلقون بها شعورهم، وغيرها من الأعمال، وقد أدى كل ذلك إلى تزايد العداء بين الطرفين في فترة ما قبل الاستقلال ، وإلى تحيز كل من الجانبين ضد الأخر ، وبخاصة في المدن الإسلامية مثل ممباسا ولامو وكذلك إلى سوء فهم كل جانب للآخر، إلى عدم ثقة متبادلة بينهما وكذلك إلى ما اعتبره المسلمون تمييزا للأغلبية النصرانية عليهم ، والذي يتجلى بوضوح في الأنظمة التعليمية ، وفي خطب ومواعظ وتصريحات قادة رجال الكنائس ، والقادة السياسيين ، ولابد من أن نتذكر هنا أن كينيا دولة علمانية ذات أغلبية مسيحية وأقلية مسلمة تقدر ما بين ٢٥ – ٣٠ % من جملة السكان ـــ ولكنها أقلية تعاني من غمضها لحقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ـــ وإن وراء كل ذلك سياسات الإدارة الاستعمارية البريطانية في كينيا التي مهدت للبعثات التنصيرية وعملت معها يدا بيد من تمكين ونشر النصرانية على حساب الإسلام ، الذي اعتبرته عدوها الأول الذي يمثل التحدي الأكبر لبقائها ، ولانتشار حضارتها الغربية النصرانية . ([4])

---

[1] - Bakari Mohammed & Saad S. Yahya (Ed.), Islam in Kenya (Proceedings of the National Seminar on Contemporary Islam in Kenya), p.45, MEWA Publishers, Nairobi, 1995.

[2] - N. Maina, Christian Muslim – Relation in Kenya "In the Islam in Kenya" p.122, without date

[3] - مرجع السابق, Focus on Christian Muslim Relations, Islamic Foundation, Leicester, vol.9, p.123,

[4] - مرجع السابق - R.A . Oliver, The Missionary Factor in East Africa, p.95, London, 1965.

وبزوال الاستعمار البريطاني عن كينيا ومجيء الوطنيين الذين أعدهم الاستعمار في مدارسة النصرانية لخلافته، لم تختف مظاهر التحيز ومظاهر التمييز ضد المسلمين، والشك فيهم التي غرسها الاستعمار في نفوس خلفائه، وإنما استمرت في أشكال عدة من سياسات الحكومات الوطنية ، المنبثقة من " فلسفة الدولة المسيحية " العلمانية ، فأصبحت " النصرانية " هي دليل للإخلاص والوطنية ، حيث ظل الشك وعدم الثقة في كل من يحمل اسما مسلما أمرا منتشرا في الأوساط الرسمية بين موظف الدولة ، كما ظلت المشروعات المقدمة من جهات نصرانية تحظى بدعم الدولة وسندها في الوقت الذي لا تجد فيه المشروعات الإسلامية مثل ذلك الدعم السريع ، وإنما تظل رهينة الروتين الحكومي ، حبيسة المكاتب ، تعاني من تعقيدات وتحيزات الموظفين ، الأمر الذي قد يفضي إلى معارضتها وعدم إجازتها في النهاية ، فهناك شك قاتل في مشروعات تابعة من دعوات أصولية إرهابية ترمي إلى إثارة القتل والقلاقل والنعرات الدينية ، بل إن الرسميين ينظرون إليها في كثير من الأحيان إلى أنها دعوات صادرة خارج البلد ، ومن جهات تريد زعزعة الأمن والاستقرار الداخلي ، وترمي إلى التدخل في أمور الدولة الداخلية وإلى هدم كيانها العلماني ، وهي من دعوات غير مستحبة ولا تجد إلا الشك ثم الرفض وعدم القبول . ([1])

هذا هو الإرث الذي خلقه النشاط التنصيري في نفوس الكينيين المتعلمين الذين يدعون إلى أن مقاليد الأمور، وقد امتد ذلك النشاط التنصيري منذ الفصل الثاني من القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا ، متخذا في كل هذه الفترة أساليب وإستراتيجيات مدروسة لتحقيق هدفه الأساسي وهو تحويل كينيا إلى بلاد نصرانية وذلك بتنصير سكانها الوثنيين والمسلمين على حد سواء، ([2]) وقد تمثلت أساليب عمله في أوساط المسلمين في أنماط وأشكال معينة هي:

١ ـــ التركيز على أماكن تجمعات المسلمين الفقيرة، والمتضررة من الكوارث الطبيعية ـــ وهناك منطقتان في كينيا يمكن أن يوصفا بأنهما مسلمتان وهما:

أ ـــ ١ ـــ إقليم الساحل .

[1] - محمود عبد الرحمن / الإرساليات المسيحية والمسلمين في شرق إفريقيا، ص.٦٣، " دراسات إفريقية " العدد الخامس ، ربيع أول ١٤١٠هـ / أكتوبر

[2] - Rabai to Mumias, A History of Church of Province of Kenya, p.87, 1884, Province Unity of Research, Uzima Press, Press, Nairobi, 1994.

٢ ــ وإقليم الحدود الشمالية الذي يشمل الإقليم الشمالي الشرقي ، وإلى جانب هذين الإقليمين هناك جيوب إسلامية متفرقة هنا وهناك ، هي ،

١ ــ الجماعة النوبية الموجودة في كثير والدماراقين في إقليم حدود الوادي بالتتابع .

٢ ــ قرية " كراي " المسلمة في مركز " كيمابو " .

٣ ــ فريقي " مراغو " و " ناكورو " في مركز " مراغوا " .

٤ ــ " بوموانى " " كوريقو " و " ماثارى " في نيروبي .

٥ ــ " ماجنغو " في " كوتيوى " .

٦ ــ " كالوليني " " مباتا " في " كيسومو " ، وكذلك كبقورى .

٧ ــ " كامبي " و " ماجنقو " في كاكا مقا "

٨ ــ " مجيني " في " كسي " . ([1])

٩ ــ بوسيا الحدودية في " بوسيا.

وليست هذه المواقع والقرى هي كل أماكن تجمع المسلمين وإنما هي أماكن بعضها معروف بفقرة قحالة أراضيها وبؤسها وتخلفها وبعدها عن المراكز الحضرية ، وبفقر مسلميها وعوزهم ، وبتخلفهم الاقتصادي والتعليمي والاجتماعي، من جراء الكوارث الطبيعية التي كثيرا ما تحيق بهم . وهي فوق هذا وذاك مناطق لا تجد إليها المنظمات الإسلامية الطوعية والخارجية سبيلا ، وعجزت عن تقديم المساعدات إلى أهلها ، الأمر الذي مكن للمنظمات النصرانية ــ وهي الأكثر تنظيما وموارد ا ــ من الاتجاه إلى العمل الإنمائي في تلك الجهات ، واتخاذ ذلك وسيلة لكسب الأهالي هناك بغرض تنصيرهم والنهاية. وقد اتبع النصارى لتحقيق ضالتهم تلك وسائل عدة منها : ([2])

[1] - مرجع السابق ,N. Maina, Christian Muslim Relations “In the Islam in Kenya”, p.126, without date

[2] - محمود عبد الرحمن، الإرساليات المسيحية والمسلمين في شرق إفريقيا، ص.١١٢، مرجع السابق

١ ـــ غرس المثل المسيحية في نفوس الناس عن طريق وسائل الإعلام المرئية ، والمسموعة والمقروءة ، فالساعات المخصصة للبرامج النصرانية في الراديو والتلفاز لا تتناسب وعدد النصارى في البلاد ، فهي أكثر بكثير من عددهم البالغ حوالي ٥٠% من مجموع السكان ، كما أن الصحف والمجلات التي يقوم عليها النصارى تقوم بدورها في بث الدعايات. والمثل والآراء النصرانية وتركز على ذلك إلى ما يشبه غسيل مخ قارئيها ، وهي بذلك تريد لتلك المثل التسرب إلى النفوس بغرض السيطرة عليها وتوجيهها وجهة نصرانية وبخاصة النفوس المسلمة منها . ([1])

ويساعد في تحقيق ذلك الأمر وجود المكتبات النصرانية ، وكثرتها ، وقيامها ببيع الكتب النصرانية بأسعار زهيدة، أو بتوزيعها مجاناً في كثير من الأحيان ، نشرا للفكر النصراني حتي يعم ويسود دون غيره من الأفكار .

٢ ـــ إظهار كينيا بالمظهر النصراني ، وبأنها دولة نصرانية شكلا ومضمونا ، فالحكومة نصرانية ، والكنائس منتشرة على نطاق واسع ، وجميع المظاهر مثل الأعياد الأسبوعية والسنوية تتمشى مع التقاليد النصرانية ، فالأحد هو([2]) العطلة الأسبوعية، وعيد الميلاد هو أكبر عيد سنوي، كما أن الاحتفالات خلال تلك الأعياد والمناسبات النصرانية تجذب إليها ـــ بلا شك انتباه غير النصارى ، وتترك آثارا في نفوسهم قد تؤدي بهم ذلك في النهاية إلى الإعجاب ثم التعاطف مع الدين النصراني ، وربما في النهاية اعتناقه.

٣ ـــ غزو الإسلام فكريا ، والتنصير من الطرق الأكاديمية ـــ وتلك وسيلة أخرى من وسائل المنصرين وجدت القبول والتشجيع والسند من أجهزة الدولة ، فهناك إشارات وتلميحات ضد الإسلام في المقررات والكتب المدرسية ، فمثلا يجد القارئ أمثلة لذلك الهجوم المستتر في كتب اللغة الإنجليزية ، وفي بعض القصص المضمنة في تلك الكتب والتي تترك في ذهن الطالب انطباعا سيئاً عن المسلمين ، مثل القصص الخاصة ب " عبده " في سلسلة كتب أكسفورد الإنجليزية التي تجعل من المسلم شخصا ماكرا خداعا ، أضف إلى ذلك أن اضطرار بعض الطلاب المسلمين لدراسة الدين النصراني مقررا للتربية الدينية بدلا عن الإسلام يسبب نقص المعلمين المسلمين ، وكذلك

[1] - David B. Barrett, Kenya Churches Handbook, p.123, Publishing House, Kisumu, 1973.

[2] - Abdurahman M. Wandati, The Muslim Community in Kenya, The Expansions of Christian Evangelization, p.129، مرجع السابق

تدريس المعلمين النصارى لمادة التربية الإسلامية يشكلان عاملين من عوامل تنصير المسلمين ، إذ إن المجال مفتوح لتشويه الإسلام ، وتزهيد الناس فيه. ([1])

٤ ــ كما أن المنصرين درجوا على تبني مشروعات دراسية تهدف إلى إجراء الدراسات والبحوث عن العوائق والجماعات التي يراد تنصيرها فيدرسون أحوالهم، ولغاتهم، وعاداتهم وثقافاتهم تمهيدا لتنصيرهم ، وهم في ذلك يستغلون كل الفرص، مثل استغلالهم للكنسية بأعتبارها وسيلة من وسائل بث المعرفة الإنجيلية، وقد كانت تلك الوسيلة إحدى الوسائل التي استعملها المسلمون في الماضي في بث الدعوة الإسلامية، ولكنها الآن وسيلة فاعلة في أيدي النصارى . ([2])

٥ ــ الزيارات التي يقوم بها المنصرون القادمون من أوروبا إلى كينيا للقيام بحملات تنصيرية للعلاج عن طريق المعجزات Miracle Healing هي أحد العوامل المؤثرة في مجال التنصير، ([3]) فوسائل الإعلام تهتم بتلك الزيارات، وتقوم بالدعاية لها والرسميون يهتمون بها، بل إن رأس الدولة يحضر بعض اجتماعاتهم وخاصة تلك التي تعقد التداوي بالمعجزات ــ ويحضرها كثير من المسلمين وبخاصة النساء ومسلمو الأرياف ويتأثرون إلى الحد البعيد بما يشاهدونه في تلك الاجتماعات ، بل إن بعضهم يطلب من القسيس الصلاة من أجله والدعاء له بالشفاء، وهذه الاجتماعات وسيلة فاعلة لجذب انتباه المسلمين وإغرائهم لحضورها كخطوة أولي نحو كسبهم لصفوف النصارى.

٦ ــ ومن وسائل التنصير العمل الإنمائي والاجتماعي، في المناطق الإسلامية المعرضة للكوارث الطبيعية، كالفيضانات والجفاف والأوبئة والمجاعات. والبعثات التنصيرية هي دائما السباقة للإغاثة المدرسية ذات الموارد المالية الهائلة الآتية إما من منظمات عالمية كنسية أو من وكالات الأمم المتحدة، وغالبا ما يكون شعار مثل تلك الإغاثة هو " إن السيد المسيح يحب ويهتم بالكل، حتى المسلمين " وقد يتساءل بعض أولئك المسلمين عن سرعة استجابة النصارى للكوارث التي ألمت بهم ، كما أن أعمال الإغاثة النصرانية قد تؤدي إلى بناء الكنائس ، وتنظيم الوجود النصراني في تلك المناطق. ([4])

---

[1] - تاج السير أحمد حران، الأقلية المسلمة في كينيا ، ص.١٣٥، مرجع السابق

[2] - نور الدين عوض الكريم، أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في إفريقيا وطرق مواجهتها، ص.٤٧، دراسة ميدانية على دولة كينيا، رسالة دكتورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٢م

[3] - A. Kasori, The Spread of Islam in Uganda, Nairobi, 1982

[4] - تاج سير أحمد حران، ص.١١٢، مرجع السابق

٧ ــ كما أن لمنظمات الإغاثة العالمية دوراً في التنصير ، فمنظمة الصليب الأحمر مثلا منظمة ذات صبغة نصرانية وتعمل من أجل أهداف تنصرية خاصة في المناطق الإسلامية وكذلك الحال مع منظمة أطباء بلا حدود ، والتي هي أخرى تنصيريةنشيطة ، وقد نجح المنصرون والهيئات الكنسية في ربط العمل الإنمائي أو الاجتماعي يعملية التنصير في كينيا، فالمجلس الكنسي الوطني الكيني National Council of Churches of Kenya (NCCK):يعمل في مجال الإغاثة، وله برامج معدة لذلك ، كما للمنظمات الكاثوليكية نشاط في هذا المجال تحت تنظيمهم المسمى " خدمات الجزويت الإغاثية " وهناك صور وحالات موثقة للاجئين مسلمين ــ صغارا وكبارا يلبسون الصلبان ، مدعين أنهم نصارى من أجل الحصول على الإغاثةكما نشطت الكنائس في أوساط فقراء المسلمين فأمدتهم بالغذاء والكساء ، وأسهمت في دفع الرسوم المدرسية لأبنائهم من الطلاب الفقراء ، وتعهدتهم بالعناية والرعاية، ([1]) واتخذتهم جسورا عرض للوصول إلى عوائلهم أملا في كسبهم للدين النصراني ، قاسية خلافاتها كلها ، فعملت يدا واحدة من أجل أهدافها التنصيرية، يساعدها في ذلك السند الرسمي الذي تجده من الدولة، ففي ([2]) الوقت الذي يحبو فيها وعاظها وقساوستها السند في حلقات وعظهم التي تعقد في الأماكن العامة يجد الدعاة المسلمون الراعون الدين الله في الحدائق وغيرها من أماكن الزحام المضايقات والمساءلة من قبل السلطات الأمنية، هذا إن كانوا من أهل البلاد ، أما إن كانوا من الأجانب فقد يرحلون في كثير من الأحيان لكونهم أشخاصا غير مرغوب فيهم .

وغياب الدعوة الإسلامية في أحيان ، وعدم فاعليتها في أحيان أخرى لأسباب كثيرة ــ هيأ الجو للمنصرين للعمل، لمحاولة التغلغل في أوساط المجموعات الإسلامية الفقيرة والمحتاجة للإغاثة والعون ، والمهملة من جانب المنظمات الإسلامية ، فلابد من معالجة القصور الذي تعاني منه الدعوة الإسلامية إذا أريد لتلك الدعوة أن تقف ندا قويا في وجه حركة التنصير.فالافتقار إلى الإحصاءات والبيانات الدقيقة عن أحوال المسلمين ، وعن أعدادهم ، وأماكن وجودهم ، وحاجاتهم ، ومشكلاتهم واسبقياتهم ...الخ يقف حائلا بين القائمين على حركة الدعوة

[1] - مرجع السابق ,David B. Barrett, Kenya Churches Handbook, p.94
[2] - Baur, 2000 Years of Christianity in Africa, p.114, without date

الإسلامية وبين تحديد الاحتياجات والأسبقيات ، وكيفية العمل على تحقيقها ، أو حتى الوصول إلى الأماكن التي تحتاج إلى المساعدة ، ثم العمل على تنسيق البرامج والخطط. ([1])

كما أن افتقار الأمة الإسلامية في كينيا إلى القيادة الواعية المقتدرة ، وقف عقبة في سبيل تعبئة طاقاتها، ووضع الخطط والإستراتيجيات من أجل تنميتها والنهوض بها ، وأصبحت تلك مهمة بعض المنظمات الإسلامية والأفراد الذين حاولوا دون نجاح ملء هذا الفراغ القيادي، ذلك أن القيادة الإسلامية والتي كما رأينا لم تكن مؤهلة لمقابلة احتياجات الأمة ولا لحل مشاكلها المستعصية ، وقد زاد من هذا الإهمال الذي تلقاه الأمة من قياداتها ، لأن دعاتها دعاة غير مدربين على كل أمور الدعوة ، ففي الوقت الذي تدرب فيه البعثات التنصيرية دعاتها ليصبحوا دعاة " محترفين " مؤهلين ، نجد أن الداعية الإسلامي شخص غير مدرب، بل إنه غير متعلم تعليما كافيا وغير مدرك لما يدور حوله من أحداث محلية وربما جامدة ومحبطا يعاني من قلة الدخل والإمكانات، ومن ثم فهو ذو أثر محدود لا يخرج أثره عن محيط تلاميذ المدرسة التي يكون أحد معلميها، أو في بعض أهل الريف البسطاء، ومثل هذا التداعية تقف كل الطرق في وجه وعلى النقيض من المنصر الواعي المدرب، الذي يربط عمله التنصيري بالعمل الاجتماعي، والذي ينفث دعايته من خلال وسائل الإعلام، والكتب والنشرات والكاسيت وغيرها ([2]) من وسائل المعرفة الحديثة، وكل تلك أمور مجهولة وغير معلومة لدى الدعاة المسلمين ولدى القائمين على أمر الدعوة الإسلامية، ([3]) فكيف إذا لا يجد المنصرون الطريق مهيأ ومعبدا أمامهم ، وأمام جهودهم التنصيرية وكيف لا يرتعون وينشطون والجهد الإسلامي غائب او شبه غائب ، وإن وجد فهو جهد يكرر بعضه بعضا ، يفتقر إلى التخطيط وإلى العملية والتنسيق. ([4])

وإذا أريد للدعوة الإسلامية أن تنشط ، وأن يقف بفاعلية في طرق التغلغل النصراني ، فلابد من حلول سريعة عاجلة وأخرى آجلة فمن الحلول العاجلة ـــ إحصاء الدعاة العاملين في شتى الميادين ، وطبيعة عملهم ، ومدته ،

---

[1] - Ali A. El-Maawy, Islamic Dawa in Kenya, It's Context, Problems and Proposed Solutions, A Paper Presented at the Workshop, On the Future of Islam in Africa, 1989.

[2] - A Call to Share the Unvangelized Peoples of Kenya (A Project of Kenya Unreached Peoples), Network and Daystar University, Nairobi, 1995

[3] - مرجع السابق, Bakari & Others, Islam in Kenya p.117

[4] - Ali A. El-Maawy, Islamic Dawa in Kenya, It's Context, Problems and Proposed Solutions, A Paper Presented at the Workshop, On the Future of Islam in Africa, 1989.

ومستوياتهم التعليمية التي يعملون بها ، أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية الخ ، وأخيرا وأحوالهم والمشاكل التي يواجهونها ، الخ ، لابد من جمع هذه البيانات وتحليلها ودراستها للوصول إلى نتائج موضوعية .

ثانيا : لابد من إيجاد جهاز مركزي لتنظيم الأفراد وكل الجهات التي قد تساعد في أمر الدعوة ، من صحف ومجلات ونشرات الخ .....

ومن الأمور المهمة التي تنشط من الدعوة الإسلامية، إنشاء مركز للمعلومات والبيانات الدقيقة عن المسلمين في كينيا، فوجود مثل هذه المعلومات وتحليلها ضروري لإيجاد جهد منظم ومنسق لمقابلة جهود المنصرين، وتعزيز الوجود الإسلامي من جديد ، ولابد من مراجعة كتب المقررات المدرسية وحذف ما فيها من تحريف وتشهير بالإسلام ، وهذا يقتضي تكوين هيئة يناط بها مثل هذا العمل ، سواء كان ذلك في الكتب والمدارس ، أو في وسائل الإعلام والمطبوعات الأخرى. ([1])

الحاجة ماسة لتكوين هيئة من المسلمين من ذوي الخبرة والدراية والتأصيل ، وتضم الدعاة والعلماء والمهنيين والأكاديميين ، لتوجيه الأمة الإسلامية في كينيا ، والنهوض بها من حالتها الراهنة بتحديد أهدافها ووضع البرامج والإستراتيجيات لها ، عن طريق عقد المؤتمرات والندوات وورش العمل التي تناقش حاضر ومستقبل الأمة . ([2])

وما لم يتم كل ذلك فسيظل التنصير خطرا ماثلا على كل المسلمين في كينيا ، وبخاصة في المناطق المتضررة من الكوارث والحروب مثل الإقليم الشمالي الشرقي ، والذي خلقت " حرب الشفتة " فيه آلاف الأطفال اليتامى ، والمحتاجين ، وقد دقت بعض التقارير الواردة من كينيا ناقوس الخطر حينما بينت جهود المنصرين في ذلك الإقليم وخطر التنصير الذي يتهدد سكانه المسلمين فقد أقامت البعثات التنصيرية ، وبخاصة الكاثوليكية مراكزها في كل قرية وبلدة من بلدان الإقليم وقدمت المساعدات للأطفال وهيأت ملاجئ لهم ، فمن المراكز التي أقامها الكاثوليك هنا مراكز في من " اسيولو " و " مارسابيت " و " قاريسا " وكلها تحت إشراف أسقف " مويلى" الكاثوليكي وفيها يتلقى الأطفال الأيتام من المسلمين تعاليم النصرانية تدريجيا ، بل إن بعضهم نشئوا بواسطة هذه المراكز نشأة نصرانية بحتة والمنصرون يستخدمون الحيل لجلب الأطفال،([3]) ثم يحاولون تبديد مخاوف الأهالي بتقديم المساعدات

[1] - مرجع السابق Bakari & Others, Islam in Kenya p.71,
[2] مرجع السابق, Ali. A. El-Maawy
[3] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا، ص.٢٢٠، مرجع السابق

الاقتصادية لهم ، مثل تقديم الجرارات للمزارعين منهم ، وأخذ أجرة أقل من الأجرة الشائعة ، بل إنهم يبنون المساجد في بعض الأحيان ، ويعنون كل العناية في بنائها ، فتجد في المركز المسجد إلى جانب الكنيسة ، إلى جانبها مدرسة لتحفيظ القرآن ، وكلها تحت رعاية المنصرين ، ولا شك أن مثل تلك الجهود تتم من حين وآخر وتؤدي إلي ارتداد بعض المسلمين عن دينهم ، ففي منطقة " مارقي " التابعة لاسيولو البالغ عدد سكانها حتى عام ١٩٣٩م / ١٩٧٠م ثمانية آلاف نسمة تنصر منهم مابين ٢٠٠٠- ٢٥٠٠ شخص .

وستظل هذه الأعداد في تزايد ما لم يفق المسلمون للخطر المحدق بهذه المنطقة.ومن كل جهود التنصيرية التي ذكرنا ، فإن الجهد التعليمي يأتي على رأس القائمة من حيث الأهمية والفاعلية في مجال التنصير ، فالتعليم والذي ظل المنصرون وهيئاتهم مهيمنين عليه ، وهو في خططهم وسيلة لغاية ، فهو وسيلة مؤثرة إلى الحد البعيد من وسائل التنصير . ([1])

والتعليم الذي تولى أمره المنصرون في كينيا هو التعليم الغربي ذو الأصول والطبيعة النصرانية ، وهو التعليم الذي اعتزله المسلمون بحسبانه أدات لتنصير أبنائهم ، وقد كان كذلك فعلاً والأمثلة والدلائل على ذلك كثيرة ، نأخذ مثلا مدرسة بكستون الثانويةBuxton Secondary School: والتي فتحت أبوابها في ممباسا عام ([2]) ١٣١١هـ / ١٨٩٣م بدعوى أنها تستقدم التعليم لكل الأجناس والأعراق ، ولكنها ولكونها إحدى مدارس " جمعية التبشير الكنيسية "(CMS) Christian Missionary Society:ترمي حسب تصريحات مديرها المبشر ياركر إلى الاستحواذ على كل قلوب طلابها. كما أن جمعية التبشير الكنيسية كانت تصر على أن يكون تعليم اللغة الإنجليزية في مدارسها مقررا متمما لمادة التربية الدينية. ([3])

وقد أثار التعليم الديني في هذه المدرسة مخاوف وسخط المسلمين الآسيويين والمسلمين الأفارقة ، للدرجة التي طالب فيها الآسيويون السلطات البريطانية بالتصديق لهم بمدرسة خاصة بهم ، فكان أن فتحت مدرسة على دينا فسرام " في عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢٠ م للآسيويين ، وتوالت احتجاجات المسلمين الآخرين على الطريقة التي تدريب بها المواد الدينية لأبنائهم ، ولكن دون جدوى فاضطر بعضهم إلى أخذ أبنائهم من تلك المدرسة ، خوفا

[1] - نور الدين عوض الكريم، أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام، ص.٢٧٩، مرجع السابق
[2] - تاج السير أحمد حران، ص.١٢٤، مرجع السابق
[3] - N. Maina , Christian Muslim –Relation in Kenya “In the Islam in Kenya”, p.78, withoutdate

عليهم من فقدانهم لدينهم ولهويتهم الإسلامية ، واكتفوا بإرسالهم إلى المدارس الإسلامية ، والتي كان منهجها محصورا في تعليم العلوم الإسلامية فقط ، من تحفيظ للقرآن وتفسير وآحاديث شريف نبوية ، وظلت نظرة المسلمين إلى مدارس المبشرين كلها أنها وسائل تنصير لأبنائهم ، قائمة لم تتغير حتى عهد قريب ، فلا زال الشك وعدم الثقة وربما الكراهية تراود المسلمين في نشاطات المنصرين ، وبخاصة التعليمية منها ، وتشكيل علاقاتهم بالمنصرين بطريق مباشر أو غير مباشر.

ظل موقف المسلمين موقفا سلبيا من التعليم الغربي على الرغم من بناء المدارس الحكومية والتي لم تكن حتى هيمنة المنصرين عليها مباشرة ، وعلى الرغم من إدراكهم لأهمية ذلك التعليم لكونه مفتاحا للمشاركة الفعلية في الإدارة والسياسة الخ . وتزايد إقبالهم عليه، ظل المسلمون لا يثقون في ذلك التعليم ويعتبرونه أداة تنصيرية ، فابتعدوا عنه وتسبب عن ذلك تخلفهم التعليمي وتهميشهم والذي ظل يلازمهم حتى بعد نيل البلاد لاستقلالها. ([1])

حاولت حكومة جوموكينياتا الوطنية إصلاح أمر التعليم كله ، فعينت لجنة لذلك في عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ، وقد أوصت اللجنة في تقريرها بضرورة الاعتناء بترقية المساواة الاجتماعية والوحدة الوطنية عن سبيل التعليم باحترام كل المعتقدات الدينية ، والمحافظة عليها ، وأن لاتكون المدارس العامة وسيلة للتنصير وبوفقا للدعايات ، وأن لا يميز دين على دين آخر. وكان قد سبق توصيات اللجنة هذه ، قرار الحكومة الكينية في ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م بتأميه كل المدارس .

وجعل كل المدارس الأوروبية والآسيوية مفتوحة لكل أهل كينيا دون اعتبار لدين أو عرق أو قبيلة ، وقد مكن القرار المسلمين من دخول المدارس النصرانية ، كما مكن النصارى من دخول مدارس المسلمين. ([2])

وبفضل جهود الحكومة تلك وبفضل الوعي الذي عم معظم قطاعات المسلمين ، فقد بدأت الحواجز والعقبات التي وقفت أمام تلقي المسلمين للتعليم الغربي في الزوال . فالنظام التعليمي الكيني اليوم لا يتولى أمر دين على حساب الدين الآخر ، والمسلمون يقبلون على التعليم االغربي دون أو خوف وجل، حتى ولو كان ذلك التعليم في

[1] - Abde RahmanM. Wandati, The Muslim Community in Kenya, The Expansions of Christian Evangelization, p.121, مرجع السابق

[2] - مرجع السابق N. Maina, Christian Muslim Relations in Kenya, p.126,

مدارس تشرف عليها الكنيسة، ولكنهم لا يقبلون أي مس أو جرح لدينهم مهما كان نوعه ، وكثيرا ما يرفعون أصواتهم اعتراضا على أي تجريح أو أمر يمس دينهم .([1])

فمثلا في ممباسا وفي نيروبى منعت الطالبات المسلمات من لبس " الحجاب " الزي الإسلامي داخل المدرسة ، ولكنهن أصررن على لبسه ، فقد حدث ذلك في مدرستين من مدارس ممباسا ، هما : مدرسة نجم البحر الثانوية للبناتStar of the Sea High School: ومدرسة شانقاموي وكلاهما تحت إشراف الكنيسة الكاثوليكية كما حدث نفس الشيء في مدرسة كالسا الابتدائية في خنوب نيروبى ، وهي تحت إشراف جماعة الشيخ ، وقد حكمت المحكمة في الحالات الثلاث لصالح المسلمين ، وأنتهى الأمر عند ما تدخل الرئيس أرب موي ووجه بعدم إجبار الطالبات المسلمات بارتداء ري يخالفه مبادئ دينهن وهكذا نجح المسلمون في الحفاظ على حقوقهم الدينية في المدرسة التي تشرق عليها هيئات نصرانية أو هيئات ومنظمات أخرى غير إسلامية ، وكان ذلك إنجازا لا بأس به إذ غالبية المدارس في كينيا هي مدارس تحت إشراف أو جماعات ومنظمات نصرانية . ([2])

ويتجلى حرص المسلمين الشديد على عدم المساس بحقوقهم الدينية في عدة حوادث أخرى نخص منها حادثتين بعينهما ، هما الخلاف الذي ثار حول بناء المسلمين مسجدا في مدرسة إسيولو الثانوية للبنات ، والتي تشرف عليها الكنيسة الكاثوليكية وجماعات نصرانية أخرى ورغما عن كون منطقة اسبولو منطقة إسلامية ، ومعظم سكانها من المسلمين ، إلا أن سلطات المدرسة اعترضت على بناء المسجد داخل المدرسة ، أولا لأن المسلمين لم يستشرفوها ولأن لا يحق للمسلمين بناء مسجد في مدرسة لا يشرفون عليها إداريا وماليا ، كما أن في بناء المسجد مساسا وتفويض من الدين النصراني الكيني لأنه تشرف أحد كنائسه الكاثوليكية على أمر المدرسة ، ولكن بالنظرة القانونية في الأمر اتضح أن قانون التعليم في صالح المسلمين إذ أنه يجيز للآباء المسلمين وغيرهم أن يطلبوا من إدارة المدرسة توفير أماكن العبادة ، وتوفير التعليم الديني لأبنائهم داخل المدرسة. ([3])

الحادثة الثانية هي فصل سبع طالبات مسلمات من مدرسة كنسولاتا الثانوية للبنات في مدينة" مرو " في شرقي كينيا ، و " مرو " منطقة ذات أغلبية مسيحية ، وتشرف على المدرس فيها الكنيسة الكاثوليكية ، وقد فصلت

---

[1] - A. D. Salim, “Kenya in Ency, of Islam”, New Edition , p.885, without date

[2] - N’Thaburi Zablon John, A History of Methodist Church in Kenya, p.93, Uzima Press, 1982

[3] - تاج السير أحمد حران، الأقلية المسلمة في كينيا، ص.١٤٣، مرجع السابق

الطالبات بحجة أنهن على الرغم منهن لم يستطعن الحضور إلى المدرسة بسبب الزحام في المسجد الذي ذهبت إليه لتأدية الصلاة بعد إفطار شهر رمضان منعهن من الحضور للمدرسة في الميعاد المحدد لدروس المساء ، و لم يكن هذا العذر مقبولا لدى سلطات المدرسة القرآنية التي كانت قد منعت الطالبات المسلمات وكاثوليكيات من الصوم أثناء وجودهن في المدرسة ولقد ثار مسلمو " مرو " على كلا القرارين ، قرار الفصل ، وقرار منع الصوم ، وثار الخلاف حتى كاد أن يؤدي إلى صدام بين المسلمين والنصارى ، ولكنه في النهاية حسم داخل المحكمة التي لجأ لها الطرفان ، المسلمون وإدارة المدرسة ، وقد قضت قرار المحكمة بإلغاء قرار الفصل، ([1]) وعدم التدخل في ممارسات الطالبات لشعائر دينهن حسب مقتضيات الشريعة في كينيا اليوم ، والذي جعل المسلمين يعترضون على كل تصريح أو فعل ضد الإسلام، وقد أصبحوا الآن مدركين لخطورة أعمال التنصير في أقسامهم ، وكثيرا ما أثار لهم حوادث الارتداد الفردية التي تحدث بين حين من بعض المسلمين ، فمثلا أرتد أحد المسلمين ويدعى إبراهيم شافعي، وتحول إلى النصرانية في ممباسا في عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، وأصبح مسؤولا عن إحدي الكنائس في الإقليم الشمالي الشرقي ذي الكثرة السكانية المسلمة ، فقامت قيامة المسلمين ضده ن فقاطعوه بحسبانه كافرا مرتدا ، ورفضوا مصافحته والسلام عليه ، والحديث معه ، بل إنهم أرسلوا يهددونه بالقتل، ([2]) الأمر الذي تطلب حماية قوات الأمن له في كل تحركاته " ١٩ " إلا أن الحقائق والدلائل تؤكد أن هناك إنحرافاً نصرانيا حقيقيا وقع في بعض مناطق المسلمين ، وبخاصة تلك المتضررة من الحروب والجفاف والكوارث الطبيعية الأخرى ، مما أدى إلى تحول بعض المسلمين عن دينهم، ([3]) كما أن هناك آلافا من المسلمين الآخرين يعتمدون في حياتهم اليومية على الهيئات التنصيرية المنتشرة في المناطق الإسلامية ، والمجهزة بمختلف الإمكانات المادية الهائلة مثل المدارس الحديثة والمستشفيات ، ودور الفقراء وملاجئ الأيتام ، وبعشرات المنصرين المدربين بغرض التنصير ، مما يجعل من جهودهم تلك خطرا على المسلمين هناك ، ولاسيما إذا عرفنا أنه لا توجد جهود إسلامية مذكورة بجانب تلك الجهود والإمكانات المتوافرة لدى المنصرين ، وهذا أمر يستحق الوقوف عنده ، ([4])

وإعادة تخطيط أمر الدعوة من جديد لدى مسلمي كينيا بصفة خاصة ، لأنه إذا استمر الحال على ما هو عليه الآن ، وربما يتعرض المسلمون مستقبلا لخطر ماثل ، وربما تمكن المنصرون من تحقيق جل رغباتهم الرامية إلى وقف

[1] - مرجع السابق, N. Maina, Christian Muslim Relations in Kenya, p.127
[2] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا، ص.١٩٥، مرجع السابق
[3] - مرجع السابق، Baur, 2000 Years of Christianity in Africa, p.143/144 , without date
[4] - تاج السير أحمد حران، الأقلية المسلمة في كينيا، ص.١٥١، مرجع السابق

المد الإسلامي ، وتنصير السكان المسلمين والوثنيين ، ولابد للدول والشعوب الإسلامية الأخرى من مد العون لهؤلاء المسلمين الذين وقعوا تحت رحمة المنصرين المستغلين الظروف القاسية والعاملين تحت شعارات براقة تشعر الضحايا ، بأنهم جاءوا رحمة بهم ، ولإنقاذهم من الضياع ، وهذا الشعور هو الذي يوقع بعض أولئك الضحايا في الفتنة وربما الردة في نهاية المطاف فالمعركة بين التنصير والدعوة الإسلامية في كينيا غير متكافئة على الإطلاق ، فالمنصرون قادمون من بقاع أوروبا وأمريكا مدعومين دعماً قويا من قبل تلك الدول والهيئات الغربية الكنيسة والإنسانية والإغاثية الخ ، وأنهم يوظفون يوقعون ذلك الدعم في شتى المجالات التعليمية والثقافية والصحية والاقتصادية وغير ذلك ، ولذا فالتنصير يأتي عن طريق الخدمات اللازمة للمجتمع ، بينما الدعوة الإسلامية عاجزة عن عون المحتاجين ، بل إن الدعاة أنفسهم كثيرا ما يعجزون عن إعالة أنفسهم وأسرهم ، والجهود المبذولة اليوم في أوساط المسلمين الكيني قليلة وهي جهود فردية يقوم بها بعض الأهالي وبعض المنظمات الإسلامية ، وهي جهود تفتقر إلى كثير من الدراسة والتخطيط والتنسيق ومن ثم لا تقارب مع جهود المنصرين وإمكاناتهم الضخمة ، وهي تفتقر أيضا إلى التنظيم والتعاون بين المسلمين وإلى إدراك الخطر الذي يهدد المسلمين في كينيا ، ولابد من دعم تلك الجهود ومن تصحيح مسارها حتى تتمكن من صد هذه التيارات والهجمات العدائية التي تتعرض لها الأمة المسلمة في كينيا ([1]) .

رأينا أن الحكومات الكينية أسهمت كثير في التبشير لتحويل المواطن الكيني وكما قامت الكنيسة بمراعات مصلحتها في أثناء تعاملها مع الحكومة، وكذلك وجدت البعثات المسيحية الجوّ الكيني الملائم لتشجيع مجيئهم، ([2]) وهكذا وجدت الكنيسة في دولة كينية موقعاً أستراتيجياً لتنصير المناطق جنوب قارة إفريقيا ما دام الصراع الدعوي بين الإسلام والمسيحية قائم إلى يومنا هذا.

المبحث الرابع: النظام السياسي في كينيا

جمهوري دستوري، يتولى السلطة التشريعية مجلس النواب، والسلطة التنفيذية رئيس الجمهورية والوزراء، ولرئيس الجمهورية صلاحيات واسعة ونفوذ سياسي بموجب الدستور، والقضاء مستقل ، ويتكفل بحماية الحريات

[1] - Sultan Somje, Islam in Kenya, on the material culture of Muslim Pastoralists of Kenya and Education of children, Research Paper Presented at the Islamic Cultural Centre, Mombasa, 1994.

[2] - مرجع السابق ,Bakari Mohammed and others, Islam in Kenya, p.69

الدينية والسياسية والمدنية ، وتعتبر الصحافة مستقلة بعض الشيء ، وتتمع بحرية نسبية ، وقد عرفت كينيا أول دستور لها عند نيلها الاستقلال في رجب ١٣٨٣هـــ ١٢ سبتمبر ١٩٦٣م ولكنه عدل في رجب ١٣٨٣ه ديسمبر ١٩٦٤م ليجعل من البلاد جمهورية دستورية، وعدل مرة أخرى في جمادى الثاني ١٤٨٤ه ديسمبر ١٩٩١م ليسمح بقيام أحزاب سياسية متعددة في البلاد على قرار النظام الديموقراطي الليبرالي. وفي سنة ٢٠٠٥ قدم دستور مقترح وعمل استفتاء وسقط لأن معظم الكينين قد لاحظوا أن الدستور لا يحقق رغباتهم ([1])

وهناك حركة في كينيا اليوم تنادي بمزيد من الحريات، ومن العمل السياسي الجماعي وبقدر من توزيع السلطات السياسية وبخاصة أن الدستور كما قلنا يعطي رئيس الجمهورية سلطات وصلاحيات واسعة، فهو مثلا الذي يعين نائبه، ويعين مجلس الوزراء، وله الحق في تسريح المجلس الوطني المنتخب في أي وقت شاء.([2])

ظهر التغيير السياسي الحقيقي في كينيا في شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٢ بانتخاب حكومة جديدة وذلك بمجيء حزب الاتحاد الوطني إلى الحكم، ولكنها لم تجر بصورة جيدة لأن هناك بعض الممارسات السيئة القديمة .

صحيح أن حزب الاتحاد الوطني قد حصل على بعض التغيرات مثلا: توضيح نظام الحكم، ولكن ظهر من هذا الحزب بعض تصرفات نظم الحكم القديم، ومنها العنصرية في توزيع السلطة، ([3]) هذا تدخل الشعب الكيني في لإصلاح الحكومة بسبب وعيهم السياسي وحتى ظهر صراع بين بعض شخصيات الحكومة وبين الشعب عندما أراد الشعب تغييرا كليا في الدستور، وليس تعديلا، بينما أراد بعض الشخصيات ببقاء نظام الحكم القديم، وصار الشعب على فكرة تغيير الدستور حتى وقفت الحكومة معهم، وخاصة بعد ما قد ظهرت النزعة القبلية في سنة ٢٠٠٧ بعد إعلان نتيجة الانتخابي الرئاسي، والتي عادت إلى إنشاء الدستور الجديد حسب الأجندة رقم (٤)

في اتفاقية الأحزاب السياسية بعد نزاع الانتخابات في بداية سنة ٢٠٠٨ بعد حضور شخصيات في المفاوضة ومنهم الرجل المعروف كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة (سابقا) وغيرهم من الحاضرين في المفاوضة. ([4])

---

[1] - Peter Wanyande, Mary Osoma & Chweya Ludeki, Governance and Transition Politics in Kenya, p.43-44, University of Nairobi Press, 2007.

[2] - J.N. Burugu, The County, Understanding Devolution and Governance in Kenya, p.35, CLEAD International, 2010

[3] - Peter Wanyande, Mary Osoma & Chweya Ludeki, Governance and Transition Politics in Kenya، p.47, مرجع السابق

[4] - Yash Pal Ghai, Kenya's Constitution: An Instrument for Change, p.123, Katiba Institute, Nairobi, 2011

تم تكوين لجنة تغيير الدستور في كينيا، ثم اجتهدت اللجنة في تغيير الدستور في تنظيم الدستور حتى شمل الدستور طموحات المواطنين في مستقبل الدولة، وعرضت اللجنة الدستور المقترح في تاريخ ٦/ مايو/ ٢٠١٠م. وكما جرى استفتاء على الدستور المقترح في يوم ٤/أغسطس/ ٢٠١٠م. وصار الدستور مقبوللا بنسبة (٦٧ %) وأخيرا أجيز الدستور يوم ٢٧/ أكتوبر / ٢٠١٠ .

ومن إيجابيات ثورة الدستور هي تقسيم وتوزيع الثروة والسلطة والتي توجد في الفصل الحادي عشر في دستور كينيا الجديد. والتي تشمل ٤٧ المقاطعة.([1])

وبعد استقلال كينيا كانت تتكون من ٤١ محافظة، وزاد البرلمان في فترة الرئيس موي مقاطعات جديدة، وهي بوميت ، وماكوين، وفيهيقا، ونيراميرا، وميغوري، وثراك – نيث. وحتى النهاية كان العدد محافظة ٤٧ أو ٤٧ مقاطعة اليوم بحسب الدستور الجديد، والتي توجد أكبر السلطة والموارد بموجب فصل ١١ مقطاعة، والآن كل مقاطعة تحت والي منتخب بحسب الدستور الجديد، وهذا يخالف ما كان يحدث سابقا لما كانت معظم الخدمات الوطنية تقدم بمقابل وهو الرشوة، والسلطة والقرارات من المركزية وهي العاصمة نيروبي.([2])

وغالبا يفهم من انتقال السلطة من المركزية إلى المحلية ولكن في هذا النظام ليس اختيار الحكومة، ولكن اختيار الشعب عبر الدستور الجديد.

ومن أهم أهداف انتقال السلطة تعطي السلطة هي أن الذاتية إلى الشعب وتشجيع المشاركة في ممارسة السلطة في المحليات وصنع القرارات التي تؤثر عليهم. وهذا موجود في المادة ١٧٤ في البند (C). وغيرها. وهناك تفاصيل لهذا البند:

- حق المجتمعات في إدارة شؤونها وتوسيع التنمية وهذا موجود في ((clause (D)).
- تعزيز الحرية وممارسة محاسبة السلطة . ((clause (A)) .
- تعزيز الوحدة الوطنية بالاعتراف بالتنوع.
- حماية وتعزيز المصالح وحقوق الأقلية من القبائل ((clause (E))

[1] - مرجع السابق ,Peter Wanyande, Mary Osoma & Chweya Ludeki, Governance and Transition Politics in Kenya,p.117
[2] - J.N. Burugu, The County, Understanding Devolution and Governance in Kenya, p.53 , CLEAD International, 2010

- تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسهولة في توزيع الخدمات في كينيا كليا
- تأكيد المساواة في المشاركة الوطنية والموارد المحلية في كينيا.([1])

وكينيا عضو في هيئة الأمم المتحدة ، وفي الكومنولث، ومنظمة الوحدة الإفريقية ، وعضو في مجموعة شرق إفريقيا East African Community والتي تضم تنزانيا و أوغندا أيضا، وترتبط كينيا بعلاقات سياسية وعسكرية وتجارية مع بريطانيا وأمريكا ، وهي ذات سياسة وعلاقات دولية واسعة، وظلت علاقاتها مع جاراتها الإفريقية تتأرجح بين التأزم والتحسن بسبب المشكلات الحدودية ، ومشكلات اللجوء السياسي والذي يؤدي إلى تأزم العلاقات في بعض الأحيان ، واللجوء بسبب الحروب والكوارث. ([2])

[1] - Yash Pal Ghai, Kenya's Constitution: An Instrument for Change, p.143 , Katiba Institute, Nairobi, 2011

[2] - Donald, Politics of Integration, p.79 , East Africa Publishing House,Nairobi,without date

الفصل الثالث

وسائل وأساليب الكنيسة في العمل التنصيري في كينيا

دخلت مشاريع التنصير في إفريقيا بوسائل وأساليب متنوعة، ومهماً كانت فإنها تختلف في البيئات والمجتمعات ولكن تجد الوسائل والأساليب المستعملة في التنصير متقاربة، فقامت الكنيسة في كينيا بعملية التنصير بإستخدام وسائل وأساليب مختلفة في أوساط المجتمع الكيني وتأثر حتى المجتمع المسلم الكيني، وفي تقدمها في عملية التنصير جاءت الكنيسة بأساليب ووسائل معاصرة التي تتماشى مع الزمان والمجتمع الكيني بحسب مراحل حياة الإنسان الكيني التي يمر بها في حياته وهذا السياق العام الذي تعمل فيه المؤسسات التبشيرية في شرق إفريقيا عموماً.

وهذا الفصل ينقسم إلى مبحثين، فالمبحث الأول يتحدث عن الوسائل الكنيسة في العمل التنصيري في كينيا والمبحث الثاني يختص بأساليب الكنيسة في العمل التنصيري في كينيا.

المبحث الأول: وسائل الكنسية في تنصير المجتمع الكيني

وحينما يتحدث الباحث عن الوسائل التنصيرية في كينيا يقصد الأشياء التي استخدمت في العمل التنصيري على المجتمع الكيني. وهناك وسائل استخدمت في تنصير الوثنيين وهي تختلف من الوسائل التي استخدمت في تنصير المجتمع المسلم، بل إنما هنالك الوسائل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، والهدف واحد وهو التنصير المجتمع الكيني كلياً. وهذا المبحث ينقسم إلى مطالب.

شهد مطلع القرن21وبالتحديد في أبريل 2004 عقد إجتماع الأسقفية رقم 29 بنيروبي، واتفق المجتمعون بالإجماع على وضع خطة للتنصير في البلاد، وأطلقوا عليها (نوع جديد من التنصير) وقد تم تحديد وأهداف ووسائل الخطة في خطاب دعوي لكافة الطوائف في كينيا وتتضمن الأهداف ما يلي:-

- إعطاء مضمون جديد للعقيدة وأسلوب حديث لإنتشار الخبر السار.
- إعادة العمل التنصيري في مناطق واسعة في المدن والريف. ([1])

[1] - عبدالله خير، النشاط التنصيري في إفريقيا، ص.٤٣، التقرير السنوي للعام - ٢٠١٠م، منظمة الدعوة الإسلامية، ٢٠١٠م

- النظرة الموضعية للتحديات المعاصرة، وإنتاج أسلوب الحوار بين الإيمان والثقافات التي في حاجة إلى التطهير عن طريق الإنجيل.

أما الوسائل لتنفيذ هذه الخطة فتتمثل في الآتي:-

- إجراء مسح قومي للكنائس في كينيا لتحديد المناطق لإنشاء 50،000في خلال السنوات الخمس القادمة.
- تحديد أولويات المناطق الريفية ذات الأغلبية السكانية.
- تحديد تحديات الإسلام في كينيا، مع المناطق الآهلة بالمسلمين مثل الشمال الشرقي والاقاليم الساحلية حيث ينبغي تزويد الكنيسة بالمهارات التي تشغل المسلمين.
- تطويل الوسائل التي تتماشى مع متطلبات الأطفال والشباب بوصفهم الأغلبية بين السكان.
- ولتحقيق إشباع كينيا بالكنائس في غضون عام 2010، أقرت الكنيسة إنشاء ما لا يقل عن 10،000 كنيسة جديدة بروتستنتية في كل سنة مقايل خمس السنوات القادمة موزعة بين أقاليم كينيا.([1])

وقد أقيميت قبل ذلك بعض المشاريع التنصيرية ومنها:-

١) المشاريع الإقتصادية والتي تعتبر سياسة من السياسات الكنسية في تنصير المجتمع الكيني.

المطلب الأول: وسائل التنصيرية الإقتصادية على المجتمع الكيني

الوسائل التنصيرية الاقتصادية متنوعة ونذكر منها:

١. الزراعة:

ويقصد الباحث المشاريع الزراعية المختلفة التي فتحتها الكنائس المختلفة. ([2])

بدأ مشروع الزراعة لدى الإرساليات منذ بداية الدعوة المسيحية في كينيا الحديثة، واشتركت البعثات التبشيرية في ذلك التنافس الذي حدث بين الطوائف الأوروبية حول امتلاك الأراضي الاستياطان والزراعة، واشتد

[1] - عبدالله خير، النشاط التنصيري في إفريقيا، التقرير السنوي للعام ٢٠١٠م، ص.٤٥، مرجع السابق
[2] - نور الدين عوض الكريم، أساليب المنصرين، ص.٢٢٥، مرجع السابق

ذلك عند ما وصلت السكة الحديدية إلى هضبة كينيا ومناطق كافيروندو في مستهل القرن العشرين كما ذكرنا ذلك في المبحث الأول في هذا الفصل.

وفي عام ١٩٠٤م حصل آباء كونسولات على ٣٠٠٠ فدان في نيروبي، حيث أنشأوا المركز الرئيسي لأنشطتهم ومزارعهم الاستثمارية، وفي العام التالي قدموا إلى روما طلبا لمنحهم الاستقلال عن بابوبة زنبحبار الرسولية التي كانت تحت نفوذ آباء الروح القدس، والاعتراف بنفوذهم الذي يشمل كل كيكو يولند ما عدا مريدية كبامبو فاستجاب لهم البابا مقدرا لنشاطهم ومعترفا بتوسع نفوذهم، وبالتالي تقرر إقامة نيابة نييري الرسولية واستقلالها عن زنجبار. ([1])

زمرة الاشتراك من أجل التنمية:Development Partnership Group

وقد أنشئ في كينيا عام ١٩٨٥م هذا الاتحاد وهو عبارة عن ثالوث كنيسي قام من أجل تطوير مشاريع الأسقفيات التابعة لكنيسة إقليم كينيا: Church Province of Kenya (CPK)ويتكون من كنيسة إقليمي كينيا وكنيسة رواندا الأنجليكانية: Anglican Church of Canadaأهم مشروع من مشاريع الأنشطة التبشيرية في كينيا المشروع الزراعي وهو من أهم الوسائل التنصيرية في كينيا. ([2])

نماذج مزارع الإرساليات

كان تحت الإرساليات النظامية في الساحل ١٨٤٢ فدانا موزعة على اثني عشر موقعا، وكانت كلها من أجل المزارع في الساحل، واشتهرت بزراعة المطاط والبن وجور الهند والليمون.

كما امتلكت إرسالية آباء الروح القدس في نييري في عام ١٩٠٠م ٨٠٠ فدان وزرعت البن وأخذت تصدره إلى الخارج وبهذا تعتبر أول من اشتغل بزراعة البن في كينيا العليا، أخذت إرسالية آباء كونسولاتا ([3]) الكاثوليكية أرضا من نييري نفسها قدرت مساحتها بثلاثة آلاف فدان وكان أول إنتاجها الزراعي عام ١٩٠٤م.

---

[1] - N,Thaburi Zablon John, The African at the Cross Road (A Strategy for Indigenization), p.137, Uzima Press, Nairobi, 2nd Edition, 1995

[2] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا في القرن العشرين، ص.١٧٣، مرجع السابق

[3] - عمر سالم عمر بابوكور، الإسلام والتحدي التنصير في شرق إفريقيا، ص.٧٥، من منشورات جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ

أما في الجانب البروتستانتي فقد امتلكت إرسالية إسكتلند الكنسية ٣٠٠٠ فدانا من أراضي قرية كيكويو كما ذكرنا ذلك سابقا. ([1])

دور المجال الزراعي في التبشير

كان اتصال الزراعة بالتبشير في مناحٍ ثلاثة، وهي:

١- عبر التعليم، سواء كان ذلك بتخصيص المدارس للتدريب على مهنة الزراعة أو بعقد الدورات للمواطنين في تطوير أسلوب الزراعة وإبراز أهميتها.

٢- عبر التعليم، سواء كان ذلك بتخصيص المدارس للتدريب على مهنة الزراعة أو بعقد الدورات للمواطنين في تطوير أسلوب الزراعة وإبراز أهميتها.

٣- عبر الأيدي العاملة، حيث اشتركت البعثات التبشيرية مع المستوطنين في استخدام الأفارقة عمالا يشتغلون بمقابل قدر لا يتجاوز حاجة الشخص اليومية.

٤- الاتصال المباشر إذ كانت الإرساليات نجد في الدعوة لزيارة الفلاحين بهدف التنصير وكانت الإرساليات تختار مراكزها المنتشرة هنا وهناك في الأماكن الزراعية والساحات المعمورة بالسكان ليسهل عليها التبشير ولينسجم الشعب معها، وذلك فإن جل النصارى اليوم هم من المناطق الزراعية، بينما فشلت البعثات إلى حد ما في الوصول إلى قبائل الرحل. ([2])

ثمار الزراعة في الحقل التبشيري

فشلت الإرساليات في الاحتفاظ بالمزارع الكبيرة التي كانت تحقق لها عائدا كبيرا من العملة الصعبة، كما فشلت في مشروع التعليم الزراعي وترجع أسباب فشل المشروع الزراعي لما يلي:

[1] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا في القرن العشرين، ص.١٧٤، مرجع السابق

[2] - N'Thabur: Zablon John, The African at the Cross Road (A Strategy for Indigenization), p.123, Uzima Press, Nairobi, Second Edition, 1995.

أ – الانتباه الشعبي تجاه البعثات التبشيرية والمستوطنين في مغامرتها في أراضي المواطنين إذ انتاب الأفارقة الحزن واعتبروا ذلك مؤامرة تحاك ضدهم لامتلاك أراضيهم. ([1])

خصوصا أن المجتمع الكيني من المجتمعات السريعة في المجال النمو السكاني، حيث يتضاعف سكان القرى بعد كل سبع عشرة سنة، وسكان المدن في أقل من عشر سنوات، ومن ثم خاف الناس على أحفادهم الذين سيصبحون بدون أرض. ([2])

وقد ارتفعت أصوات المطالبين باسترجاع الأرض عند ظهور الحركات الوطنية الاستقلالية في الخمسينيات من القرن العشرين، وبالتالي لم يكن أمام الإرساليات خيار آخر سوى أن تبيع أو تسلم الأراضي إلى شيوخ القبائل فآعادت الإرساليات النظامية معظم مزارعها في الساحل إلى زعماء القبائل وطبق هذا عمليا عام ١٩٤٣م ، بينما باعت إرسالية آباء الروح القدس مزرعة البن في النييري (Nyeri)عام ١٩٤٣م كذلك باعت إرسالية آباء الروح القدس مزرعة البن في نيروبي ١٩٤٩م.

ب – نقص إنتاج المزارع بسبب عدم تجاوب العمال الذين تضايقوا من أن يكونوا خدما في أراضي أجدادهم مع البعثات.

أما أسباب فشل التعليم الزراعي فهي كالتالي:

أ – قلة المدارس المتخصصة في علوم الزراعة

ب – عدم حصول المتخرجين على الأعمال المناسبة مقارنة بخريجي المدارس الأكاديمية. ([3])

ج – أصبحت الزراعة – إلى يومنا هذا – منوطة بعقاب الطلاب الذين يتخلفون عن الدراسة كالتأخر مثلا حيث يرسل المدير أو المعلم الطالب المخالف إلى المزرعة ليحرثها ساعات طويلة، عبرة وعظمة لغيره مما جعل المثقفين يكرهون الزراعة.

---

[1] - D.R. Downes, Raising Funds in Kenya (A Survey of Middle to Upper Income, Nairobi Church Goals), Daystar College, without date.

[2] - ZIgani Giza Margarete, Kwaheri Black Daughter, (Our Child in Africa), p.122, translated from German to English by C.C.F, 1991

[3] - African Inland Church of Kenya, p.123, Kijabe Printing Press, 1999

د – كانت مادة الزراعة إضافية وكان الطلاب يدرسونها تطبيقا في مزارع الإرساليات مما غرس الكراهية في قلوب الطلاب.

أما ثمار التبشير في الحقل الزراعي فتتمثل في تنصير الفلاحين الذين تمركزت الإرساليات في أوساطهم. ([1])

٢. المصادر المالية التبشيرية وهي قسمان:

أولاً: المصادر المالية الخارجية:

تتمثل المعونات التبشيرية التي تأتي من الخارج تبعا لتوجهات المؤسسات المذهبية وبلدانها وبراعتها في الاتصال بالمنظمات الإنسانية العالمية، ومن هذا فإن الكنيسة الكاثوليكية مثلا تحصل على المساعدات من ثلاث جهات وهي دولة الفاتيكان في روما، والمراكز الفرعية للمؤسسة الكاثوليكية في العالم الغربي كمركز ميل هيل في بريطانيا، وآباء الروح القدس في فرنسا، وكذلك من الهيئات الإنسانية العالمية. [2]

وتجد الكنائس البروتستانتية التمويل من أربع جهات وهي المراكز الرئيسية للمنظمات وفروعها في العالم الغربي، ومن المنظمات البروتستانتية غير الكنيسة، ومجلس الكنائس للكنائس المسكونية التي لها عضوية في المجالس كالأنجليكانية، واللوثرانية، والنظامية، والمشيخية، ومن الهيئات الإنسانية. ([3])

بينما تحصل المنظمات المسيحية على دعمها من المركز الرئيس في بلادها، والمنظمات الإنسانية، ومن المؤسسات غير الكنيسة النشيطة مثل: مؤسسة الرؤية العالمية World Vision(WV) فرع كينيا الذي يملك نحو ٧٥ مركزا في كينيا. وبلغت ميزانيتها في عام ١٩٩٦م نحو 298،595،7 دولارا أمريكيا منها ٧،١٤١،٢٠٠ دولارا.

وكان توزيع هذه الميزانية كالآتي: ٧٨٧، ٩٦٨، ٤ في المشاريع المكفولة (أي التي خصصت لها الميزانية ([4]) السنوية من مكتتب المؤسسة في ولايات أمم المتحدة)371،203 غير المكفولة 981،305 في الإغاثة،

---

[1] - مرجع السابق، D.R. Downes, Raising Funds in Kenya, p.137

[2] - مرجع السابق David B. Barrett, Kenya Churches Handbook, p.125,

[3] - Hans Burgman, The Way the Catholic Church Started in Western Kenya, Mission Book Service p.10/28, Nairobi, 1990

[4] - Keith B. Anderson, Church History and Theology, p.97, Evangel Publishing House, Nairobi, 1st Ed., 1984

733،131،1 في الإدارة. وعملت هذه المؤسسة في مجالات الإغاثة في مرسبت، أسيولو، وجير، سمبور، مكونيتا، ليجاوو، وتركانا في عام ١٩٩٦م ووزعت في تركانا وحدها معونة بلغت قيمتها 470،4 دولار أمريكيا حصلت عليها من منظمة المائدة المستديرة للمنتدى الخيري Round Table Charitable Trust وهناك كنائس مسيحية لا تجد مساعدة من الخارج على الاطلاق وهي جل الكنائس الإفريقية المستقلة التي تعتمد على الذات كما ذكرنا ذلك سابقا. ([1])

ثانياً: المصادر المالية الداخلية:

الأموال التي تحصل عليها الكنيسة من داخل البلد تأتي من مصدرين مهمين:

أحدها: الصدقات، والزكوات، والتبرعات، والاشتركات

تطلب الكنيسة من كل القادمين إليها يوم الأحد أن يحضروا قدرا من الصدقات وتأمر الأغنياء أن يدفعوا الزكاة من عشر رأسمالهم. وتطلب من العمال دفع الزكوات من عشر دخلهم الشهري، وهذا شيئ قانوني من حيث المبدأ، والواقع غير ذلك، إذ كثير من المسيحيين لا يحضرون إلى الكنيسة ولو مرة في السنة، حيث كانت نسبة المصلين أيام الأحد عام ١٩٨٨م في كنائس نيروبي التي بلغ عددها ٧٨٤ كنيسة12% من مجموع السكان المسيحيين الذين بلغ عددهم 000،280،1 نسمة حسب الإحصائيات المسيحية، وكان العدد الكلي للسكان في المدينة نحو 6،1 مليون نسبة. ولو دفع كل المصلين يوم الاحد نصف دولار أسبوعيا لحصلت الكنيسة شهريا على 000،300 دولار. ([2])

وفي ١٩٩١م قامت جامعة كوكب الصباح بدراسات ميدانية للاستبيانة عن الدخل الشهري، والزكوات ل "٨٢٧ عاملا مسيحيا" وتبين ان 31%منهم يتراوح الدخل الشهري للفرد منهم من ٢٥٠٠ إلى10،000 شلن كيني، ([3]) وأن 28% يصل دخل الفرد منهم إلى إكثر من عشرة آلاف شلن، ومن ثم فإن زكاة 45% أقل من ٢٥٠ شلنا كينيا شهريا وأن 10% من المجموع يدفعون أكثر من ألف شلن كيني شهريا وأن 38% لا يدفعون الزكاة وهم أصحاب الدخل العالي وهذا أمر يدل على مدى فعالية الكنيسة وارتباطها بالعمال وجميع الزكوات.

[1] - مرجع السابق، Hans Burgman, The Way the Catholic Church Started in Western Kenya, Mission Book Service p.37
[2] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا في القرن العشرين، ص.٨٥، مرجع السابق
[3] - مرجع السابق، D.R. Downes, Raising Funds in Kenya, p.164

أما الاشتراكات فهي سهم من المال يؤخذ من الأعضاء شهريا أو سنويا أو مرة واحدة حسب نوع العضوية، وتهتم بهذا الأمر في الغالب الطوائف غير الكنيسة، كالمنظمة الطلابية والتجمعات السنوية والأطباء والفلاحين، فمثلا يدفع الفرد الذي يريد أن ينضم إلى جمعية الشباب المسيحي: Young Male ChristianAssociation(YMCA) ٣٠ شلنا كعضو و ٣٢٠ شلنا للعضو الفعال ٣٣٠٠ شلن للعضو الدائم، وذلك مقابل للعضوية فقط، وكانت قيمة اشتراكات المكتبة: Bible Society of Kenya(BSK) خلال 1997/1996م نحو ٢٥٠٠ للمشارك في عمل المكتبة، و ٢٠٠ للعضو الفعال، تجدد سنويا، و ١٠٠ شلن كيني للعضو المؤثر كاشتراكات موسمية قابلة للتجديد سنويا. ([1])

وهناك طرق أخرى لجمع الصدقات والتبرعات:

مشروع الاستنفار Harambee القربان الخاص للكنيسة، وعقد الحفلات لجمع المال، وجمع المال فرديا من الأعضاء والأصدقاء، التجول لطلب المساعدة، تلقي الزوار وطلب المساعدة منهم والسوق الخيري واللوتاري Sweep Stakes Lotteryوطلب المساعدة من خلال البريد والبث الإعلامي وكانت الأولوية في صرف التبرعات كالآتي: إعانة تسيير الكنيسة المحلية، بناء الكنيسة، مساعدة الأولاد والأسر الفقيرة، التنصير، إغاثة المسيحية، تنمية المجتمع العمل لأجل الشباب، والمدارس والمعاهد والجامعات المسيحية، توزيع الكتاب المقدس والمساهمة في المشروع الإذاعي والتنازي والمسيحيين. ([2])

ويهتم بالصدقات والزكوات وجمع التبرعات التي تؤمن بالخلاف والولادة الثانية

٣. مشاريع الكنيسة المختلفة:

لقد اشتركت الكنيسة في كل مجال من المجالات الاستثمارية، كالدكاكين ومكتبات بيع الكتب والأشرطة، وإصدار الصحف والمجلات التجارية والدورات الفنية المنقوش عليها المسيح والصليب وبناء العقارات للإيجار، وفتح الوكالات في مجال الحوالات، كما تملك بعض الكنائس الخطوط الجوية وطائرات الإغاثة بالإضافة إلى مشاريع الكنيسة الثابتة كالتعليم والطب والزراعة، أو عن طريق تجميع الافراد وترك التوسع في حاجاتها لتحقيق

[1] - مرجع السابق Keith B. Anderson, Church History and Theology, p.119,
[2] - مرجع السابق,p.149, D.R. Downes

مقاصدهم كما قامت الكنيسة ببيع بعض الممتلكات الغالية لشراء حاجاتها، بالإضافة إلى بيع حليب الأبقار وتأجير آلات الحرث.

نموذج من دخل الكنيسة الكاثوليكية في الطب والتعليم. ([1])

أ/ الطب:

لقد ذكرنا أن الكنيسة الكاثوليكية تشغل في المجال الصحي بنسبة تقدر بنحو 25% من مجموع الخدمات الصحية القومية وعلى هذا فإن كل المستشفيات والمراكز الصحية تجلب دخلا هائلا للكنيسة، مثال ذلك مستشفى ميجوري المكون من سبعة أقسام صحية يُعد من المستشفيات المتوسطة وكانت ميزانيته عام ١٩٩٦م حوالي 78،788 دولار أمريكي.

وكان خمس هذا المبلغ يأتي من الخارج بينما أصبح المستشفى يحقق دخلا قدره 303،030 دولار أمريكيا ([2]).

ب/ التعليم:

نأخذ مثالا للدخل الوارد من التعليم في مركز إسيولو الكاثوليكي التابع لإرسالية كونسولاتا بالإضافة إلى درذ القلبي حيث يضم هذا المركز كنيسة ومستوصفا وأربع عيادات متحركة ومزرعة للأبقار وروضة للأطفال ومدرسة ابتدائية ومتوسطة وأخرى ثانوية ومعهدا للتقنية ومعهدا للسكرتارية (للبنات على أرض تقدر مساحتها بنحو كيلو متر مربع فكان المشروع المالي التعليمي كالآتي:

١- مرحلة الروضة وفيها ٢٥٠ طالبا يدفع الواحد في الفصل الدارسي ٩٠٠ شلن كيني. ([3])

٢- المرحلة الابتدائية والمتوسطة وفيها ١٠٢٥ طالبا، (٩٧٥ منهم في القسم الخارجي) ويدفع الطالب الخارجي ١٩٠٠ شلن في الفصل الواحد، بينما يدفع الطالب في القسم الداخلي ٥٠٠٠ شلن في الفصل الدارسي.

---

[1] - Baur, John, The Catholic Church in Kenya (A Centrary History), p.111, St. Paul Publications Africa, 1990

[2] - أحمد محمد حسن، ص. ٢٣٥، مرجع السابق

[3] - نور الدين عوض الكريم، أساليب المنصرين، ص.٢٨١، مرجع السابق

٣- المرحلة الثانوية للبنات وفيها ٨٦ طالبة، وتدفع كل واحدة ٣٥٠٠ شلن لكل فصل.

٤- معهد التقنية (٣ سنوات) وفيها ٢٥٠ طالبا، ويدفع كل واحد في الفصل الدراسي نحو ٤٨٠٠ شلن.

٥- معهد السكرتارية (سنتين) وفيه ١٣٠ طالبة، تدفع كل واحدة ٣٠٠٠ شلن فصليا.

والعام الدراسي في كينيا ثلاثة فصول، فكان الدخل من قطاع التعليم في المركز 12،500 ،76 شلن كيني من بين ميزانية المركز البالغة ثلاثين مليون شلن سنويا، لكن الكنيسة قد تخفض بعض الرسوم أو تعفو عن الطلاب الذين يعجزون عن الدفع والذين ترغب في تنصيرهم. ([1])

مثال آخر في الجامعة الكاثوليكية في شرق إفريقيا في نيروبي حيث كانت الرسوم المطلوبة من كل طالب في القسم أكاديمي ١٩٩٧م نحو 347،٤٥٠ شلن كيني سنويا، إضافة إلى زيادة قدرها ألف شلن على الطالب الأجنبي و 115،7شلن في تسجيل الرسائل.

ولما كانت كل المعاهد والجامعات في كينيا تلزم الطلاب بدفع الرسوم أصبحت الكنيسة تجني من المشروع التعليمي دخلا هائلا من الأموال. (٢)

المطلب الثاني: وسائل التنصيرية الإجتماعية في المجتمع الكيني

والذي يقصده الباحث هي مشاريع للوسائل التنصيرية الاجتماعية التي استخدمتها الكنيسة في تنصير المجتمع الكيني ونذكر منها:

١. الطب الحديث

ويقصد به الوسائل الحديثة التي استخدمت في تنصير المجتمع الكيني. ([3])

[1] - مرجع السابق، N. Maina, Christian Muslim Relation in Kenya, p.91

[2] - مرجع السابق، Abde Rahman M. Wandati, The Muslim Community in Kenya, p.69

[3] - مرجع السابق، N'Thaburi Zablon John, A History of Methodist Church in Kenya, p.118

تاريخ الطب التبشيري في كينيا:

لم يكن مع طلائع التبشيرين الذين قدموا إلى شرق إفريقيا منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أطباء من بلادهم كحل لهذه الكارثة ولرعاية أتباعهم وكسب شيوخ القبائل، وبدأت هذه الحملة في العقد السابع من القرن التاسع، وبالتالي أصبحت كل المراكز التبشيرية تمتلك قسما للرعاية الصحية وكان في أغلب الأحيان عبارة عن صندوق الإسعافات الأولية وأدوية ضد الملاريا. ([1])

وكانت جمعية التبشير الكنيسي والإرساليات النظامية (الميثودست) والكنيسة الكاثوليكية أول من بدأ المشروع الصحي.

وقد تزامن مع فتح المستشفيات والمستوصفات إنشاء مراكز لتدريب الأفارقة على التمريض. ولقد أقامت الإدارة البريطانية بدعم المشروع الصحي بقدر ما كانت تدعم المشروع التعليمي، وذلك بتخصيص الميزانية وتمليك الأراضي لإقامة المراكز الصحية ومتابعة سيرها.

وفي عام ١٩٦١م أنشأت المؤتمر الأسقفي الكاثوليكي السكرتارية الكاثوليكية وفروعها التي كان من بينها القسم الصحي، ليربط المشروع الصحي الكاثوليكي وزارة الصحية ومراكز البعثات الصحية ومنظمة الصحية العالمية. ([2])

وزعمت الكنيسة الكاثوليكية في عام ١٩٩٠م أنها تقدم ٢٥% من مجموع الخدمات الصحية القومية، حيث كانت تملك ٢٩ مستشفى و ٦٢ موكزا صحيا و ١٩٦ مستوصفا إلى جانب معاهد لتخريج الممرضين والممرضات، وتعليم العيادة ورعاية الأطفال والأمومة وبرنامج الصحة النفسية وكان عدد المستشفيات والمراكز الصحية والمستوصفات في عام ١٩٩٠م نحو 131،2 وكانت الكنيسة تملك ثلث المشروع الصحي في المدن الكبيرة ونصفه في الأرياف (تقريبا). ([3])

---

[1] - مرجع السابق، D.R. Downes, Raising Funds in Africa, p.196

[2] - مرجع السابق، David B. Barrett, Kenya Churches Handbook, p.167

[3] - نور الدين عوض الكريم، أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في إفريقيا وطرق موجهاتها، ص.٢٢٢، مرجع السابق.

المطلب الثالث: وسائل التنصير الثقافية على المجتمع الكيني

ويقصد الباحث التقاليد والأخلاق والسلوكيات التي حملتها الكنيسة في أثناء مشاريعها التنصيرية على المجتمع الكيني.

الخلفية التاريخية:

عرفت منطقة شرق إفريقيا النشاط التبشيري منذ ظهور البرتغاليين على سطحها في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وقد باءت الأنشطة بالفشل كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الثاني، ولما جاءت البعثات المسيحية الجديدة لم تعثر على أية أثر للنصرانية في شرق إفريقيا، سوى خمسين شخصا من الوثنيين وبعض التجار والقراصنة والمباني التي شيدها البرتغاليون أثناء فترة وجودهم في المنطقة.([1])

استخدمت وسيلتان في تغيير الثقافة والحضارة والمجتمع المسلمي الكيني، فالوسيلة الأولى: التعليم مرّ التبشيري في كينيا بمراحل عديدة هي:

١. مدارس العبيد المحررين في الساحل:

لقد اهتمت البعثات التبشيرية بعد أن قويت شوكتها باصطياد العبيد الذين فروا من أسيادهم وفتحت لهم دورا لتعليمهم، وبلغ عدد المعسكرات لجمع هؤلاء في شرق إفريقيا سبعة معسكرات وقد أقامت جمعية التبشير الكنيسي مدرسة في رباي في عام ١٨٤٧م وأنشأت الإرساليات النظامية مثلها في ربي في عام ١٩٦٨م، وكان الهدف الأول من تدريب هؤلاء هو، أن يقوموا بدور الوسيط بين البعثات الأجنبية والشعب في حقل العمل التبشيري بين القبائل الوثنية وبالتالي كانوا أول من تخرج في مدارس الإرساليات، والنخبة الأولى للمجتمع المسيحي في كينيا الحديثة. ([2])

[1] - تاج السير أحمد حران، ص.١٧٣، مرجع السابق
[2] - نور الدين عوض الكريم، ص.٢٥١، مرجع السابق

٢. مدارس الأحراش:

بعد مجيء الاستعمار تم إنشاء السكك الحديدية التي وصلت إلى نيروبي **١٨٩٩م** وكيسومو في ١٩٠١م وانتشرت البعثات التبشيرية في كل مكان، وكان لا بد من الاتصال بالقبائل الوثنية التي كانت تشكل غالبية السكان، في ذلك الوقت. ولما كانت هذه القبائل تعيش حياة بدائية فقد فتحت الارساليات المدارس في الأحراش والغابات واستمرت هذه المرحلة في عام ١٨٩٥ -١٩١١م([١])، وكان المنهج التعليمي يحتوي على ثلاث مواد، القراءة والكتابة والحساب الراءات الثلاث: "Reading"،"Writing and Arithmetic

وكانت الإرساليات تهدف من هذا التعليم تخريج طلاب يقومون بالدعوة بين القبائل، وإعداد معلمين يقومون بتدريس هذه المواد .

حيث كانت تهتم باللغات المحلية واللغة الإنجليزية ليستطيع الطالب قراءة الكتاب المقدس وتعليم الأولاد، حيث يرسل الطالب تحت شعار "كل واحد يعلم واحدا" Each One Teach Oneومن ناحية أخرى فقد تسابقت الإرساليات في كسب أبناء زعماء القبائل (Chiefs)للتأثير في بيوتهم أو ليرثوا الزعامة وهم يدينون بالمسيحية ولذلك أنشأت جميعة التبشير الكنيسي مدرسة أولاد الزعماء في ماسينو في عام ١٩٠٦م، وأقامت إرساليات آباء كونسولاتا معهدا في منطقة كينيا الوسطى، كما أنشأت إرسالية ميل هيل الكاثوليكية معهدا مثيلا في غرب كينيا وسموا بهذه المعاهد بمعاهد الأمراء، وكان (مورس أوتونغا رئيس الكنيسة الكثوليكية في كينيا من أبناء زعماء القبائل. ([٢])

[١] - مرجع السابق، N'thaburi, Zablon John, A History of Methodist Church in Kenya, p.129
[٢] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا في القرن العشرين، ص.١٨٧، مرجع السابق

٣. مرحلة المدارس المركزية:

أنشئت هذه المرحلة بعد مدارس الأحراش، واستمرت إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، وكانت تهدف إلى تحسين الأوضاع التعليمية بأمر من السلطات البريطانية في شرق إفريقيا، حيث حصصت ميزانية للإرساليات لرفع المستوى التعليمي وتطوير المناهج، وذلك منذ عام ١٩١١م. ([1])

كما أنشأت الإدارة الإنجليزية القسم التعليمي التابع لإدارتها، وبهذا أصبحت هذه المرحلة تمهيدا للمدارس الإبتدائية. أما من الناحية التبشيرية، فقد كان التعميد يتم في هذه المرحلة. وأنشأت الكنيسة فيما بعد دور رياض الأطفال ومدارس يوم الأحد: Sunday Schools.([2])

أ. المرحلة الإبتدائية والمتوسطة:

حدث تسابق بين الإرساليات في فتح المدارس الابتدائية أثناء الحرب العالمية الأولى حتى بلغ عدد المدارس المركزية 505مدرسة في عام ١٩٢٣م، وكانت البعثات تدير كل هذه المدارس ما عدا خمسا منها تابعة للحكومة. وفي عام ١٩٢٥م أسست السلطات الإنجليزية المجلس الوطني المحلي ليمثلها في التعليم وجمع الضرائب من الشعب لمساعدة المدارس. ([3])

ب. المرحلة الثانوية:

بدأت مرحلة التعليم الثانوي بعد الحرب العالمية الثانية، وإن كان هناك ثلاث مدارس قبل الحرب، وهي:

١- مدرسة كأبا العالمية التي فتحتها إرسالية آباء الروح القدس في **١٩٢٤م** والتي نقلت إلى مانغو في ١٩٤١م لتحتوي الإرساليات الكاثوليكية في غرب ووسط وشرق كينيا وكان تومو مبويو الرجل الثاني سياسياً منذ الحركة الاستقلالية حتى اغتيل في ١٩٦٩م، والكاردينال أوتونغا (رئيس الكنيسة الكاثوليكية منذ ١٩٧٠م) كان من أوائل من التحق بالمدرسة.

---

[1] - N'Thaburi Zablon John (Ed.), From Mission to Church (A Handbook of the Christianity in East Africa), p.123, 2nd Edition, Uzima Press, Nairobi, 1995.

[2] - Kinoti, George, Hope for Africa and What Christian Can Do, p.115, Aisred, Nairobi, 1994

[3] - Daystar University Catalogue, 1995-7, Nairobi

٢- مدرسة التحالف العالمية في كيكويو التي أنشأها تحالف الإرساليات البروتستانتية في عام ١٩٢٦م.

٣- مدرسة ماسينو الثانية التي فتحتها جمعية التبشير للكنسي في عام ١٩٣٨، واستمرت الإرساليات في فتح المدارس الثانوية حتى بلغ عدد الطلاب في هذه المرحلة عام ١٩٤٦م نحو ٤٠٢٣ طالبا، ([1]) (من الصف السابع المتوسط إلى الرابع الثانوي) وهو عدد ضئيل بالمقارنة بقائمة الطلاب في المرحلة الابتدائية، والتي ضمت 557،204 طالبا من الصف الأول إلى السادس الابتدائي. وكانت تسمى هذه الفترة (١٩٢٠ – ١٩٥٠م) بفترة العصر الذهبي في المراحل التعليمية.

٤. التعليم التبشيري بين ١٩٤٥ – ١٩٩٤م:

أخذت السلطات الإنجليزية عددا كبيرا من طلاب البعثات الكبار للانضمام إلى المقاتلين في صف الانجليز في الحرب العالمية الثانية، مما أدى إلى نشوب الخلاف بين الإستعمار التبشيري، إلا أن الكنيسة لم تتأثر كثيرا بهذا الحدث لكثرة طلابها، وفي عام ١٩٥٠م، تحملت الإدارة الإنجليزية مسؤولية التعليم، وتركت للبعثات التبشيرية الكفالة والإشراف الديني على المدارس، وتأسس الاتحاد التعليمي للكنائس المسيحية ChristianChurches: Education Association(CCEA) التابع لمجلس كينيا المسيحي في ١٩٥٨م ليقوم بدور الإشراف على المدارس البروتستانتية، ([2]) وفي ١٩٦١م أنشأت الكنيسة الكاثوليكية قسم التعليم التابع للسكرتارية الكاثوليكية ليكون الوسيط بينها وبين الحكومة في المدارس، وتعاونت البروتستانتية والكاثوليكية في إخراج مقرر مادة الدين في المرحلة التعليمية. وقد وصل عدد المدارس الإبتدائية والمتوسطة في عام ١٩٦٣م نحو6 058،مدرسة تضم 553،891 طالبا، بينما وصل عدد المدارس الثانوية إلى ١٥١ مدرسة تحتوي على 120،30طالبا، و 530،1 مدرساً وقد قفز الرقم في عام ١٩٧٢م إلى ٨٣٠ مدرسة تشمل ١٥٠ ألف طالبا و ٦٩٠٠ مدرس، وفي عام ١٩٩٤م بلغ عدد المدارس الابتدائية والمتوسطة نحو 906،15 تضم 008،557،5

طالبا، بينما بلغ تعداد المدارس الثانوية في نفس العام نحو 834،2 وتحتوي على 839،619طالبا، وكان ثلاثة أرباع هذا العدد يخضع لإشراف البعثات التبشيرية. ([3])

---

[1] - مرجع السابق, A Call to Share the Unvangelized Peoples of Kenya, p.139

[2] - Waruta, Douglas W. &Hannah W. Kinoti, (Ed.), Pastrol Care in African Christianity (Challenging Essays in Pastoral Theology), p.114, Action Publishers, Nairobi, 1994.

[3] - تاج سير أحمد حران، العقلية المسلمة في كينيا، ص.٢٢١، مرجع السابق

٥. المرحلة الجامعية:

بدأت المرحلة الأخيرة للتعليم الكنيسي في كينيا بعد الاستقلال عام ١٩٦٣م ، وقد كانت الكنيسة تستعين قبل ذلك بخريجي المعاهد التي أنشأتها، بهدف التدريب المعلمين Teachers' Training College كما كانت تعين الطلاب المتفوقين في جميع المراحل. ([1])

وفي عام ١٩٦٠م تم افتتاح قسم الدين والفلسفة في جامعة ماكيريري أوغندا (جامعة شرق إفريقيا) وعندما أنشأت كل دولة جامعتها في عام ١٩٧٠م أنشئ قسم الدين والفلسفة في جامعة نيروبي وكينياتا. ([2])

ومنذ بداية الثمانينيات أخذت الكنيسة تفكر في إنشاء جامعات دينية مستقلة، فأنشأت كنيسة عيد السبت الموعود(Seventh Day Adventist (SDA ومعهدا جامعيا في كابسيبت، وطورت الكنيسة الكاثوليكية إلى المعهد العالي الكاثوليكي في شرق إفريقيا إلى جامعة تضم، قسم الدراسات اللاهوتية والفلسفة والعلوم الاجتماعية، وكان ذلك في عام ١٩٨٤م كما ذكرنا سابقا، وفي عام ١٩٧٨م بدأت منظمة كوكب الصباح للاتصالات الأمريكية محاولتها الأولى في تخصيص سنوات لدراسة بعض المناهج في الماجستير ومنذ عام ١٩٨٤م تم فتح القسم الأول من أقسام البكالوريوس لجامعة كوكب الصباح في نيروبي، وبالإضافة إلى الأقسام الدينية التابعة للجامعات الوطنية الثلاثة (نيروبي، وكينياتا، وألدوريت، ووصل عدد الجامعات التي كانت تؤهل الطلاب للدراسات العليا نحو ١٣ جامعة، وبلغ عدد المعاهد اللاهوتية في عام ١٩٨٤م ٥٥ معهدا ليصبح المجموع نحو ٦٧ جامعة ومعهد دينيا ، ولم يكن هذا العدد يعني نهاية الجامعات والمعاهد اللاهوتية ، حيث تفتح كل سنة عدة معاهد. وقد بلغ عدد الجامعات والمعاهد اللاهوتية التي فتحت في الفترة ما بين ١٩٨١-١٩٨٤م ٧ جامعات ومعاهد لاهوتية. ([3])

وكان مجال العمل لخريجي هذه الجامعات والمعاهد هو التدريس في مراحل التعليم المختلفة للقيام بالوظائف الكنسية، مما خفف العبء على الكنيسة في مجال إرسال البعثات التعليمية إلى الخارج.

---

[1] - مرجع السابق, A Call to Share the Unvangelized Peoples of Kenya, p.213

[2] - مرجع السابق، N'Thaburi Zablon John, (Ed.), From Mission to Church, p.97

[3] - أحمد محمد حسن، ص.١٤٧، مرجع السابق

وقد بدأت البعثة التعليمية إلى الخارج بـــ "مولوكينت أولى سمبيلي" من قبيلة المسائي، من إرسالية إفريقيا الداخلية عام ١٩٠٩م حيث أرسل إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الكتاب المقدس في ثلاث سنوات، وينحصر عمل البعثات الخارجية اليوم في جمع التبرعات في المناسبات المختلفة بالإضافة إلى الدورات لترقية المسؤولين ولتشجيع القساوسة في مناطق الوثنيين والمسلمين. ([1])

عوامل ازدهار التعليم التبشيري الأكاديمي:-

يرى المتتبع لتطور التعليم التبشيري في كينيا أن الكنيسة نجحت في المجال التعليمي وأحدثت فيه ثورة لا مثيل لها، وذلك إذا نظرنا إلى المجتمع الكيني من زاوية ثقافته قبل مجيء الإرساليات المسيحية إذ كانت معظم القبائل الكينية تعيش حياة بدائية. ([2])

أ. التنافس بين البعثات لكسب الأتباع:

عندما جاءت البعثات التبشيرية إلى كينيا حاولت أن تضم عددا كبيرا من الأتباع، ونتيجة لذلك كثرت المراكز والمدارس التنصيرية الأمر الذي شجع البعثات التبشيرية خاصة عندما ظهرت ثمار التعليم التبشيري، حيث أصبحت المدارس الوسيلة الأساسية لتنصير الأولاد.

وهذا ما عبر عنه أحد شيوخ قبيلة كيكويو بقوله: "المدرسة صارت شبكة لتنصير الأولاد، وبهذا تم تنصير القبائل الوثنية التي وافقت على تعليم الإرساليات، بينما نجد عكس ذلك عند القبائل التي امتنعت عن إرسال أولادها إلى مدارس البعثات التبشيرية، ومع هذا فإن المجتمع الكيني تنصر عندما عرف الأولاد القراءة. ([3])

٦. التعليم المهني:

بدأ التعليم المهني في ١٩٠٩- ١٩١٠م بعد أن منحت الإدارة البريطانية الإرساليات معدات المشاغل الصناعية والمدرسين ومن ثم فتحت إرسالية اسكتلندا الكنسية:(Church Missionary of Scotland (CMS مدرسة مهنية في توتو، كما أنشأت إرسالية آباء كونسولاتا مدرسة مهنية في نيروبي.

[1] - مرجع السابق، Zigani Giza Margerete, Kwaheri Black Daughter, p.197
[2] - مرجع السابق، Zigani Giza Margerete, Kwaheri Black Daughter, p.217
[3] - مرجع السابق، Baur, John, The Catholic Church in Kenya, p.199

وقد أخذت السياسة المتبعة في التعليم مسارين تاريخيين:

١. تعليم الحرف كمادة تدريس في المدارس المركزية والابتدائية للطلاب الذين نجحوا في دراسة لمواد الثلاث التي كانت مقررة في مدارس الأحراش (القراءة والكتابة والحساب) ، واستمر هذا المنهج في مراحل التعليم دون الجامعية عند الإرساليات والحكومة. ([1])

٢. مدارس خاصة بالتقنية والحرف، حيث تنافست البعثات التبشيرية منذ بداية العقد الثاني من القرن العشرين في إنشاء المدارس المهنية بدأنا بالمدارس التخصصية ذات المجال الوافد ، كما أنشأت أخرى لإتقان مجالات كثيرة ، فبلغ عدد المواد المهنية ٢٢ مادة كالنجارة والبناية والحدادة والطباعة والزراعة والتلغراف والبريد والهندسة والميكانيكا والشؤون الإدارية والأشغال العامة تضميد الجراح والتوليد والحضانة والصناعة اليدوية والتقليدية وغيرها وقد يكشف هذا الجدول عن بعض تلك المواد في هذه المدارس المهنية التي كانت أشهر المدارس الحرفية في كينيا عام١٩٢٢م ([2]).

م	اسم المدرسة (المكان)	الجهة التي تشرف عليها	عدد التلاميذ	نوع الدراسة
١.	تومو توو	إرسالية اسكتلندا الكنسية	١٥١	النجارة، البناء، والتدريب، التضميد
٢.	كيكويو	إرسالية اسكتلندا الكنسية	١٣٢	النجارة والتوليد
٣.	ماينو	جمعية التبشير الكنسي	١٦٤	النجارة والبناء والتدريب
٤.	بوتيري	جمعية التبشير الكنسي	٦٧	النجارة والتدريس
٥.	تيتا	جمعية التبشير الكنسي	٢٣	النجارة والتدريس
٦.	كالولييني	جمعية التبشير الكنسي	٢٠	النجارة
٧.	كاهوهيا	جمعية التبشير الكنسي	١٣	النجارة والتدريس
٨.	كاكاميغا	ميل هيل الكاثوليكية	١٠٠	النجارة والتدريس
٩.	مجاكوس	الحكومة	١٣٢	النجارة ، البناء والتدريس
١٠.	وا	الحكومة	١١٧	النجارة

[1] - مجع السابق، Baur, 2000 Years of Christianity in Africa, p.127
[2] - نور الدين عوض الكريم، ص.٢٥٣، مرجع السابق

وكان مجموع الطلاب ٨٨١ طالبا يصرف لكل واحد منهم ١٢ جنيها سنويا مساهمة في تكاليف المدرسة والمعيشة. لقد انتشرت المدارس المهنية في البلاد، حيث أسهمت الإدارة البريطانية كما أسهم المستوطنون في تطوير الحرف للحصول على الأيدي العاملة الرخيصة في مشاريعها، مما أدى إلى إهمال المدارس الثانوية حتى منتصف القرن العشرين كما يوضح سجل الطلاب في عام ١٩٤٦م. ([1])

المرحلة الابتدائية		المرحلة الثانوية	
الفصل	**عدد الطلاب**	**الفصل**	**عدد الطلاب**
الأول	٩٢٨٣٦	الأول	٢٠٥٧
الثاني	٤٢٧٠٤	الثاني	١٥٧١
الثالث	٢٦٥٧٩	الثالث	١٢٩
الرابع	٢١٠٩٧	الرابع	١٤٥
الخامس	١٧٧٤٣	الخامس	٣٤
السادس	٣٥٩٨	السادس	٣٧

واستدرك الأفارقة هذا الوضع وفر بعضهم إلى المدارس الكاثوليكية العالية حيث بدأت البعثات الكاثوليكية تهتم بإنشاء المدارس أكثر من البرتستانت ، كما أنشأ الأفارقة لأنفسهم مدارس مستقلة في بعض المناطق، ولما خافت البعثات البروتستانتية أن يفلت الناس من أيديها بدأ تنافس الكنيسة الكاثوليكية في بناء المدارس العالية، وبالتالي حصل انكماش في المدارس الخاصة بالمهن وقلت فرص العمل نتيجة وفرة خريجي المدارس الأكاديمية، حيث بلغ عدد خريجي المدارس المتوسطة الذين لم يحصلوا على التعليم العالي ولا الحرفي عام ١٩٦٨م نحو ١٠٠ ألف طالب، وبلغ عددهم في عام ١٩٨٠م١٥٠ ألف طالب. ([2])

وهنا يبرز سؤال يطرح نفسه وهو : ما هي علاقة التعليم الحرفي بالتبشير؟

لقد كان صلة التقنية وطيدة بالدعوة المسيحية في المناحي التالية:

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.١٩٨، مرجع السابق

[2] - عمل المنصرين في كينيا، ص.١٤، تقرير أعداه الشيخ علي محمد صالح – مبعوث رابطة العالم الإسلامي إلى نيروبى – عن المشكلات التي تواجه المسلمين في كينيا – موجود بمكتب منظمة الدعوة الإسلامية – نيروبى.

١. تشجيع الطلاب على التدريب على الحرف والصناعة، ليحصلوا على العمل الذي يحفظهم من البطالة والانحراف.

٢. إلهام الشعب بأن الكنيسة تعمل على ترقية المجتمع في المجال التعليمي والاقتصادي لكسب الثقة الشعبية.

٣. إيجاد الأيدي العاملة الرخيصة، حيث كان أكثر الطلاب يعملون بعد التخرج إما في مشاريعهم الكنسية المختلفة ، وإما يأخذون تدريبهم التطبيقي فيها، كبناء المدارس والكنائس. ([1])

وهناك خمسة أحداث وقعت في عهد الإنجليز، وكانت لصالح البعثات التبشيرية:

كتابة اللغة السواحلية بالحرف بحجة أنها لغة العرب، والسواحليين الذين تاجروا بالنحاس في المنطقة ، وقد استطاعت الإرساليات بمعاونة السلطات الإنجليزية استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، ومن ثم انتهى تأثيرها الإسلامي حتى لا تكون بعد ذلك سببا في نشر السلطة التقليدية والاجتماعية والسياسية وظهرت فيهم الموالاة للاستعمار والتبشير والتساهل تجاه الشريعة الإسلامية، وكانت مناطق كينيا العليا التي يقل فيها التأثير الإسلامي من الأماكن التي انتشرت فيها العلمانية بكثرة، حيث أثرت البيئة المسيحية على أفكار الطلاب وسلوكهم. ([2])

المبحث الثاني: أساليب الكنيسة في التنصير على المجتمع الكيني

وهذه علاقات مباشرة بين المنصرين والمجتمع الكيني المقصود في التنصير، وينقسم هذا المبحث إلى المطالب المتعددة.

المطلب الأول: جهود القسس المباشرة في الأماكن العامة والكنائس

١- المجموعات الصغيرة:

اتخذ العمل التنصيري في شكله المباشر في العقود الماضية والحالية شكل مجموعات صغيرة ودراسات إنجيلية موجهة في الكنائس والبيوت وأمكان العمل، حيث إن هذا الأسلوب المباشر يفضله البعض من المنصرين إلا أنه

[1] - عمل المنصرين في كينيا، ص.٢١، مرجع السابق

[2] - نور الدين عوض الكريم، ص.١٨٥، مرجع السابق

يتطلب قدراً كبيراً من الحصافة والحكمة خاصة في المجتمعات الإفريقية مثل المجتمع الكيني نظراً لتعدد القوميات والديانات.

وغالباً ما يتخذ أسلوب التنصير المباشر في كينيا شكل الدعوة العلنية متى كان ذلك ممكنا في قاعة خاصة أو في كنيسة أو في حديقة، أو منتز عام في العاصمة، أو حتى في الإستاد الرئيس كالذي حدث في إستاد العاصمة نيروبي يوم الأحد 19 شوال 1421هـ - 2001/1/14م، أثناء زيارتي لكينيا وقد دعي له المسلمون والنصارى على حدٍ سواء، وكثيراً ما يلاحظ المرء دروس الوعظ والتوجيه النصراني منتشرة في كل مكان بصورة فردية أو جماعية وقد يأتي هذا الوعظ في شكل أحاديث مباشرة أو حوارات وندوات ومناقشات بقيادة تلك المجموعات. ([1])

وقد توصل المنصرون من خلال دراستهم وبحوثهم المستمرة في مجال العمل التنصيري إلى عدد من القواعد والوصايا التي التزموا بها في هذا الصدد، منها الآتي:

أ – في مجال تنصير المسلمين (العوام) والوثنيين، يجب على المنصرين أن يتعلموا لهجاتهم العامية ومصطلحاتها، نظريا وعمليا، وأن يخاطبوا هؤلاء العوام على قدر عقولهم ومستوى علمهم، كما يجب أن تلقى عليهم الخطب بأصوات رضيمة وبفصاحة، وأن يخطب المبشر وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين وألا تتخلل خطبه كلمات أجنبية، وأن يبذل جهده وعنايته في اختيار الموضوعات، وأن يكون على علم بآيات القرآن والإنجيل، وأن يستعين قبل كل شيء بـ "الروح القدس" والحكمة الإلهية. ([2])

ب – ينبغي استخدام الوسائل المحببة لدى المسلمين العوام والتي تجذبهم وتجعل "المبشرين" محبوبين لديهم، وأهم هذه الوسائل استخدام الموسيقى – التي يميل إليها الإفريقيون كثيراً – وعرض مناظر الفانوس السحري عليهم.

[1] - مرجع السابق، Zigani Giza Margarete, Kwaheri Black Daughter, p.219

[2] - Mohamed S. Badamana and Khalfan A. Mazrui, Muslim Education Towards Development in Kenya, A Paper Presented at the Education Conference on Muslim Contribution Towards Education Development in East Africa, 23-25 July 1993.

جـــ – يجب أن يدرس المنصرون القرآن ليقفوا على ما يحتويه. ([1])

د – يجب ألا يثار نزاع مع مسلم.

هـــ – يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداءً لهم.

و – يفضل أن يكون "تبشير" المسلمين بواسطة "رسول من أنفسهم" ومن بين صفوفهم.

ز – يجب أن تقوم المنصرات بزيارة بيوت المسلمين والإجتماع بالنساء، وتوزيع المؤلفات والكتب التنصيرية عليهم فضلاً عن المحاضرات الدينية في تعاليم الإنجيل. ([2])

٢- المحاضرات والمناظرات العامة:

وهذه الطريقة تتلخص في إقامة المناظرات والمحاضرات العامة في الساحات، وغالياً ما تقوم بها الكنائس غير الكاثوليكية كالكنيسة البروتستانتية والنظامية والكنائس المستقلة.

ومن أشهر هذه الكنائس " كنيسة كريسكو" وهي كنيسة أمريكية، ويعتبر أتباعها أكثر النصارى حباً للمناظرات والمحاضرات في الساحات العامة ويتجولون من منطقة لأخرى.

ويذكر القسيس السابق أحمد شيكوكو: أن أعضاء كنيسة كريسكو من أشد الطوائف النصرانية عداءً للإسلام والمسلمين، ويتمتعون بدعم أمريكي مباشر وعدد من المنظمات الغربية، ولأنهم من عشاق المناظرات نجدهم يركزون في عملياتهم التنصيرية على تنصير واستقطاب الفصحاء من الناس حتى يستغلونهم في تنصير الآخرين، ويغدقون عليهم الأموال الطائلة. وقد رأيت أحد القاسوسة التابعين لهم في مدينة نيروبي- أثناء زيارتي لكينيا – يمتلك منزلين في العاصمة وأكثر من سيارتين، كما تتكفل الكنيسة بنفقات تعليم أبنائه في المدارس وعلاجهم في أرقى المستشفيات وذلك حتى يتفرغ لهم تماماً. ([3])

---

[1] - مرجع السابق، Mohamed S. Badamana and Khalfan A. Mazrui,

[2] - نور الدين عوض الكريم، ص.٢٧٢، مرجع السابق

[3] - أحمد محمد حسن، ص.٢١٩، مرجع السابق

وتجرى تلك المناظرات والمحاضرات عادة في الساحات العامة، وهي ساحات مملوكة للبلدية أو أمانة المدينة "City Council"فمثلاً في العاصمة نيروبي تقوم بلدية نيروبي بإيجار تلك الساحات لمن يريد أن يستغلها للتبشير لدينه أياً كان مسلماً أو نصرانياً أو غير ذلك، ولأن الكنيسة تمتلك أموالاً طائلة فهي تقوم باستئجار جميع الساحات البارزة في المدينة لمدة سنة كاملة ويدفعون المبلغ مقدماً لأمانة المدينة. ([1])

وهن أشهر الساحات التي تقام فيها مثل هذه المحاضرات والمناظرات في نيروبي:

- ساحة ناكومات: (Nakumatt Yard)
- ساحة مبنى الهجرة: (Safari Building Yard)
- حديقة ميدان الحرية: (Uhuru Park Garden)
- ساحات السينما، (Cinema Yards)مثل (كانو سينما) وغيرها.
- الإستاد الرئيسي: (National Stadium)
- ساحة البلدية: (National Yard)
- ساحة مدرسة أوكوليما: (Ukulima School Yard)
- إضافة إلى الشوارع المفتوحة والأماكن التي يحتفل فيها الناس ويتجمهرون
- أما في القرى والريف فأنسب الأماكن لذلك هي ميادين المدارس وساحاتها. ([2])

٣- أوقات المحاضرات والمناظرات:

أما أفضل الأوقات التي ينشط فيها المنصرون لإجراء مثل تلك المحاضرات والمناظرات تتمثل في أوقات الظهيرة وخاصة ما بين الساعة (1 – 2)ظهراً، وهي فترة الاستراحة في الدوام الرسمي من كل يوم، حيث يبدأ العمل في الصباح عند الساعة التاسعة ويستمر ألى الواحدة ظهراً. بعدها يخرج الموظفون للغداء أو الاستراحة لمدة ساعة واحدة ثم يستمرون إلى الساعة الخامسة وينصرفون نهائياً. وفي هذه الساعة ترى جميع العمال والموظفين يندفعون إلى الشوارع خارجين من أماكن عملهم وحداناً وجماعات. ([3])

---

[1] - Downes, Stan & Others, Summary Nairobi Church Survey, p.122, Daystar University College, Nairobi, 1989

[2] - مرجع السابق، Kinoti, George, Hope for Africa, p.138

[3] - مرجع السابق، Rabai to Mumias, A History of Church of Province of Kenya, p.118

أما الأنشطة التي تقام في ساحات السينما فتجرى ظهراً وأحياناً يفضل لها أوقات المساء بعد انتهاء العرض. ([1])

ويسلك النصارى في محاضراتهم ومناظراتهم هذه مسالك وطرقا شتى نذكر منها:

الطريقة الأولى:

يقول الشيخ هارون أودندو أويتنو – قسيس سابق – : إن من أهم العوامل التي يستخدمها المنصر في عملية التنصير المباشر عامل اللغة. فعامل يعتبر من العوامل المهمة في عملية التنصير. فقد كان يستخدم لغة الأغندا، والسواحيلية، والإنجليزية، ولغة لوو، وهي لغة قبيلته الأم في كينيا. ثم يأتي بعد ذلك التعرف على القبيلة المدعوة هل لدى أفرادها أخلاق حسنة؟ وهل هم مساكين أم أغنياء؟ ثم بعد ذلك تحدد الدعوة.

أما عن المحاضرات التي يقيمها فكان يعلن عنها في اللافتات أو عبر الإذاعة والتلفزيون، أو عبر المنشورات، وفي داخل أروقة الكنيسة، ويحضر الناس وتبدأ المناظرة أو المحاضرة.

ويضيف الشيخ هارون أن من العوامل التي يركز عليها القسيس أيضاً مسألة الزي واللباس، فلذلك كان يلبس لباساً مناسباً وجذاباً ويبدأ أولاً بالحديث عن سيرته والنفع الذي حصل له بسبب عيسى وقبوله له مخلصاً، ثم يدعوهم لما يؤمن به، ويشرح لهم محاسن المسيحية حتي يقتنعوا بها. ([2])

ومن أهم المحاضرات التي أقامها كانت في منطقة كولا مسقط رأسه، ثم منطقة كيسومو، ثم مناطق كثرا.

الطريقة الثانية:

أنه عندما يقف خطيبهم (Pastor)أمام الناس ويتكلم – خاصة البروتستانت – يتمثل للناس كأنه يتخاطب مباشرة مع الله، فيشد انتباه الحضور، حتى يخيل إليهم أن عيسى يتكلم معه في للحظة نفسها. ثم يتحدث عن مشكلات الناس اليومية التي هي موجودة أصلاً في حياة الناس وواقعهم، فيقول: أنا أعرف أن في هذا الجمع

[1] - مرجع السابق، N'Thaburi Zablon John, The Africa at the Cross Roads, p.155

[2] - نور الدين عوض الكريم، مرجع السابق (جاء ذلك في المقابلة التي أجارت بين نور الدين عوض الكريم و هارون أودندو أويتنو – قسيس سابق– بمدينة نيروبي بتاريخ 1421/10/13هـ الموافق 2001/1/8م وهو قسيس سابق في الكنيسة الكاثوليكية وابن قسيس أيضاً، وترك الكنيسة الكاثوليكية فترة وانضم إلى الكنيسة اللوثرية وعمل محاضراً ومعلماً للإنجيل، ولما لم يقنعه الكنيسة اللوثرية تركها أيضاً، وتنقل بين عدة كنائس، ثم اهتدى للإسلام، وهو الآن من كبار الدعاة، وسنتطرق فيما بعد إلى دوره في الدعوة ومناظرة النصارى).

اناساً فقراء، ومرضى، وأصحاب ديون، وفيهم من يريد أن يتزوج، ولكن لا يجد المال الكافي وهكذا...فيوهم الناس بذلك،كأنه عرف هذا من خلال كلامه مع عيسى. – وهي مشكلات واقعية موجودة لدى الناس – فيصدق الدهماء ذلك ويعرضون المشكلات عليه، وهنا ينتهز القسيس الفرصة ويقول لهم هل قبلتم أن يكون عيسى في حياتكم ويساعدكم في معيشتكم، فيقولون قبلنا فيضمهم إليه ثم يعمدهم. وأكثر من يستخدم هذه الطريقة كما يقول الشيخ أحمد شيكوكو: هم كنيسة (بينتو كوستال)، وأكثر أتباعهم من قبيلة لويا، وهم يدَّعون أنهم يرون روح القدس بالعين، وأن عيسى يتكلم معهم مباشرة في أي لحظة. ([1])

طريق ثالثة:

وهو ما يسمى بأسلوب الشهادة (Testimonial) وهذا عندما يشفى مثلاً أحد الذين كانوا قد حضروا المحاضرات السابقة من مرضه، أو يجد عملاً، أو تتحسن أحواله – بإذن الله تعالى – حيث كان القسيس يقول للحضور من يجد شيئاً من ذلك يحضر إلينا – أي تتحسن أحواله – يحضر إلينا الأسبوع القادم، وطبعاً – بإذن الله – خلال هذا الأسبوع هناك من يشفى من مرضه أو يحصل على فرصة عمل أو تتحسن أحواله شيئاً ما، فيظن أن هذا بفضل قبوله لعيسى. وهنا ينتهز المنصر الفرصة ويقول للناس: انظروا إلى هذا الشاهد الحي قد حصل له ما حصل من النفع والبركة بسبب قبوله المسيح مخلِّصاً فهلموا إلينا. ([2])

طريقة رابعة:

وتتمثل في الاستدلال بآيات من إنجيل تتحدث عن آخر الزمان حيث يكون هناك حروب وأمراض فتاكة تنتشر بين الناس، وحتى في إطار الأسرة الواحدة. ويستدلون على ذلك بأحداث رواندا، وبورندي، والبوسنية والهرسك، والصومال، والشيشان، وانتشار الأمراض المستعصية مثل مرض الإيدز، والسرطان، وغيرها. ([3]) – كما يزعمون – فيصدق الناس البسطاء أن هذا فعلاً آخر الزمان وقد صدق الإنجيل، وهنا يقول لهم المنصر استعدوا وجهزوا أنفسهم وانضموا لعيسى لأنه هو الوحيد المخلِّص حيث وهب نفسه فداءً للبشرية كي يخلصنا من هذه الشرور.

---

[1] - مرجع السابق, Abde Rahman M. Wandati, The Experience of Christian Evangelization

[2] - نور الدين عوض الكريم، أساليب المصرين في الصد عن الإسلام في إفريقيا وطرق مواجهتها، ص.٣٢٠، مرجع السابق

[3] - مرجع السابق، Rabai to Mumias, A History of Church of Province of Kenya, p.177

طريقة خامسة:

ومما يدور في هذه المحاضرات الحديث عن شخصية عيسى عليه السلام في ذاتها فهم يقولون للناس إن آمنتم بأن عيسى مخلص ومنقذ بجسده من كل المشكلات، ويقود إلى حياة سليمة، فإنه لا يكون عندكم أية مشكلة، أياً كانت اجتماعية أو اقتصادية أو صحية، وهنا يركز المنصر على شخصية عيسى وقدراته ومعجزاته لإقناع الآخرين، وليس من خلال التعاليم التي جاء بها عيسى حسب نصوص الإنجيل لأنها متناقضة وتدحض قولهم وتبطل حجتهم. ([1])

وبما أن المجتمع في أغلبه خاوٍ روحياً فكثيرون من المنغمسين في هذه المشكلات يتشبثون بالنصرانية على أمل حصولهم على الخلاص والنجاة من عيسى المسيح عليه السلام.

ومن مظاهر التنصير والدعوة المباشرة له، الدعوات الواضحة من بعض الكنائس في لوحات الطرق التي توجه النداء للجمهور للالتحاق بالكنيسة، مثل: كنيسة رديم تدعوك للصلاة مع المسيح. ونحوها. كذلك الصلبان التي تزين بها واجهات بعض المحلات التجارية، وعبارات تمجيد المسيح وغيرها.

هذه صورة مختصرة لنماذج من أساليب المنصرين المباشرة في كينيا في بلد تطغى فيه مظاهر الحضارة الغربية والكنيسة على واجهة الحياة وعلى سلوك الناس ومعاشهم حيث المظاهر النصرانية والموسيقى الغربية تمثلان حضوراً قوياً في كل شيء وفي كل مكان. ([2])

المطلب الثاني: الحملات التنصيرية المدعومة من قبل المؤسسات

تتناول هذا الأسلوب جهود الحملات التنصيرية التي استهدفت تنصير الشعب الكيني وتغيير عقيدته، سواء كانت هذه الحملات بقيادة مؤسسات كنسية تنصيرية واضحة، أو مؤسسات تنصيرية غير كنسية مثل المؤسسات التعليمية والمنظمات والهيئات، ولكنها ترعى وتدعم الأنشطة التنصيرية في البلاد. ([3]) ونذكر أبرازها على النحو التالي:

---

[1] - نور الدين عوض الكريم، أساليب المنصرين، ص.٢٧٥، مرجع السابق

[2] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا في القرن العشرين، ص.١٩٦، مرجع السابق

[3] - مرجع السابق، Keith B. Anderson, p.146

١ - حملة جامعة(Daystar)(كوكب النهار)

جامعة داى استار، أو كوكب النهار إحدى الجامعات الكينية ومقرها في نيروبي إلا أنها تختلف عن الجامعات الأخرى في كونها جامعة أهلية ذات صبغة نصرانية حاقدة، تتلقى دعماً منقطع النظير من قبل الهيئات والمؤسسات التنصيرية المنتشرة في أوروبا وأمريكا، ولها ارتباطات وعلاقات متينة بمعهد زويمر التنصيري في الولايات المتحدة الأمريكية. ([1])

كانت بداية الحملة التنصيرية التي قادتها هذه الجامعة عقد مؤتمر تنصيري سري لمنصري كينيا بعد أن خططت له ورعته، وكان ذلك في شهر نوفمبر عام 1989مـــ1410/هـــ . وقد تم عقد المؤتمر في مقر الجامعة كامتداد للمؤتمر الخامس لمجلس الكنائس العالمي الذي عقد في العاصمة الكينية نيروبي عام 1975مـــ، إلا أنه بفضل الله تعالى استطاع أحد المسلمين التسلل إلى قاعات المؤتمر فكشف جميع ما دار فيه، وعرف خباياه وبنوده التي كانت من أهمها:

تبني خطوط جديدة مباشرة في عملية التنصير، بحيث تكفل ضمان تنصير المسلمين، وذلك من خلال نشر الأناجيل داخل بيوتهم، واستخدام اسم عيسى بدلاً من يسوع عند مخاطبتهم، ودراسة الإسلام ومذاهبه وفرقه للوقوف على نقاط الضعف والاختلاف فيها والاستفادة منها في عرقلة مسيرة الدعوة الإسلامية ووقف المد الإسلامي، وبلبلة أفكار المسلمين وعقائدهم بصورة مباشرة وبالتالي اصطيادهم للدخول في حضارة النصرانية، كما كان من تلك البنود والخطط دراسة المنظمات الإسلامية ونشاطها ومصادر تمويلها، إضافة إلى مساعدة المنصرين الجدد ودعمهم مادياً ومعنوياً. ([2])

وهذه الخطوات كلها تأتي في إطار حملة تنصيرية كبيرة تقودها الجامعة تحت مسمى "مشاريع الإسلام في إفريقيا" (Islamic Projects in Africa) ويهدف هذا المشروع إلى دراسة الدعوة الإسلامية في كينيا وإفريقيا جنوب الصحراء ليتمكن المنصرون من وضع البرامج المناسبة لتنصير المسلمين. ([3])

---

[1] - مرجع السابق، D.R. Downes, Raising Funds in Kenya, p.213

[2] - نور الدين عوض الكريم، أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في إفريقيا وطرق مواجهتها، ص.٣١٥، مرجع السابق

[3] - مرجع السابق، Hans Burgman, The Way The Catholic Church Started in Western Kenya, p.38

"وقد حضر هذا المؤتمر (89) منصراً وممثلاً لجهات تنصيرية من مختلف أنحاء كينيا ورصدت تلك الجامعة لهذه الحملة مبلغاً وقدره (56) مليون جنيه استرليني، يوزع على كنائس البلاد لغرض تنصير أبناء المسلمين عبر استيعابهم في منح دراسية، ودفع رسوم الدراسية عنهم، ومساعدة المتنصرين منهم في دفع إيجار منازلهم التي يسكنونها، وتعليمهم الطقوس النصرانية. إضافة إلى تأهيلهم مهنياً، وتزويدهم برؤوس الأموال، وتعبئتهم للعمل في الكنائس. ([1])

كان المتحدث الأول في هذا المؤتمر الدكتور هافكين (Hafkean)أستاذ الشؤون الإسلامية في إفريقيا بجامعة داى ستار المذكورة ومؤسس مشروع "مشاريع الإسلام في إفريقيا" فتحدث عن دين المسلمين وسلوكهم وكيف يمكن للمسيحيين أن يتسللوا داخل المجتمعات الإسلامية في كينيا، وقد اقترح هافكين بعض المقترحات التي من شأنها دفع العمل في الكنيسة نحو الأهداف المرسومة، نذكر منها: أن تبني الكنيسة عيادات صحية في الأماكن التي يقيم بها المسلمون صلوات الجماعة، كما ستقوم الكنيسة ببناء بيوت لهم في المنطقة الساحلية والولايات الشمالية الشرقية. ([2])

- على المبشرين (المنصرين) ورعاة الكنيسة أن يضحوا وأن يساعدوا بكل السبل المسلمين الذين اعتنقوا المسيحية وعليهم دراسة سلوك أغنياء المسلمين وعاداتهم واقتصادهم، وعليهم كذلك أن يعرفوا تعداد المسلمين في كينيا، وبما أن اللغة العربية أهم لغة لدى المسلمين فإن جامعة داى استار سوف تعلم هذه اللغة لرعاة الكنيسة الراغبين في تعلمها.
- للحد من ظاهرة اعتناق المسيحيين (النصارى) للإسلام لابد من القيام بسعي جاد ليعجز المسلمون عن حمل المسيحيين على اعتناق الإسلام، إذ إنه كان من الصعب في سابق الزمان أن نجد مسيحيين من قبائل كيكويو، وكامبا، ولوهيا ولوو، يعتنقون الإسلام، وحتى لو أحب المسيحيون من هذه القبائل الإسلام فإن اللغة كانت عقبة كأداء في وجوههم، أما في هذه الأيام فقد ترجم المسلمون كتبهم إلى اللغات المستخدمة في هذا البلد، بل يمكن سماعهم وهم ينشرون دينهم عبر إذاعة صوت كينيا. ([3])

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٢٩٠، مرجع السابق
[2] - أحمد محمد حسن، ص.٢١٧، مرجع السابق
[3] - مرجع السابق، Sultan Somje, Islam in Kenya, p.195

- من أجل تحقيق هذه الأهداف التي ننشدها علينا أن نستخدم كل الطرق والوسائل المادية وأن نترجم كتبنا وأن نطبعها باللغة العربية رغم إيمان المسلمين القوي والراسخ. وبما أنه يمكننا أن ننفق عليهم المزيد من المال، فيمكننا إعطاء المنح الدراسية للمحتاجين والمتفوقين من الذين اعتنقوا المسيحية، وسيكون لهذا أثر كبير على الذين يتلقون المساعدة، وبالتالي سننجح في حمل المزيد من المسلمين على اعتناق المسيحية، وأخيراً، وإلى جانب ما قد شر حناه بالفعل، فإنني أقترح أن تكون "المناظرات" واحدة من سبل نشر الدين المسيحي بين المسلمين، فالمناظرات تجعلنا نستعد جيداً في قسم الإسلام بجامعتنا، فإنه من الضروري أن نعرف دينهم، وبمعرفة دينهم نعرف السبل التي يمكننا انتهاجها للوصول إليهم. ([1])

وكان المتحدث الثاني – وهو من أنشط من حضر هذا المؤتمر السري من المنصرين – الدكتور التوكويو النيجيري الجنسية، ارتد عن الإسلام واعتنق النصرانية عام 1969مـــ، ويشرف حالياً على أحد المراكز التنصيرية في كينيا، إضافة إلى كونه أمين عام اتحاد الزمالة التبشيرية لمدغشقر وإفريقيا الشرقية والوسطى، ومقرها بنيروبي،([2]) وكان موضوع حديثه: "كيف نواجه المسلمين" ومن أهم ما جاء فيه:

- يجب بذل كل الجهود، وعلى رؤساء الكنيسة أن يسعوا إلى مساعدة المسلمين وحبهم لأنني أعرف جيداً ضعف المسلمين الذين يعشقون تلك الأشياء التي يحبونها في حياتهم، وسوف أتعاون شخصياً (فيما يتعلق بالمسلمين الذين بدلوا دينهم) مع الأسقف غيتونغا (Gitonga) الذي سوف يقدم خلاصة تحقيقاته عنهم في مناطق إيست ليه (Eastleigh) وما ثار (Mathare)وبوموانى (Pumwani) والذين نبذوا الإسلام ويريدون فتح أكشاك أو تجارة صغيرة، سيحصلون على مساعدة مادية من كنيسة الإنجيل المخلص(Redeemed Gospel Church) وستتبرع بهذا المال منظمة أمريكية معروفة، ([3]) ولدينا في الوقت الحالي راعي كنيسة واحد من الأصل الصومالي، وسيتم استخدامه بين الصوماليين; فقد نشأ في بيئتهم وسيكون مفيداً لنا كلنا جداً، ويجب أن نجد وسائل مناسبة للإسلام من آيات العهد القديم، وعلينا

[1] - Bakari, Mohammed & Saad S. Yahya (Ed.), Islam in Kenya (Proceedings of the National Seminar on Contemporary Islam in Kenya, MEWA Publishers, Nairobi, 1995.

[2] - مرجع السابق، A Call to Share The Unvangelized Peoples of Kenya, p.129

[3] - مرجع السابق، Saheen Ayubi and Salkina Mohyuddin, Muslims in Kenya, p.139

أن نبذل كل الجهد للحصول على المعلومات عن الروابط الإسلامية، وكيف تحصل على المال لإدارة المساجد ودفع مرتبات المدرسين، وأن نعرف كمية المرتبات التي يتقاضاها كل مدرس.

- يجب أن ندرس بعناية المسلمين الذين بدلوا دينهم وأقبلوا على دراسة اللاهوت، ويمكننا بعد ثلاث سنوات، أن نعطيهم منحاً دراسية ليدرسوا في الخارج، وسيكون علينا أن نعطي بيوتاً للمسلمين الذين بدلوا دينهم. أ.هـ (١)

وكان المتحدث الثال هو القسيس جيمز بغز (James Beggs) وهو راعي كنيسة بالمركز الدولي المسيحي (International Christian Centre) بنيروبي، وكان عنوان حديثه: "أساليب نشر المسيحية بين المسلمين"، فقال للمشاركين إن كنيسته تقيم الصلوات الإسلامية يوم الجمعة في الساعة الواحدة بجامعة شرق إفريقيا اللاهوتية (East Africa University of Theology)وأنه سيدعو المسلمين في المستقبل ليحضروا صلوات الجماعة، ومضى يشرح أن على رعاة الكنيسة وأتباعهم، رجالاً ونساءً، أن يزوروا المسلمين في بيوتهم وأن يساعدوهم، وأضاف قائلاً: وعليكم كذلك أن ترسلوا مخبرين ليخبروا بأنشطة المسلمين، والخلاف بين الشيعة والسنة، كما يجب متابعة المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام وإقناعهم ليحيوا حياة جديدة ويعودوا إلى المسيحية، وعلى رعاة الكنيسة أن يستخدموا "عيسى" بدلاً من "يسوع" عند مخاطبة المسلمين، ويجب أن تكون هناك رابطة دولية لها فروع لمساعدة المسلمين الذين يتحولون إلى النصرانية، وإرسالية بلال المسلمة التي تقدم مساعدتها للمسحيين الذين يعتنقون الإسلام. (٢)

أما المتحدث الأخير هو القسيس إسحاق سيمبيري الذي يتولى منصب أمين عام اتحاد كينيا التبشيري: (Kenya Evangelism Association) الذي يتبع الكنيسة إفريقيا الداخلية، وكان موضع حديثه: "الأشياء التي خصصت للمسلمين" فقال:

"إن الهدف الرئيسي لمشروع "مشاريع الإسلام في إفريقيا" الذي يقوده الدكتور هافكين، (٣) هو (خلق) الوعي بين الكنائس جنوب الصحراء لفهم المسلمين وتفهم آرائهم، ويبذل مشروع "مشاريع الإسلام في إفريقيا"

---

١ - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٢٤، مرجع السابق

٢ - مرجع السابق، N. Maina, Christian Muslim Realtion in Kenya, p.116

٣ - مرجع السابق Ali A. El-Maawy, Islamic Dawa in Kenya,

كل الجهود لتحقيق هذا الهدف، ويجب إقناع المسلمين رجالاً ونساءً، بكل الطرق الممكنة "وعلى رعاة الكنيسة أن يستخدموا التكتيكات الجديدة الذكية لمناهضة المسلمين، ولقد خصصت زمالة كينيا التبشيرية مبلغاً من المال ليستخدم من أجل مناهضة المسلمين في كينيا".

هذه لمحة مختصرة عن تلك الحملة التنصيرية الشرسة التي تقودها هذه الجامعة. ([1])

٢- حملة ايفان ايركسون التنصيرية إلى شعب الماساى: Evan Erickson to the Maasai People in Kenya East Africa

قدم ايفان ايركسون وزوجته بيتي إلى كينيا عام 1971مـــ ، وبعد أن قضايا ثلاثة أشهر في الدراسة في مدرسة اللغات في العاصمة نيروبي، اتجها إلى محطة الإرسالية في منطقة الشمال الغربي عبر طرق برية وعرة بطول 230 ميلاً، وذلك في شهر مايو من العام نفسه، بدأ ايركسون وبيتي في التدريس في كلية كيموسي الإنجيلية، وفي عام 1974مـــ ، أصبح ايركسون مساعداً فعلياً لمدير الكلية، ثم رئيساً لها بعد ذلك وبقي في وظيفته هذه لمدة 12عاماً. بعد ذلك نقل ايفان أنشطته إلى نيروبي للعمل وسط قبائل الماساى في الجنوب وبرفقته مجموعة من القساوسة والمنصرين الذين درسهم في الكلية الإنجيلية. ([2])

العمل وسط الماساى:

لقد نمت الكنائس الوطنية في الفترة الأخيرة وازداد عددها إلى أكثر من ألف وخمسمائة كنيسة، وكان عدد من هذه الكنائس تحت قيادة وإشراف كلية كيموسي الانجيلية. لذلك طلبت الكنيسة الوطنية من ايركسون العمل معها في اتجاهين متوازيين:

الأول: تعليم وتدريب القساوسة في شرق إفريقيا لدى المعهد الإنجيلي ([3])

[1] - مرجع السابق، Sultan Somje, Islam in Kenya, p.63
[2] - مرجع السابق، and Others, Pastroral Care in African Christianity, p.127 Waruta Douglas
[3] - مرجع السابق، Baur, 2000 Years of Christianity in Africa, p.118

الثاني: إعانة قيادة الماساى في العمل المحلي في المقاطعة، وهذا يشمل فتح وبناء كنائس جديدة، وأنشطة تنصيرية مختلفة للوصول إلى الناس ودعوتهم، وإقامة سمنارات، وعقد مؤتمرات، وأن هذه الأنشطة – كما يزعمون – قد باركها الرب بفضله خلال الصلوات ومنح الإله إلى شعبه.

ومن القساوسة الذين يشاركون ايركسون في عمله وسط قبائل الماساى، قسمان ينتميان إلى القبيلة نفسها هما: جاديال كرابالي، الذي يشرف على العمل المحلي في المقاطعة، ودانيال لينجيسا مشرف الفرع، ويوصف هذان الرجلان بأنهما لا يتعبان ولا تفتر عزيمتها من أجل نشر الإنجيل وبشارة المسيح عيسى بين أهلهم وشعبهم. ([1])

خطط وأهداف العمل وسط الماساى:

يدين ايفان ايركسون وبيتي بالولاء للكنيسة المحلية إذ يعتقدان في أهمية ونجاح الكنائس الوطنية في التنصير، ولذلك يهدفون إلى إنشاء مراكز تنصيرية وكنائس خارج حدودهم بعد الاعتماد على النفس واعتماد إدارة داخلية. ومن خلال العشور الإعانات للكنائس، تستطيع كل كنيسة محلية أن تدعم قسيسها وراعيها بنفسها. ([2])

ايفان ايركسون مسروران لأنهما يريان القادة المحليين للكنائس يقدرون علاقاتهم بالمراكز التنصيرية الخارجية، ولذلك هم أصبحوا شركاء مع النصارى الوطنيين لنشر الإنجيل في إفريقيا خلال الإرساليات. ولهذا تتلخص أهداف حملة إرسالية ايركسون في الآتي:

1– الاستجابة لنداء الرب والإخلاص له في نشر النصرانية والإنجيل.

2– تحقيق رؤيتهم في تدريب القادة والعمال الوطنيين للكنائس المحلية بما يسد الحجة لذلك، وخاصة أن اثنين منهم قد تخرجا من كلية كيموسى الإنجيلية ويعملان مديرين في المدارس الإنجيلية الإنجليزية والسواحيلية تحت إشراف الكنيسة الكينية. ([3])

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٥٤، مرجع السابق
[2] - مرجع السابق، African Inland Church of Kenya, p.145
[3] - مرجع السابق، Waruta Douglas, p.183

ويعدد ايركسون احتياجات المنصرين المالية في كينيا في الآتي:

1– تكاليف التعليم لأبنائهم خاصة في المدارس الثانوية والكليات.

2– تكاليف إيجار المنازل في المدن.

3– شراء سيارات للبعض منهم.

4– زيادة الدعم أو الراتب الشهري بسبب ضعف الدولار وتضاعف الأسعار لبعض السلع.

([1])

المطلب الثالث: المنظمات الإنسانية الدولية في كينيا

م	الاســـــم	الرمز	العمـــــــل
1	العون المباشر: لجنة مسلمي إفريقيا	A.M.A	في مجال التنمية والاجتماعية المختلفة والدعوة الإسلامية.
2	المنتدى الإسلامي	D.A.I	بناء المساجد والمدارس ودعم الدعاة.
3	المنظمة الدولية لرعاية الطفولة	UNICEF	في الإغاثة والرعاية الاجتماعية.
4	German Technical Zone	GTZ	منظمة ألمالنيا تنصيرية (في مجال التنصير)
5	Food for Hungry International	F.H.I	منظمة بريطانية تنصيرية مدعومة من قبل الكنيسة وتمارس التنصير عبر نشاطات مختلفة.
6	Christian Children Fund	C.C.F	توزيع الطعام والملابس وتقديم العلاج وحفر الآبار
7	MEDAIR	MEDAIR	في مجال مكافحة الجفاف والتصحر، وتعتمد في عملياتها على العناصر النسوية الشابة في الغالب من الجنسيات الفرنسية والبريطانية.
8	Catholic Mission	C.M	توزيع الطعام ومساعدة الأهلي وبرامج تدريبية مثل الخياطة.
9	TEAR FUND	T.F	دخلت هذه المنظة بقوة في مجال الإغاثة وافتتحت عدة مراكز لتوزيع الطعام المطبوخ.
10	WORLD FOOD PROGRAMME	W.F.P	برنامج الغذاء العالمي، والذي يوزع الأطعمة والإغاثة

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٢٩، مرجع السابق

11	مجموعة التقنية المتوسطة للتنمية	I.T.D.G	عبر الكنائس. وهي منظمة بريطانية غير كنسية، تهتم ببناء خزانات المياه، تدريب الأمهات على تنمية أنفسهم، وتوفير الأدوية للمواشي.
12	International Livestock Research Institute	I.L.R.I	توفير الأدوية للحيوانات وتوزيعها مع توزيع اللحوم المجففة على الأهالي.

المطلب الرابع: الاستدلال بالقرآن الكريم

وهو أسلوب تتخذه كنيسة بروتستانتية وهي الكنيسة السبتية: Seventh Day Adventist (SDA).والكنيسة السبتية كنيسة أنجليكانية أسستها امرأة أمريكية تدعى "هيلين. جي وايت"في التمانينيات من القرن المعشرين، ومن طبيعتهم أنهم لا يأكلون اللحم. وقد ظهر أعضاؤها في هذه الأيام على الساحة بشكل واضح، من خلال المحاضرات والمناظرات والأنشطة المختلفة التي يمارسونها.([1])

وعن أسلوبهم في التنصير، يقول الشيخ هارون أودندو: "إنه يتعين على كل من ينتمي إلى هذه الكنيسة، أن يحفظ شيئاً من القرآن الكريم، لكي يستدل به على صحة مذهبه، ويحارب به المسلمين. وذلك أنهم يركزون على الآيات التي تحكى قصة عيسى – عليه السلام – في القرآن، مثل قوله تعالى: ((**إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين**)) (سورة آل عمران، الآية (45)) ، ويقولون إن القرآن، ذكر فضل عيسى في الدنيا والآخرة، و لم يذكر فضل محمد صلى الله عليه وسلم – على حدزعهم – ولذك أفضل لكم أن تتبعوا عيسى أيها المسلمون. وكثيراً ما يتجولون في القرى والريف في حملات مناظرة لمشايخ المسلمين الضعفاء ممن ليس لهم علم واسع بالإسلام وليس لهم دراية ومعرفة بتناقضات الإنجيل، فيغلبونهم، ثم يتخذون من ذلك حجة على صحة مذهبهم ودينهم، وبالتالي ينبغي على الآخرين اتباعهم.أ.هـــ. ([2])

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٤٣، مرجع السابق

[2] - مرجع السابق، Abde Rahman M. Wandati, The Expansion of Christian Evangelization, p.125

وحول هذا الأسلوب يقول الدكتور حسين عبد المطلب: "يستغل المنصر بعض الآيات القرآنية عندما يريد أن يحول المسلم إلى النصرانية أو يشكك في عقيدته الإسلامية، فمثلاً من أجل أن يستدل المبشر بالنصرانية على تدعيم الوحدانية بحسب العقيدة المسيحية يقرأ من القرآن الكريم قوله تعالى: ((**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وهارون وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحدٍ منهم**...)). وإلى هنا يقف المنصر ولا يكمل الآية، وهي قوله تعالى: ((**ونحن له مسلمون**)). ثم يبدأ المنصر بالنصرانية يناقش المسلم ويتحدث معه قائلاً: "إن قرآن المسلمين لا يفرق بين رسول ورسول، وعلى هذا لا فرق بين الإسلام والنصرانية، ثم يطلب منه أن يترك الإسلام ويعتق النصرانية. وإذا لم يتحول المسلم عن عقيدته الإسلامية فيبدأ يشك فيها." أ.هـ.([1])

ومن ذلك أيضاً بعض الطرق الأخرى التي يستدل فيها المنصر بالنصرانية من القرآن الكريم عن تزكية القرآن لمودة النصارى بقوله تعالى: ((**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون**)) (سورة المائدة: الآية (٨٢)

كذلك يستدل المنصر على مساواة النصراني بالمسلم من حيث الوحدانية، ومن حيث تمتعه برضوان الله تعالى، بقوله جل وعلا: ((**إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون**)) (سورة البقرة: الآية (٦٢) (٢)

ولا شك أن المعنى الذي قصده المنصر من هذه الآية هو غير معناها الصحيح الوارد في كتب التفسير، بل هم ليّ لأعناق النصوص وتفسيرها حسب أهوائهم وأغراضهم، أو أنه فهم سقيم في أقل أحواله حيث يفهم منه أن اليهود والنصارى والصابئة من المأجورين ومن الآمنين يوم الفزع الأكبر وأنهم في ذلك كالمؤمنين والمعتنقين للإسلام، وفاتهم الفهم الصحيح بسبب الجهل أو الهوى من أن أولئك كان لهم ذلك قبل الإسلام. أما بعد الإسلام

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٤٢، مرجع السابق
[2] - مرجع السابق، Abde Rahman M. Wandati, The Muslim Community in Kenya

فلا يكون لهم الأجر والأمن إلا بالدخول في الإسلام حيث إن الدين المعتبر عند الله هو الإسلام: ((**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**)) (سورة آل عمران: الآية (٨٥)([1])

وبهذه الطريقة نجد أن المنصرين يستغلون القرآن الكريم في التنصير وبخاصة مع الطبقة التي لا علم لها بالقرآن الكريم وتفسيره والذين بضاعتهم في العلم مزجأة لكي يضلوهم ويبدلوا لهم دينهم. ([2])

وبعد فهذا عرض مختصر لأساليب المنصرين المباشرة في كينيا، والتي عملوا من خلالها على نشر نصرانيهم على أكبر نطاق ممكن، سواءً كان ذلك عن طريق المحاضرات والمناظرات التي تنشر وتقام في كل مكان تقريباً، أو من خلال تلك الحملات التنصيرية المسعورة، المدعومة مادياً ومعنوياً من قبل مؤسسات التنصير العالمية والمحلية ومنظماته المختلفة، أو من خلال زيارات البابا لإفريقيا وكينيا، وغيرها من المناطق التي لا يتوانى فيها من إطلاق دعواته وصيحاته بقبول السلام والمحبة، التي نادى بها يسوع الخلص وابن الرب – على حد تعبيره – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً –وغير ذلك من الأساليب المتفرقة التي تم استعراضها وتمثل نموذجاً لأنشطة النصارى وأساليبهم في الصد عن الإسلام ودعوته.

لقد وجدنا أن الإرساليات من الخارج كينيا والزيارات الاجتماعية من قبل النصارى إلى البيوت المسلمين وافتتاح المشاريع المختلفة كالطب الحديث وزيادة الدعم المساهمات التي تقدمها المنظمات مما أدى إلى الزيادة في الدور الذي يقوم به المؤسسات الكنسية في التأثرت علي المواطن الكيني وخاصة الوثنين منهم الذين لا دين لهم ودخل كثيرون منهم إلى دين المسيحية. ([3])

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٤٣، مرجع السابق
[2] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٥٥، مرجع السابق
[3] - الباحث

الفصل الرابع

أثار السياسات الكنيسةعلى المجتمعالمسلم الكيني

وفي هذا الفصل يتحدث البحث عن الآثار التنصيرية والتي تتكون من السلوكيات والأخلاق الكنيسة اجتماعية كانت أو اقتصادية أو ثقافية و سياسية على المجتمع المسلم في كينيا، وهذا الفصل يتكون من أربعة مباحث والتي تتناول الأناصر المذكورة الأعلاه. وقد نجد أن الآثار متنسبة أو متقربة من الدولة إلى الدولة في القرن إقريقيا برغم اختلاف بيئات ومجتمعات إفريقيا، وسوف يوضح هذا الفصل الآثار الاجتماعية والتثقافية والاقتصادية والسياسية على المجتمع المسلم في كينيا.

المبحث الأول: الآثار الاجتماعية الكنسية على المجتمع المسلم في كينيا

وفي هذا المبحث نجد الأثر الأخلاقي الاجتماعي التنصيري على المجتمع المسلم في كينيا وهنالك كنائس متنوعة والتي تركت الأثر الاجتماعي في السلوكيات المسلمين جزئياً أو كلياً. وهذا المبحث له مطالب في سلسلة تناول موضوع الأثر الاجتماعي الكنسي بالمشاريع المختلفة.

المطلب الأول: الطب الحديث

لم يكن مع طلائع المبشرين الذين قدموا إلى شرق إفريقيا منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أطباء، ولذلك أصيبوا بالحمى الصفراء واستدعوا أطباء من بلادهم حلا لهذه الكارثة ولرعاية أتباعهم وكسب شيوخ القبائل ، وبدأت هذه الحملة في العقد السابع من القرن التاسع، ([1]) وبالتالي أصبحت كل المراكز التبشيرية تمتلك قسما للرعاية الصحية وكان في أغلب الأحيان عبارة عن صندوق الإسعافات الأولية وأدوية ضد الملاريا. ([2])

وكانت جمعية التبشير الكنسي والإرسالية النظامية (الميثودست) والكنيسة الكاثوليكية أول من بدأ المشروع الصحي .

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣١٧، مرجع السابق
[2] - مرجع السابق، David B. Barrett, p.216

وفي عام ١٩٠٨م فتحت إرسالية أسكتلندا الكنيسة مركزا صحيا في منطقة كنيا الوسطى وأنشأت إرسالية إفريقيا الداخلية عددا من المستوصفات في أعالي كينيا .

وقد تزامن مع فتح المستشفيات والستوصفات إنشاء مراكز لتدريب الأفارقة على التمريض. ولقد قامت الإدارة البريطانية بدعم المشروع الصحي بقدر ما كانت تدعم المشروع التعليمي ، وذلك بتخصيص الميزانية وتمليك الأراضي لإقامة المراكز الصحية ومتابعة سيرها. ([1])

وفي عام ١٩٤٨م طلبت الإرساليات البروتستانتية باسم الجنة الصحية لمجلس كينيا المسيحي: Christian Medical Council of Kenya(CMCK) من الحكومة رفع ميزانية المستشفيات لتوسيعها من حيث الكم والكيف ، وفي عام ١٩٦٢م تأسست جمعية الاتحاد الصحي للكنائس البروتستانتية ProtestantCouncil of Medical Association (PCMA) للإشرف على ١٥ مستشفى و ١٩ مستوصفا. ([2])

وفي عام ١٩٦١م أنشأ المؤتمر الأسقفي الكاثوليكي السكرتارية الكاثوليكية وفروعها التي كان من بينها القسم الصحي ، ليربط المشروع الصحي الكاثوليكي وزارة الصحة ومراكز البعثات الصحية ومنظمات الصحة العالمية .

وزعمت الكنيسة الكاثوليكية في عام ١٩٩٠م أنها تقدم ٢٥% من مجموع الخدمات الصحية القومية ، حيث كانت تملك ٢٩ مستشفى ٦٢ مركزا صحيا و ١٩٦ مستوصفا إلى جانب معاهد لتخريج الممرضين والممرضات ، وتعليم العيادة ورعاية الأطفال والأمومة وبرنامج الصحة النفسية وكان عدد المستشفيات والمراكز الصحية والمستوصفات في عام ١٩٩٠م نحو ١٣١، ٢ وكانت الكنيسة تملك ثلث المشروع الصحي في المدن الكبيرة ونصفة في الأرياف (تقريبا).

التنصير في المستشفيات

يذكر الداعية الشيخ علي محمد صالح في تقرير له عن عمل المنصرين في كينيا، أن قاعات الانتظار الخاصة ([3]) بالمرضى في الميتشفيات الكنيسة مليئة بالملصقات التي تحوي مقتطفات من العبارات الدينية وصور مريم العذراء،

[1] - مرجع السابق، N. Kabir, Islam and Colonialists in Kenya, p.124
[2] - مرجع السابق، Hans Burgman, The Way the Catholic Church Started in Western Kenya, p.197
[3] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣١٧، مرجع السابق

وصورة المسيح وهو على الصليب، كما أن الصليب نفسه لا يغادر أي غرفة من غرف المستشفيات. إضافة إلى بعض العبارات مثل: "أعتمد على المسيح فإنه يشفيك" وما شابه ذلك.

وفي مستمشفى للعيون بمباسا – المدينة الإسلامية العريقة –حينما يأتي المريض ويريد إجراء الكشف الطبي، لا بد أولاً من دخوله غرفة خاصة يعرض فيها فيلم سينمائي عن المسيحية (النصرانية) وفضلها على الإسلام.

وكانوا يقولون للمريض عند صرف الدواء: "نحن لا نشفي الناس بقوتنا، ولا يملك الدواء ذلك، إنما المسيح – عليه السلام – هو الذي يفعل هذا،إذن عليك أن تؤمن به وتصدق له بهذه المعجزة"([1])

وفي توجو أقامت الكنيسة العديد من المراكز الصحية التي تعالج الناس مجاناً، أو بثمن زهيد، في بعض الأحيان، ولكن تشترط إداراتها على كل من يأتي للعلاج فيها بأن يشاهد قبل الكشف والعلاج فيلماً عن حياة المسيح لمدة لا تقل عن ساعة.([2])

ما سبق ذكره كان هو المنهج التنصيري للزوار والمرضى الذين يترددون على المستشفيات والعيادات الخارجية، أما الذين ينامون في المستشفى، فأمرهم يختلف عن أولئك، فهم يصبحون ويمسون في (بيت التنصير) حيث تقدم لهم الدعوة صباحاً ومساءً.

وفيما يلي نتأمل في جدول العمل التنصيري الأسبوعي في مستشفى كيسومو الإقليمي التابع للإرساليات النظامية في كينيا، كما ذكره أحد المرضى الذين سبق لهم التنويم في هذا المستشفى، بعد أن هداه الله للإسلام.([3])

يوم الأحد: من الساعة 10،30صباحاً –12،54ظهراً، اجتماع مذاكرة (عبادة).

يوم الاثنين: صباحاً: من الساعة 6،30–7،45 المحاضرة الدينية والدعاء الجماعي.

ظهراً: من الساعة 1،15- 2،15 بعد الظهر المحاضرة الثانية والدعاء.

[1] - عمل المنصرين في كينيا، ص ١٤، تقرير أعده الشيخ /علي محمد صالح – مبعوث رابطة العالم الإسلامي إلى نيروبي – عن المشكلات التي تواجه المسلمين في كينيا – موجود بمكتب منظمة الدعوة الإسلامية – نيروبي.

[2] - مجلة البيان، العدد ١٤٥، ص ٤٥

[3] - التبشير في كينيا في القرن العشرين، ص ١٤٢، أحمد محمد حسن، مرجع سابق

يوم الجمعة: صباحاً: من الساعة 30،6- 45،7 مذاكرة (عبادة).

مساءً: من الساعة 00،9- 45،9 زيارات للمرضى في أماكنهم.

ومما يجدر ذكره أن المستشفيات التنصيرية تعتبر من أرقى وأحدث المستشفيات في البلاد إذ إن أفضل المؤسسات الطبية هناك تملكها منظمات كنيسية – وهي منتشرة في طول البلاد وعرضها. وعلى سبيل المثال يوجد في نيروبي أكثر من عشرين مستشفى تنصيرياً، وفي ممباسا أكثر من ستة مستوصفات تنصيرية.

ومن أبرز تلك المؤسساتوالمستشفيات التنصيرية على سبيل المثال لا الحصر: الآتي:

١- مستشفى كيكويو لأمراض العيون

٢- مستشفى كيابا

٣- مستشفى وامبا

٤- مستشفى نازريت

٥- مستشفى ماتا

٦- مستشفى مسابا ([1])

وهكذا نجد أن التنصير يمثل جانباً مهماً – إن لم يكن الأهم – من عمل تلك البعثات الطبية الكنيسية – على اختلاف مذاهبها – المنتشرة في مناطق إفريقيا وخاصة الفقيرة منها، ومناطق المسلمين على وجه أخص. وهي تمتلك المستشفيات والمراكز الصحية والمستوصفات، وهي مفتوحة على مصراعيها للذين يدينون بعقيدة تلك البعثات التنصيرية، والذين يطمحون إلى ضمهم من الوثنيين، بينما يساومون المسلمين على عقيدتهم مقابل تلك الخدمات، حتى يرتدوا عن دينهم أو يظهروا ميلا تجاه ذلك الأقل في سبيل قبولهم. ([2]) وليس أمام المسلمين إلى الصبر على ماهم عليه، يتحكم فيهم المرض في سبيل المحافظة على دينهم وعقيدتهم، أو مهادنة التنصير ومسايرته، وغالباً ما يختارون الطريق الأول، ورغم الجهود التي يبذلها المسلمون للارتقاء بمستوى خدماتهم الصحية والعلاجية،

[1] - تقرير منظمة دعوة الإسلامية لإفريقيا – مكتب كينيا، إعداد عوض الكريم سليمان، ص ٤، ٥، بتاريخ ١٩٩٨/٨/١٨م

[2] - الباحث

إلا أنهم مازالوا دون المستوى المطلوب، الأمر الذي يفتح أمامهم ثغرة كبيرة تشكل باباً تأتيهم من قبله الكنائس بخدماتها المختلفة، وتجلب عليهم بخيلها ورجلها.

هذه هي بعض المعالم البارزة لأساليب الكنائس الطبية والعلاجية لتنصير الكينيين، والتي تخرج صاحبها عن معنى الإنسانية، وتهوى به في الدرك والانحطاط إلى أسفل الدرجات، حيث إنهم جردوا هذه المهنة الإنسانية النبيلة عن معناها الإنساني السامي بكل انتهازية وعدم مبالاة.([1])

خفايا أهداف التبشير الطب

رأينا أنفا كيف تطور المشروع الصحي التابع للإرساليات ، والسؤال هو ماذا كان هدف المبشرين من كل هذا الاهتمام بالطب ؟ تتضح أهداف المبشرين في هذا المجال من كيفية استخدامهم له عبر تاريخ الطب التبشيري الذي يعادل قرابة قرن وثلاثين سنة وذلك من خلال :

١ ــ اتخاذه وسيلة لمساعدة انفراد الإرساليات نفسها .

٢ ــ محاربة الطب الشعبي التقليدي .

لقد خاضت الإرساليات حربا ضد أصحاب الأدوية الشعبية لصرف الناس عنهم ، وذلك بإشاعة الدعايات ضدهم وإقامة الندوات لتوعية الناس ، وكانت البعثات تحاول إقناع الناس بمعجزة المسيح الخارقة للعادات التي تفوق ما عند أطباء الأعشاب والأسلاف والمنجمين الذين يعالجون المنحرفين الذين مستهم الأرواح الشريرة كما يقولون ــ وبدأ الناس يقولون : نحضر إليكم نرى ها ما عندكم هو أقوى مما عند حكما ئتا .([2])

٣ ــ محاربة العادات الشعبية:

لقد دخلت الإرساليات حربا سافرة ضد العادات الإفريقية عن طريق الطب الحديث ، وكانت عادة ختان البنات وقضية تعدد الزوجات من القضايا التي حاربها المبشرون عبر الطب الحديث.

٤ ــ مورد مادي لدعم التبشير:

[1] - تقرير منظمة دعوة الإسلامية لإفريقيا – مكتب كينيا، إعداد عوض الكريم سليمان، ص ٤، ٥، بتاريخ ١٩٩٨/٨/١٨م
[2] - أحمد محمد حسن، ص.١٩٧، مرجع السابق

بدأت البعثات في أول الأمر تعالج الناس دون مقابل مادي ، ولما اعتاد الناس التردد على مراكز الإرساليات الصحية فرضت عليهم دفع رسوم الدواء ، وإن كانت تلك الرسوم زهيدة وتكون أقل من تكاليف المستشفيات الخاصة ، وهناك حالات لا تأخذ الإرساليات مالا منها :

كأن يعجز المريض عن الدفع أو إذا تطلبت المصلحة التبشيرية ذلك ، خصوصا في مناطق المسلمين والوثنيين.

٥ ــ وسيلة التنصير :

كل ما تقدم من أهداف التبشير له علاقة بشكل ما يقضيه التنصير فالمحافظة على صحة أفراد الإرسالية مثلا تعين على استمرارية العمل التبشيري كما أن توجيه الناس إلى الطب التبشيري وصرفهم عن الطب الشعبي يساعد على تجمع الناس حول مراكز البعثات الصحية ليتم تنصيرهم عبر ربط الدواء بقوة المسيح الكاريزمية. ([1])

أما الهدف الحقيقي من الطب الحديث فهو التنصير ، حيث كان المبشرون يحرصون عند إعطاء الدواء للمريض قائلين : نحن لا نشفي الناس بقوتنا ولا نملك الدواء ، إنما المسيح (عليه السلام) هو الذي يفعل هذا ، إذن عليك أن تؤمن به وتصدق له هذه المعجزة .

وتزامن الطب الحديث في وقت كان الناس في حاجة إليه أكثر من حاجتهم إلى التعليم الذي كان يدور في فلك ثلاث الراءات (القراءة) والكتابة والحساب ، واستغلت البعثات ظروف المرض لذلك نجحت في الربط بين التبشير والصحة وكان أقارب المريض يأتون معه وتقدم لهم جميعا الدعوة ، وكانت الممرضات يعدن المرضى في بيوتهم من أجل مواصلة التنصير والعلاج. ([2])

وهذه هو المنهج الدعوي لزوار المرضى ، أما الذين يرقدون في المستشفى (Ward) فإن أمرهم كان يختلف عن ذلك ، إذ أصبحوا في محقل التبشير حيث تقدم لهم الدعوة في اليوم عدة مرات. ([3])

ويمكن لنا أن نتأمل جدول العمل التبشيري الأسبوعي في مستشفى كيسومو الإقليمي التابع للإرسالية النظامية في كينياMCK): Methodist Church of Kenya).

---

[1] - أحمد محمد حسن، ص.٢٢١، مرجع السابق

[2] - نور الدين عوض الكريم، ص.٢٩٧، مرجع السابق

[3] - مرجع السابق، N’Thaburi Zablon John, A History of Methodist Church in Kenya, p.143

السبت : اجتماع وذلك بعد الغذاء .

الأحد : ١٠،٣٠- ١٢'٤٠ اجتماع ومذاكرة (العياذة)Devotion:

أيام العمل : (الاثنين – الجمعة) .

الصباح من ٦'٣٠ – ٧'٢٥ المحاضرة الدينية والدعاء الجماعي .

النظم : ١'١٥ – ٢'٥ المحاضرة والدعاء.

المساء : ٦'٣٠ – ٢٥، ٧ مذاكرة (العياذة) ، الليل : ٩- ٤٥ ' ٩ زيارة تنصيرية لكل المريضى في أماكنهم ومن ثم أقبل الناس (مسلم ومواطن) على مراكز التبشير الصحية إقبالا منقصع النظير.([1])

المطلب الثاني : الإغاثة

تطورت الإغاثة مع التطور والتنامي المسيحي في كينيا ، ففي بداية الأمر كانت الإرساليات تستخدم المعونة من الطعام والدواء والملابس للمسيحيين الجدد وزعماء القبائل ، فأصبح ثراء الأسرة المسيحية يتوقف على عدد أعضائها مما أدى إلى كثرة الزواج بين أتباع آباء الروح القدس من كيكويو في الفترة ما بين (١٩٠٣- ١٩١٣م) بهدف الحصول على المساعدة المادية أو فرص العمل التي كانت توفرها لهم البعثات والمستوطنون والسلطات البريطانية على حد سواء ومن ثم أقبل الناس على المسيحية إقبالا شديدا لما رأوا أنها وسيلة لكسب المال والجاه. ([2])

ولما كثر أتباع البعثات التبشيرية تغير الأمر وأخذت الإغاثة أشكالا جديدة واختلفت باختلاف المناطق واختلاف حالات الناس ، حيث تقوم الإرساليات في المناطق الزراعية بقديم الأدوية وآلات الحرث وغيرها من المساعدات التي يحتاجها الفلاحون بينما تقوم بحفر الآبار وتوزيع الأغذية في المناطق الصحراوية التي تقل فيها المياه وتنقص المواد الغذائية ، ويوجد عند معظم الكنائس فروع متخصصة في الإغاثة ، كفرع الإغاثة التابع للكنيسة الكاثوليكية وبعثة صداقة الطيران لمشروع كينيا: Mission Aviation Fellowship Kenya

[1]- أحمد محمد حسن، ص.٣٢٧، مرجع السابق

[2] - تقرير منظمة الدعوة الإسلامية الإفريقية – مكتب كينيا، إعداد عوض الكريم سليمان، بتاريخ ١٩٩٨/٨/١٧م.

Programme ومجالس عيد المسيحية في كينيا والمجلس الوطني المسيحي كينيا ، والكنيسة المعمدية "قسم الإغاثة العالمي.

كما توجد مؤسسات أخرى تختص بالشؤون الاجتماعية والنهوض بها ، كمساعدة الأطفال والنساء والشيوخ والمعوقين والطلاب (كمؤسسة صندوق الطفولة المسيحيةChistian Children Fund: التي تكفل نحو مليون طفل في العالم وتربط الأطفال المكفولين بالأسرة الغربية.

ويستفيد من دعمها معظم الطلاب المتفوقين من العائلات الفقيرة كما نشطت في إعادة تأهيل المرشدين الذين بلغ عددهم في كينيا عام ١٩٩٤م ٣٠٠ ألف طفل تتراوح أعمارهم من ٣ سنوات إلى ١٦ سنة وبلغ عددهم في نيروبي ١٣٠ ألف طفل وهي تعادل ٧% من السكان في نيروبي .

ومن المؤسسات التي تهتم برعاية النساء " منظمة الخدمات المسيحية الخيرية للنساء ": Christian Women Works of Charity" واشتهرت إرسالية جيش الخلاص: Salvation Army (SA) برعاية المعوقين حيث تتولى رعاية سبع مدارس وثمانية ملاجي للمعوقين والأيتام في كينيا من بين ٣٧ مدرسة للمعوقين وتشرف على ١٧٨ روضة للأطفال ، و٢٩١ مدرسة ابتدائية ، و ٢٨ ثانوية وتكلف مشاريعها في كينيا نحو ٣٠ مليونا وثلث كينيا سنويا.([1])

مصادر الإغاثة التبشيرية

يعتمد المشروع الإغاثي المسيحي في نشاطاته المختلفة على مصدرين مهمين :

١ ـــ مصدر خارجي .

٢ ـــ مصدر داخلي . ([2])

[1] - مرجع السابق Zigani Giza Margarete, Kwa Heri Black Daughter, p.112

[2] - مرجع السابق Waruta, Douglas W. & Hannah W. Kinoti, (Ed.), Pastrol Care in African Christianity p.75,

المطلب الثالث: الزيارات المترلية

وهذا الأسلوب تطبقه الكنيسة البروتستانتية في منطقة مويالي، وهي منطقة صحراوية جافة، تقع بالقرب من الحدود الأثيوبية، وليس فيها تنمية تذكر كما ينعدم الأمن، ويبلغ عدد سكان المنطقة أكثر من (65،000) نسمة، أما مدينة مويالي نفسها فهي مدينة كبيرة أكثر سكانها من المسلمين إذ تبلغ نسبتهم فيها أكثر من ٩٠%.

وقد درجت الكنيسة في المنطقة على القيام بزيارات متكررة ومستمرة للأهالي في منازلهم ومناطق سكناهم، ودعوتهم للدخول في النصرانية، مع توزيع الطعام والهدايا عليهم. كما فيقدمون بدفع تكاليف العلاج للأسر الضعيفة التي لا تقدر على ذلك. وتمتلك الكنيسة ثلاث سيارات لتنفيذ هذه المهمة، إضافة إلى عدد من الموظفين.

أما في يومي السبت والأحد من كل أسبوع، يقدمون المرق والحساء المطبوخ عند إقامة الصلوات والقداسات، لجذب الضعفاء والمساكين الذين يحضرون من أجل هذه اللقمة، وبالتالي يحضرون طقوس العبادة.

ويقول الشيخ آدم: "إنه قد تنصر الكثيرون في أيام الجفاف هذه بسبب لقمة العيش، وخرج الأبناء والشباب من بين يدي أهلهم وذويهم بسبب المجاعة ورسوم الدراسة التي تقدمها لهم الكنيسة". ([1])

المطلب الرابع: الاستيطان

نعني هنا بالاستيطان هجرةالمسيحيين المحليين إلى مناطق المسلمين ، باسم التجارة أو العمل في مرافق الحكومة، وكان من البديهي لما تأخر المسلمون في المجال التعليمي (سواء أكان ذلك بإرادتهم أم بغيرها) أن يملأ الفراغ تلاميذ مدارس الإرساليات المسيحية الذين عفوا باسم القراء ..... حيث استطن جنداً هؤلاء في ممباسا بصفتها العاصمة الثانية للبلاد ولموقعها التجاري حيث يوجد فيها الميناء الرئيس ، وغيروا مظاهر المدينة بالكنيسة والثقافة الأفريقية وكثرت أعدادها فيها إذا بلغت نسبة المسيحيين في ممباسا في عام ١٩٥٣م نحو ٤٣.٥% من مجموع السكان ومن ثم ضايقوا الأصليين في كل شيء. ([2])

[1] - نور الدين عوض الكريم، أساليب المنصرين في صد عن الإسلام في إفريقيا وطرق مواجهتها، ص.٢١١، مرجع السابق
[2] - مرجع السابق، N. Maina, Christian Muslim Relation in Kenya, p.144

ولقد ترك الاستعمار كينيا في عام ١٩٦٣م وسلم مقاليد أمور التلاميذ البعثات التبشيرية و لم يعط وزارة واحدة للمسلمين مع أن عددهم كان يمكنهم من أن يحتلوا ثلثي المقاليد في المجلس الوطني. ([1])

المطلب الخامس: نشر الانحلال والتفسخ والاختلاط

حياة المسلمين الاجتماعية وما يسودها من قيم خلقية وآداب سلوكية، وما يتعلق بها من عادات وأعراف وتقاليد، كانت ولا تزال هدفاً ضخماً لأعداء الإسلام والمسلمين. فبالسيطرة عليها، أو إفسادها يستطيع الأعداء أن يسودوا المسلمين، وأن يغرسوا في نفوس الناس ما شاءوا من قيم وأعراف وعادات. فإذا أفلحوا في ذلك استطاعوا بأيسر مجهود، أن يقتلوا من نفوس الناس القيم الإسلامية والآداب القرآنية، وكل فضيلة دعا إليها الإسلام، ويحلوا محلها ثقافة الانحلال والتفسخ والتغريب، ومن ثم يكون المسلم بلا أخلاق وبلا قاعدة إيمانية صلبة تحميه. فيتخلى عن عقيدته وبالتلي يصبح لقمة سائغة وفريسة في أيدي النصارى. ([2])

لقد كان لحركة التنصير والمنصرين التي اجتاحت مناطق متعددة من العالم الإسلامي في الآونة الأخيرة – خاصة إفريقيا – النصيب الأكبر في نشر الفساد والانحلال الخلقي بين المجتمعات، وسفور المرأة وخروجها واختلاطها بالرجال، طمعاً في كسبها وكسب الشباب الإفريقي عبر الإغراء والمجون إلى صفوف النصرانية. وهذا من ضمن حوادث الدعوة النصرانية في كينيا. ([3])

المطلب السادس: التنصير عن طريق المرأة

لم يغفل النصارى عن جانب المرأة، ذلك الكائن العطوف الذي أوصانا به رسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه. أما النصارى والذين يقف وراءهم من رجال الكنائس فقد استوصوا بهن شراً، وأخرجوا المرأة من وضعها الطبيعي ووظيفتها التي اختارها لها الله جل شأنه – في التربية وإدارة المترلية ورعاية الأولاد – لعلمه بطبيعتها وخلقها.

[1] - مرجع السابق، N. Kabir, Islam and Colonialists in Kenya, p.123
[2] - أحمد محمد حسن، ص.٢٠٥، مرجع السابق
[3] - نور الدين عوض، ص.٣٠٧، مرجع السابق

وتذكر المصادر أن البعثات التنصيرية النسوية كان لها دور كبير في خدمة الكنائس والمنظمات والجمعيات التنصيرية في إفريقيا منذ وقت مبكر. ومن أشهر تلك الإرساليات النسوية التي نشطت في إفريقيا "إرسالية الراهبات البيضاوات" – والاسم يدل على أن منبعها من أوروبا – ومنها أيضاً: إرسالية سيدة الرسل، وإرسالية الراهبات الزرقاوات الكثوليكية، وإرساليات راهبات روح القدس.([1])

وقد كان للمنصرة الفرنسية الشابة "جافوهي" (Javouhey) دور كبير في إثارة مهمة الكنائس النصرانية الغربية للعمل النسوي في إفريقيا عندما أسست عام ١٨٠٦م ، جمعية تنصيرية تسمى جمعية سان جوزيف الكلوثي للدعوة النصرانية بين أبناء قريتها والقرى المجاورة، وفي عام 1819م، أبحرت بدعم من الكنيسة الأم على رأس أول إرسالية نسائية إلى منطقة السنغال، فأنشأت عدة مشاريع يدوية، ومستوصفات علاجية، وفصولاً تعليمية كنسية، استطاعت من خلالها أن تخترق جدار السلطات الإقليمية الحاكمة التي مهدت لها السبل لممارسة نشاطها، وكانت هي بدورها لا تألوا جهداً لتمهيد كل السبل أمام الإرساليات النسائية التي تدفقت إلى إفريقيا. حتى أطلق عليها لويس فيلب ملك فرنسا حينذاك لقب الرجل العظيم.

وتسابقت الإرساليات والكنائس بعدها في توظيف النساء واستخدامهن في التنصير وخاصة بعد الفشل الذي أصابهم في أوروبا وأمريكا. فجندت دوائر التنصير ربع مليون رجل وسيدة للعمل في القارتين الإفريقية والآسيوية، ورفعوا شعار إفريقيا كلها مسيحية. ([2])

ومن الجمعيات التنصيرية التي أفرضت في استخدام النساء في التنصير جمعية "أبناء الرب وأسرة الحب"، وهي حركة تنصيرية نشأت عام ١٩٦٩م، في أمريكا وتقوم على أساس التنصير على طريق الجنس، وتختار المنصرات الجميلات للقيام بهذه المهمة القذرة ولها فروع في كثير من دول العالم. ([3])

وتدعو هذه الجمعية إلى إلغاء الشرائع وإباحة الزنا واللواط وكل المحرمات، وقد جاء في أقوالها: "إن الخوف من الزنا لم يعد له مكان، وإن عمليتي اللواط والسحاق مباحتان مادامتا تتمان في جو من الحب"، وقال حيفيد جاكس المتحدث باسم المجموعة: "إن تقديم العون الجنسي واجب على كل فرد، وأن أفراد المجموعة من

[1] - مجلة البيان، العدد (١٥٤) ، ص ٧٠
[2] - نور الدين عوض الكريم، ص.٢٢٧ مرجع السابق.
[3] - مجلة البيان، العدد (١٥٤)، ص ٨٥

النساء مطالبات بتقديم كل ما يكون أن يغرى أعضاءً جددا، وأنه لا بد من تغطية نفقات المجموعة من بيع الجنس إذا اقتضى الأمر."

والتنصير عن طريق المرأة أصبح أسلوباً رائجاً عند كثير من الكنائس خاصة في إفريقيا، وفي كينيا يعتبر أمراً مشاهداً ومحسوساً، فكم من شباب تنصر بسبب إغراء الفتيات المنصرات له، إما بالصداقة والحب، أو طمعاً في الزواج من إحداهن، ([1]) خاصة وأن معظم النساء اللائي يعملن في الكنيسة من الجميلات والمتعلمات، ومثقفات ثقافة غربية حديثة، أو ما يطلق عليها – الثقافة العصرية – ولاسيما منصرات الكنائس البروتستانتية. وبعضهن يعملن في وظيفة واعظ أو خطيب (Pastor) وتتصدر خطبهن وسائل الإعلام حيث تنقل عبر تلفزيون قناة الأسرة. ومن أبرز النساء في مجال التنصير عبر المرأة في كينيا كالآتي:-

١- ماما موای	EV. Mama Mawai
٢- تريزا ويريمو	EV. T. Wairimu
٣- ميليسنت وانجيرو	Pastor Millicent Wanjiru
٤- نانسي كيرنج	Pastor Nancy Kierenge
٥- مارقريت وانجيرو	Rev. Margaret Wanjiru
٦- جين كاثوما	EV. Jane Gathuma

وغيرهن. ([2])

ومن خلال نشاط الفتيات المنصرات التابعات للكنيسة الكاثوليكية في نيروبي، تنصر أحد الشباب الكينيين من ذوي الأصول العربية، يسمى حسن، وبعد تنصره وارتداده عن الإسلام جعلته الكنيسة من زعمائها، وأخذت تطوف به المدن والقرى الكينية لتقرى به السفهاء قائلة: "اختار النصرانية، وقد ارتد بسببه أكثر من ٨٥ شخصاً.([3]) وعندما تتبع الدعاة حالة هذا الشاب، وكيف أنه أصبح من دعاة النصرانية بعد أن كان مسلماً، تبين

[1] - Abde Rahman M. Wandati, The Muslim Community in Kenya, The Expansions of Christian Evangelization, p.126 مرجع السابق

[2] - مرجع السابق، N. Maina, Christian Muslim Relation In Kenya

[3] - Abde Rahman M. Wandati, The Muslim Community in Kenya, The Experience of Christian Evangelization, p.29 مرجع السابق

لهم أن الجامعة الكاثوليكية تدرب طالباتها على كسب شباب المسلمين إلى صفوف النصارى، وخاصة العرب، فكان هذا الشاب ممن وقع في حبال إحداهن. ([1])

المطلب السابع: تدمير الأخلاق الإسلامية

لقد بات واضحاً لدى رجالات الكنيسة وبابواتها، ما تحويه العقيدة الإسلامية من أخلاق سامية، وآداب رفيعة، انعكست على سلوك أتباعه– خاصة في إفريقيا ومناطق الساحل في كينيا وزنجبار – حيث دخل الناس في دين الله أفواجاً بالقدوة الحسنة، والمعاملة الحسنة، التي رأوها في الإسلام في والمسلمين. وتعلم الكنيسة جيداً من خلال مستشاريها ومستشرقيها الذي يحيطون بها، أن سرقوة الإسلام وتغلغله في قلوب الأفارقة بسهولة وثبات، يكون في تلك الأخلاق السامية. وتعلم أنه ليس في الإسلام رهبانية تقاوم إشباع الدوافع البدنية، وتعمل على قتلها وكبتها، كما أنه ليس فيه إباحية مطلقة، تعمل على الإشباع التام للرغبات، بعيداً عن شريعة الله واحترامها لآدمية الإنسان، ويعلم البابا أن الإسلام أقام التوفيق والتوازن بين هذه وتلك. ([2])

ومن هنا بدأت الكنيسة في التخطيط والعمل على هدم كيان المسلمين في كينيا، ورسم أساليب العبث بقواعد المجتمع المسلم، المشيدة على لبنات الأخلاق القويمة. وأطلق التنصير رجاله المدربين على تحطيم النفس البشرية للعمل وسط الشباب الكيني المسلم، فانساق الكثيرون منهم – للأسف – في دروب الخطيئة والضياع، وجرفهم تيار اللهو والعبث، وانشغلوا بسفاسف الأمور والتفاهات، وبدأت جذوة الإيمان تخبو في صدورهم. فتحطم ما كان باقياً من فضيلة.

وفي هذا الظلام الدامس اتفع غربان التنصير، وعلا ضجيجها، حيث أصبحت مهمتهم سهلة. فوقع في شباكهم كثير من أولئك الشباب والشابات. ([3])

وهذا ما أصبح مؤكداً ومشاهداً في كل أنحاء إفريقيا جنوب الصحراء، فقد حكى لي الأستاذ/حسن معلم محمد – أحد زعماء الأحزاب الإسلامية في كينيا – عن زواج الفتيات المسلمات في ممباسا – المدينة الإسلامية

[1] - Abde Rahman M. Wandati, The Muslim Community in Kenya, The Experience of Christian Evangelization, p.29 - مرجع السابق

[2] - مرجع السابق، Ali A. El-Maawy, Islamic Dawa in Kenya, Its Problems and Proposed Solutions, p.16

[3] - نور الدين عوض الكريم، أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في إفريقيا و طرق مواجهتها، ص.٣٣٥، مرجع السابق

العريقة – من الشباب النصارى بحجة الزمالة في الجامعة أو الدراسة، والتقارب في المستوى الثقافي والاجتماعي، يسبب ما تسرب إليهم من أفكار الكنائس التي زينتها لهن وخدعت الكثيرات بها. ([1])

وهذا بخلاف ملايين الوثنيين في كينيا وفي إفريقيا، الذين كانوا أرضاً خصبة للضياع الخلقي، حيث لا وازع ولا رادع يردعهم، ولا عقيدة تحميهم، فتشربوا تلك الأفكار بسهولة، وصار الكثيرون منهم طعماً وفريسة ضعيفة في مواجهة جرعات التنصير المكثفة، على امتداد وجودهم ابتداءً من نيجيريا، وتشاد، وتوجو، وبنين، وزائير، والكنغو، وجنوب السودان، مروراً بكينيا وأوغندا وأثيوبيا وغيرها. ([2])

إن بعض هذه الكنائس أطلقت رجالها لترويج هذه السموم في المناطق المكتظة بدور السينما والمواخير، وفتحت بعض الكنائس نوادي للشباب الساقط للهو والرقص والغناء.

كما عمدت بعض الجهات التنصيرية إلى نشر الانحلال الخلقي والفساد من خلال وسائل الإعلام التي تسلط على الشباب المسلم في إفريقيا.

فقد نشرت مجلة "لافيد" الايطالية نقلاً عن التقرير الصادر عن "دائرة تنصير الشعوب" في الفاتيكان تقريراً حول نشاط الدائرة في القارة الإفريقية المسلمة، جاء فيه: "إن للإعلام في حياة الأفريقي قوة هائلة وتأثيراً عظيماً، وحبذا لو "شوشنا" به على الإذاعات الإفريقية والعربية التي تذيع "القرآن الكريم" وصممنا برامج للمجون والجنس والموسيقى لتذاع في هذه القارة الفقيرة"

انظر إلى هذه الصفاقة والوقاحة، إن الكنيسة لم تترك وسيلة إلا استخدمتها في إفساد الشعوب، ومن خلفها الفاتيكان وبابواتها، و لم تكتف بإعلامها في تضليل الأفارقة، بل عمدت إلى التشويش على الإعلام الأفريقي الموجود أصلاً، خاصة ذلك الإعلام المتزن، الذي ينشر الفضيلة والهدى، ويذيع القرآن الكريم لينير إلى الأفارقة قلوبهم ويهديهم سبيل الرشاد. ([3])

---

[1] - مرجع السابق، A.D Salim, Kenya in Encyclopedia of Islam, p.887

[2] -مرجع السابق، Zigani Giza Margarete, Kwaheri Black Daughter, p.129

[3] - مرجع السابق، A Call to share the Unvangelized Peoples of Kenya, p.165

ويؤكد المنصر الفرنسي (M. Chatilie): أن للإعلام الغربي في ديار المسلمين عامة، وإفريقيا خاصة، أثراً بليغاً وسلطاناً عظيماً على الشباب المائع، حيث يعمل على توجيهه نحو الفساد، وقد أدار بعض شباب الإسلام ظهورهم للدعوة الإسلامية، والحقيقة أنه نجح بالفعل – إلى حد ما – في جذب شباب القبائل الإفريقية في غرب إفريقيا إلى النصرانية بعيداً عن الإسلام، طامعين بالجوائز والجهات النصرانية في مسابقات الإنجيل التي تذيعها إذاعات مسموعة بشتى اللغات واللهجات، مثل إذاعة الشرق الأقصى (F.I.B.A)الموجوده من سيشيل، متخطية مجالات الشرق الأوسط وإفريقيا الشرقية – طوال ١٥ – ١٤ ساعة أسبوعياً. ([1])

إن أسلوب نشر الفساد والانحلال الخلقي والتفسخ، ليس بمستغرب على الكنيسة لمن له أدنى معرفة بما يدور داخلها، وداخل الكنيسة الأم خاصة، والكنيسة العالمية في أوروبا وأمريكا، فكل إناء بما فيه ينضح. إن رائحة الفساد الخلقي التي تصدر من الكنائس في الغرب تزكم الأنوف، حيث بلغ الفساد والتصدع في كتائب التنصير مبلغه، لدرجة أن ألغت بعض الجمعيات التنصيرية الوصايا العشر التي جاءت بها شريعة موسى – عليه السلام – وتعد من أهم دعائم المسيحية، وأصبحت هذه الجمعيات تنادي بإباحة الزنا واللواط. ([2])

فقد أعلن عدد من جماعات التنصير في أمريكا، وهولندا وإيطاليا، والسويد، وألمانيا الغربية، والدنمارك، وأسبانيا، وإنجلترا رفضهم لهذه الوصايا العشر، كما أعلنت مجموعة "شبيبة المسيح" التي تتخذ من جنيف مقراً لها ولإذاعاتها الموجهة باللغات المختلفة، أنها ليست مكلفة بمراعاة الوصايا العشر وأن هذه الوصايا بالنسبة لها قد انتهت إلى الأبد.

وأما عن شذوذ الجنسي داخل العاملين في الكنيسة ووسط القساوسة فحدث ولا حرج، فقد نشرت مجلة "النيوزيك" في عددها بتاريخ 1987/2/23م ، موضوعاً مطولاً عن الانحرافات في الكنيسة يشير إلى أن نسبة الشذوذ في محيط الكنيسة بين القساوسة تتراوح بين ٢٠ إلى ٥٠%، ([3]) كما بدأت ٦٠٠ جماعة مشبوهة نشاطها في أوروبا والولايات المتحدة وأرسلت نشراتها الدعائية إلى عدد من المسلمين المقيمين في الدول الغربية، استعداداً

[1] - مرجع السابق، N'Thaburi Zablon John (Ed.), From Mission to Church, p.137
[2] - مرجع السابق، Focus on Christian Muslim Relations, p.192
[3] - مرجع السابق، A Call to Share the Unvangelized Peoples of Kenya, p.139

لنقل أفكارها المنحلة إلى المجتمعات المحافضة، وتدعو هذه الجمعيات إلى نشر الإباحية والجنس تحت ستار الدين كما يدعو بعضها إلى عبادة النار والمرأة والشيطان. ([1])

وفي كثير من البلاد الغربية اليوم، أغلقت عدد من الكنائس أبوابها، حيث هجرها الناس، و لم يعد يدخلها أحد، وأصبحت الديانة الحقيقية في الدول الغربية خاصة أوروبا هي الوثنية الجديدة كما اعترفت الكنيسة نفسها بذلك في نشراتها ومجلاتها، رغم أن الكنيسة تساهلت مع رعاياها في كل شيئ مثل تنصيب النساء قسيسات، وقضايا الانحرافات الجنسية ونحوها، لدرجة أنها أباحت الشذوذ داخل الكنيسة – والعياذ بالله – ولكن الأوروبيين زهدوا في تعليمات الكنيسة، خاصة وأنه لا يمر أسبوع إلا وتظهر فضيحة جديدة أبطالها رجال الكنيسة.

ومن ذلك اعترف أكبر قسيس للكنيسة في ايرلندا بأن له ابنا عمره سبع عشرة سنة، وأنه كان يسرق من أموال الكنيسة لكي ينفق عليه، وقد اعترف بأنه سرق "١٢٠" ألف جنيه أسترليندي فقط، ثم ادعى أنه سددها واستقال، وهذا ما اعترف به أماما لم يعترف به فالله به عليم. ([2])

وفي مدينة تورنتو اعترف أحد القساوسة من الكنيسة الإنجيلية بأنه ارتكب الفاحشة مع عدد من الأولاد الصغار والبنات طيلة سنوات عمله الماضية، وجاء في اعترافاته أنه قام بهذا العمل الإجرامي المشين مع ٨٤ طفلاً، إلا أن أهالي المنطقة يعتقدون أن العدد أعلى من ذلك بكثير.

أما في إفريقيا فحدث ولا حرج عن مخالفات الكنائس وفضائحهم فقبل فترة مات رئيس الكنيسة الكاثوليكية في أوغندا بسبب مرض الإيدز – بينما قسيس منطقة منقوشي في دولة مالاوى حملت منه الخادمة التي كانت تخدمه في منزله، ثم اشترى سكوتها بدفع مطحنة ذرة لوالدها وأن تنقل الضحية إلى مكان آخر. كما ثبت تحرشه بعدد من الفتيات الموظفات اللاتي كن يعملن معه في مكتبه، وشجعهن على الرذيلة. وفي جزيرة موريشوس عندما كثرت ظاهرة الطلاق والانفصال بين الشباب من أتباع الكنيسة الكاثوليكية – وهو يعتبر حرام في مذهبهم – اقترح عليهم القساوسة الكاثوليك أن يستمروا في حياتهم الزوجية دون عقد حتى لا يضطروا إلى الطلاق. ([3])

[1] - مرجع السابق، A Call to Share the Unvangelized Peoples of Kenya, p.139
[2] - مرجع السابق، Rabai to Mumias, A History of Church Province of Kenya, p.219
[3] - مرجع السابق، Bakari Mohamed and Others, Islam in Kenya, p.38

وهكذا تبدلت الموازين والسنن عند الكنيسة وقساوستها، وأصبح المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، فأحلوا الحرام، وحرموا الحلال، وحرفوا دين الله القويم، وبدلوا شريعته السمحاء، كل ذلك من أجل استقطاب الشباب وإلهائهم حتى لا ينحازوا إلى دين الإسلام الدين الحق، حسداً من عند أنفسهم، وحقداً على هذا الدين وأهله. ([1])

أن الزواج فطرة وغريزة لدى الإنسان خلقها الله لابن آدم، أحلتها شريعته السمحاء وشجعت عليها، ولكنهم حرموها على أنفسهم، فسقطوا في الحرام، وعاشوا في الرذيلة، فضلوا وأضلوا كثيراً من بني البشر.

وفي أحد المراكز التنصيرية للكنيسة النرويجية في كينيا، ظهرت كثير من الفضائح التي تتعلق برجال تلك الكنيسة أثناء تسييرهم للمركز، كان منها فضائح جنسية تتمثل في تصوير الأطفال في أوضاع غير لائقة قام بها رهبان الكنيسة، ووصلت الفضائح إلى درجة اضطرت معها الحكومة إلى طرد الكنيسة. ([2])

أما في قرية ليشمس إحدى قرى قبائل الرنديلى في كينيا فقد حاولت الكنيسة تنصير المسلمين منهم – رغم قلتهم – بمختلف الوسائل، إلا أنها فشلت ولم تنجح سوى في مرة واحدة حينما اتصل منصروها بأحد المسلمين من ضعاف الإيمان ووعدوه بالتبرع له بمبنى الكنيسة القديمة في المنطقة، شريطة أن يحوله إلى خمارة، كما أعطوه منحة قدرها خمسون ألف شلن كيني، ليبدأ في شراء الخمور ويبيعها في القرية.

وإن المرء ليستغرب ويصاب بالدهشة والحيرة إزاء هذا التصرف الذي يقوم به من يسمون أنفسهم رجالات دين وإصلاح، هل جاءوا لإفريقيا لإنقاذها باسم المسيح وباسم الدين؟ أم جاءوا لإدخال الخمور وتشجيعها في المجتمعات التي لم تكن فيها من الدين؟ إن تأثيرات الانحلال الخلقي للكنيسة ورجالها بدأت تظهر بوضوح على المجتمع الغربي وتركيبته الإجتماعية، حيث لم تعد الأسرة هناك الخلية الأساسية للحياة الإجتماعية، والمدرسة الأولى للتنشئة الإجتماعية والتربية الأخلاقية للأطفال، ([3]) كما أن المرأة الغربية لم تعد دائما هي الأم، ولم تعد الأم مدرسة كما قال الشاعر: "إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق" لقد تعرض المجتمع الغربي لهزة إجتماعية وأخلاقية ونفسية رهيبة، حولته إلى مجتمع مهلهل خال من روابط الإنسانية والألفة، واجتاحته سموم المادية والإباحية والقلق النفسي والضياع الاجتماعي، ومفاهيم الحرية المفتوحة على مصراعيها، وافتقار الضوابط

[1] - مرجع السابق، N.Maina, Christian Muslim Relations in Kenya, p.123
[2] - مرجع السابق، Abde Rahman M, Wandati, The Experience of Christian Evangelization, p.27
[3] - مرجع السابق، Ali A. El-Maawy, Islamic Dawa in Kenya, p.23

الأخلاقية والإنسانية، التي زلزلت العلاقات بين الرجل والمرأة وأدخلت معايير فلسفية وأخلاقية جديدة على الفرد في رؤيته لنفسه وللجنس الآخر.

والتقرير الذي أصدره المعهد والوطني الفرنسي للأبحاث الدموغرافية ونشرته مجلة الأسرة، يسلط الضوء على هذه القضايا الخطيرة التي تهدد كيانات المجتمعات الغربية وتنذر بكارثة محققة قادمة. ([1])

يرصد التقرير الأوضاع التي آلت إليها مؤسسة الزواج في فرنسا، وكيف أنها لم تعد إطاراً للعلاقات بين الجنسين بل أصبحت العلاقات غير الشرعية هي النمط السائد بين الرجل والمرأة، حيث يؤكد التقرير أنه من بين كل عشرة أشخاص متزوجين يوجد تسعة منهم خارج الإطار الشرعي للزواج نتيجة تساكن إرادي من غير عقد كنسي أو مدني أو عرفي. ومن مجموع العلاقات الجنسية التي تكونت في التسعينيات من القرن العشرين هناك نسبة ٣٠% حالات ارتباط خارج الزواج – مع توقع ازدياد هذه الحالات بانتشار موجة التحرير والتحلل الجنسي والإباحية. ([2])

وبطبيعة الحال ليست فرنسا إلا نموذجاً واحداً للبلدان الغربية والأروبية، التي ربما لن تكون أحسن حالاً من فرنسا، خاصة الدول الاسكندافية مثل النرويج والسويد وفنلندا.

أن الأسرة في الغرب مهددة بالزوال، وليس التفكك الأسري الذي أصبح حديثاً ينتسب إلى الماضي، بعد الاعتراف بالأنماط الجديدة للأسرة التي أقرها مؤتمر بكين حول المرأة، الذي عقد بالعاصمة الصينية في عام ١٩٩٥م، والذي يعتبر أن الأسرة يمكن أن تتكون من ذكرين أو أنثيين وليس بضرورة من ذكر وأنثى، وقد أصبح الشذوذ في الغرب مسلكاً طبيعياً بعد أن تساهلت فيه الكنيسة، وأقرته بين اتباعها وقساوستها، وأصبح مشروعاً تتبناه المنظمات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان، وتعتبره حقاً من هذه الحقوق ينبغي حمايته. ([3])

وقد أجيز مؤخراً في ألمانيا قانون جديد من قبل المحكمة الدستورية الألمانية يبيح الزواج بين الشاذين جنسياً في كل الولايات الألمانية رغم اعتراض ولايتين عليه باعتباره يمثل اعتداءً على قيم الأسرة التقليدية. بعد إجازة هذا القانون سيصبح من حق الشواذ من الرجال والنساء الزواج في مكاتب توثيق مدينة ليحمل كل زوجين منهما اسماً

[1] - مرجع السابق، Saheen Ayubi and Salkina Mohyuddin, p.29
[2] - مرجع السابق، Abdul Hamid, Islam in Kenya, p.76
[3] - نور الدين عوض الكريم، ص.٢٢٤، مرجع السابق

واحداً، ويتمتعان بحق الإرث كالأزواج العاديين، كما يحق لأي منهما جلب "شريكه" الأجنبي للإقامة معه في ألمانيا. وقد ذكرت صحيفة الحياة اللندية التي أوردت الخبر أن القانون الجديد سانده الحزب الديمقراطي الاشتراكي الحاكم وحلفاؤه، إضافة إلى حزب الحضر معتبرة ذلك بمثابة حجر أساس لمجتمع الشاذين في ألمانيا. ([1])

وما هذا إلا نتيجة للبعد عن القيم الروحية والدينية، والخروج عن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها. تلك القيم التي افتقدتها الكنيسة في داخلها أولاً، وبالتالي افتقدها أتباعها ثانياً، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ولذلك فقدت الكنيسة في الغرب هيبتها، وفقدت السيطرة على نفسها وأتباعها، بعد أن عجزت عن تقديم الخلق والمثل الفاضلة التي ينبني عليها عماد الأمم، فأصبح همها محاربة الإسلام في شتى بقاع الأرض، وتشويه صورته وصورة أتباعه. ([2])

وهذا يوضح لنا جلياً أن الكنيسة وتعاليمها المحرفة لم تعد تحقق الإشباع الروحي والاستقرار النفسي لأتباعها حتى في ديارها، بينما يتحقق ذلك في الإسلام. لذلك بقي الإسلام ديناً حيوياً، وظل يكافح – وهو أعزل – لأن عنصر القوة كامن في طبيعته، وكامن في بساطته ووضوحه وشموله، وملاءمته للفطرة البشرية وتلبيته لحاجاتها الحقيقية، كامل في الاستعلاء عن العبودية للعباد، بالعبودية لرب العباد، وفي رفض التلقي إلا منه، ورفض الخضوع إلا له من دون العالمين، وهكذا الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب، ولذلك لم يهزم المسلمون روحياً طالما عمر الإسلام قلوبهم، وإن وقعت الهزيمة الظاهرية عليهم في بعض الأحيان. ومن أجل هذه الخصائص في الإسلام، يحاربه أعداؤه هذه الحرب المنكرة، لأنه يقف أمامهم حجر عثرة يحول بينهم وبين تحقيق أهدافهم الاستعمارية والاستغلالية واستعباد الشعوب، كما يعوقهم عن الطغيان والتأله في الأرض كما يريدون. ([3])

---

[1] - انظر: صحيفة الحياة، العدد ١٤٠٠٤، الخميس 1422/4/28هـ الموافق 2001/7/19م

[2] - مرجع السابق، N. Maina, Christian Muslim Relations in Kenya, p.33

[3] - نور الدين عوض الكريم، ص.283 مرجع السابق

المبحث الثاني: أثر السياسات الكنسية الثقافية على المجتمع المسلم في كينيا

المطلب الأول: المنصرون واللغة العربية في كينيا

انفرد المحتلون الإنجليز في منطقة كينيا وشرق إفريقيا بأسلوب ماكر في محاربة اللغة العربية هناك، وأقاموا في وجهها سداً منيعاً، تلاه تسلل تدريجي لإحلال اللغة الإنجليوية ونشر الثقافة الإنجليزية. وقد بدأت تلك الخطوات بتشجيع دراسة اللغات المحلية على يد المنصرين ورجال الكنائس، لتحقيق المعرفة الأولية بهذه اللغات، ثم محاولة تصنيفها وتطويرها. ويأتي بعد ذلك تشجيع اللغة الإنجليزية تمهيداً لسيادة الإنجليز، وما بقي من هذه اللغات استعاد الكثير من الألفاظ والكلمات من اللغة العربية خاصة تلك الألفاظ والكلمات المتعلقة بالشرائع والنظم الإسلامية، كما أن معظم هذه اللغات كانت تكتب بالحروف العربية.[١]

أما في شرق إفريقيا فقد ازدهرت اللغة العربية قبل الإسلام بكثير، وذلك لاختلاط التجار والمهاجرين العرب بالأفارقة – خاصة منطقة الساحل – ومصاهرتهم منذ أقدم العصور، وقد ذكر صاحب دليل البحر الأرتري الذي زار شرق إفريقيا في القرن الأول الميلادي، أن الأفريقيين كانوا يتطلعون إلى تعلم لغة العرب، وكانوا يتكلمون بها لما تتيحه لهم من آفاق واسعة في التبادل التجاري، ودخلت اللغة العربية هناك في منافسة مع اللغات المحلية، ولكن اللغة العربية تغلبت على معظم هذه اللغات في تلك المناطق التي انتشر فيها الإسلام فيما بعد، وزاد فيها اختلاط العرب بالإفريقيين. ([٢])

وفي هذا المبحث سيتحدث الباحث – بإذن الله تعالى – عن أحد الأساليب التي استخدمها النصارى في كينيا من أجل نشر عقيدتهم وثقافتهم وتمثل ذلك الأسلوب في محاربة اللغة العربية ومنع انتشارها بكل السبل وفي المقابل تشجيع اللهجات المحلية حتى تحل محل تلك اللغة التي هي لغة القرآن والسنة. ([٣])

وقد شملت معاداة اللغة العربية كذلك معاداة اللغات التي تكتب بالحروف العربية وإن كانت غير عربية في أصلها مثل اللغة السواحيلية وبعض لغات الهوسا وغيرها، وذلك على النحو التالي:-

---

[١] - مرجع السابق، Abde Rahman M. Wandati, The Expansions of Christian Evangelization, p.36
[٢] - مرجع السابق، Sultan Somje, Islam in Kenya, p.19
[٣] - الباحث

المطلب الثاني: ظهور اللغة السواحيلية

نتيجة لتداخل اللغة العربية مع لغة البانتو في شرق إفريقيا، ظهرت لغة جديدة تعرف بـــ "السواحيلية" وتشكل اللغة العربية ٣٠% من مفرداتها. وظهر تراث سواحيلي ضخم ولاسيما في الشعر حيث يمتد عبر سبعة قرون من الزمان، وكان التلاميذ يتعلمون الخط العربي منذ نعومة أظافرهم في الكتاب خلال دروسهم القرآنية، وكانوا يجدون التشجيع من آبائهم على ذلك. وبما أن الإرساليات بدأت في كتابة أناجيلها باللغة السواحيلية، فقد رأى المستشارون من قبل الإدارة الاستعمارية أن يكون التعليم في مدارس الأطفال باللغة السواحيلية بحروفها اللاتينية، وبالتالي تقرر استعمال الحروف اللاتينية في جميع مدارس الحكومة رغم المعارضة المحلية لهذا القرار.([1])

ولم يكتف المنصرون في كينيا بهذا الدور في إبعاد اللغة العربية ومحاربتها، بل أنشأوا عدة معاهد عرفت بمعاهد دراسة اللغات، وتضم هذه المعاهد رجالاً متخصصين في اللغات العامية التي لاتقرأ ولا تكتب، من أجل دراستها ووضع القواعد والقواميس المناسبة لها ثم ترجمة الإنجيل إليها، وتدريس هذه الترجمة للأطفال حتى تتحول القبيلة التي تتكلم تلك اللهجة إلى النصرانية، فكانت ترجمة الأناجيل إلى اللغات المحلية من أنجح الأساليب لنشر النصرانية بين الأفارقة وحيث نجد معرفة اللغة مناخاً من الاستئناس والاستقطاب في تلك المجمعات. ([2])

ومن أشهر المعاهد التي برزت في هذا المجال:

١- معهد اللغة والدراسات الشرقية التابع لكنيسة إقليم كينيا "جمعية التبشير الكنسي" الذي أنشئ عام ١٩٦٥م، ليؤهل المنصرين الأجانب للعمل في دول منطقة شرق إفريقيا التي تضم كلا من: كينيا أوغندا، بوروندي، رواندا وتنزانيا، وتدرس فيه لغة وثقافة عدة قبائل كينية مثل: السواحيلية، لوهويا، اللوو، كالنجين، كامبا، المساي، تيتا، وقبائل أخرى، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، وبعض اللغات العالمية الأخرى. مركز اللغة التابع للكنيسة المعمدانية وأخيراً إدخال اللغة الإنجليوية كلغة أساسية في البلاد وفي مراحل التعليم المختلفة حتى في المرحلة الإبتدائية.

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٢٣٧، مرجع السابق
[2] - مرجع السابق، A Call to Share the Unvangelized Peoples of Kenya, p.195

لقد التقت مصالح المستعمرين مع مصالح المنصرين في كينيا، فكل جاءته هذه الفكرة – أي محاربة اللغة العربية – وصادفت هوى في نفسه، وتحقيقا لمصالحه وأهدافه. فقد كانت هناك مبادرة من الإرساليات التنصيرية في كينيا لإلغاء اللغة العربية من حياة الناس، حيث كانت هي لغة التجارة والتعليم وجميع الفنون، فقام المحتل بدعمها ومساندتها وتشجيعها، فعكفت الإرساليات التنصيرية وبعثاتها على إحياء اللغات المحلية وتدعيمها لوقف انتشار اللغة العربية، وكتبت الأناجيل بهذه اللغات، ووضعت لها قواعدها وقواميسها، وأعدت رجال الدين من بين الأهالي وأقامت الكنائس والمدارس التنصيرية، التي استقطبت إليها الوثنيين من مناطق مختلفة، وحتى تكسب الإرساليات التنصيرية ثقة هؤلاء الناس ويتم لها الاتصال بهم، كان لا بد في نظرهم من استخدام اللغات المحلية، وعدم استخدام اللغة العربية أو تدريس بها لأجل الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية ومحاولة انتشار الإسلام. ([1])

ومن أبرز الإرساليات والمنظمات التنصيرية النشيطة العاملة في محاربة اللغة العربية في المنطقة "جمعية حملة المسيح التبشيرية"، ومقرها في كينيا، ولها فروع ومراكز في كل من غانا، وارتريا، وجيبوتي، وتعمل على محاربة اللغة العربية في مناطق النطاقين بغيرها، ومن تلك المنظمات أيضاً، منظمة "الشبيبة المسيحية" ومقرها ألمانيا الغربية.

وبعد فتح المدارس الأولية والإبتدائية والفنية في كينيا عام ١٩٠٨م، كانت هناك عدة آراء حول أي لغة تستخدم في تعليم الأطفال! هل العامية؟ أم السواحيلية بحروفها للاتينية؟ علماً بأن اللغة السواحيلية – كما مر ذكرها كانت لمدة مئات السنين تكتب بالحروف العربية:-

١- معهد اللغات الاستوائية التابع لإرسالية السودان المتحدة
٢- معهد الصيفي للغات
٣- معهد الأدب التنصيري لزمالة شرق إفريقيا ([2])
٤- قسم دراسة اللغات التابع للمجلس الكنيسي الوطني الكيني
٥- قسم دراسة اللغات التابع للسكرتارية الكاثوليكية
٦- جمعية الأسفار المتحدة
٧- جمعية (الجدعيون العالميون)

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٥٤، مرجع السابق
[2] - أحمد محمد حسن، التبشير في كينيا في القرن العشرين، ص.٢٢٩، مرجع السابق

٨- جمعية ويكلف لترجمة الكتاب المقدس ([1])

٩- المركز الكاثوليكي للكتاب المقدس في إفريقيا ومدغشقر

١٠- جمعية الكتاب المقدس الأمريكية

١١- المنظمة القومية لترجمة الكتاب المقدس

١٢- جمعية الكتاب المقدس العالمية

١٣- جمعية التثليث للكتاب المقدس

١٤- جمعية اسكوتلاند الوطنية للكتاب المقدس

١٥- جمعية الكتاب المقدس الإثيوبية

كما أنشأت الإرساليات معاهد لتدريب الأفارقة على القيام بدراسة الإنجيل وترجمته، فوصل عدد المعاهد التي تحمل اسم الكتاب المقدس إلى ٣٢ معهداً، والآن يتولى الأفارقة ترجمة الإنجيل بأنفسهم بدلاً من المنصرين الأجانب، ويعتبر هذا المشروع من المشاريع الناجحة جداً. كما يتضح ذلك من الإحصاءات التي تبين عدد اللغات واللهجات المحلية التي ترجم إليها الإنجيل أو الكتاب المقدس بشقيه العهد القديم والعهد الجديد. ([2])

أولاً: اللغات التي ترجم إليها العهد القديم والجديد:

١- البورانية: وتتحدث بها القبائل القاطنة شمالي كينيا وبالقرب من الحدود الإثيوبية.

٢- السواحيلية: ويتكلم بها عامة أهل البلاد.

٣- الصومالية: ويتكلم بها قطاع كبير من سكان المحافظات الشرقية والشمالية الشرقية.

٤- الكامبية:لغة قبيلة كامبا، وهي من كبريات القبائل الكينية.

٥- غيريامية: لغة قبيلة الغرياما، وهذه القبيلة يعتقد بعض الدعاة أن لها أصولاً إسلامية، فرغم وثنيتهم إلا أن لهم كثيراً من العادات والأسماء العربية.

٦- كلنجينية: وهي لغة قبيلة الرئيس السابق دانيال اراب موى

[1] - أحمد محمد حسن، التبشير في كينيا في القرن العشرين، ص.٢٢٩، مرجع السابق

[2] - مرجع السابق، A. Kasori, The Spread of Islam in Uganda, p.123

٧- كيكويو: وهي لغة أكبر القبائل الكينية على الإطلاق، وكان منهم الرئيس السابق جومو كنياتا.

٨- اللووية

٩- لغة الميرو

ثانياً: اللغات التي ترجم إليها العهد الجديد فقط:

١- برجية

٢- بكوتية

٣- بوكوسية

٤- تركانية

٥- سغالية

٦- نيولية ([1])

٧- هانفية

٨- ريندلية

٩- سابوتية

وعلى الرغم من أن المنصرين وجدوا أن اللغة العامية الدارجة وسيلة نافعة لنشر النصرانية، فإنهم كانوا يرون أن تعليم اللغة الإنجليزية ضرورة أساسية لهم في التعليم، ونتيجة لهذا كانت اللغة الإنجليزية لغة التعليم في جميع المدارس. ([2])

وقد أدى التعليم الكنيسي باللغة الإنجليزية إلى إيجاد طبقة جديدة من الشباب الكيني تحولت إلى النصرانية وأخذت بالعادات الغربية، وبعدت عن تقاليدها الوطنية، والسبب في انفصال هذه الفئة عن تقاليدها الوثنية

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٠٩، مرجع السابق

[2] - عمر سالم عمر بابوكور، الإسلام والتحدي التنصير في شرق إفريقيا، ص.٤٧

الإفريقية يرجع إلى طبيعة الدراسة التي تقلتها في المدارس الكنسية ذات الطابع النصراني الغربي، والتي أهملت التقاليد والعادات الوطنية، وأظهرت احتقاراً واضحاً لها، وأبعدت التلاميذ عنها بدعوى عدم تقدمها. ([1])

وهذا الوضع لم يكن قاصراً على الوضع في كينيا وحسب، وإنما كان عاماً في كل البلاد الإسلامية والإفريقية التي ابتليت بالإستعمار الغربي أو تعرضت لغزوه الفكري المؤثر، حيث إننا نجد جميع هذه الطبقات التي تلقت تعليماً عصرياً في مدارس الغرب وجامعاته سواء كان ذلك في الداخل أو الخارج قد تأثر بمنهجه العلماني المادي – إلا من رحم الله – وتنكرت لعاداتها وتقاليدها الوثنية. ([2])

ومما يثير الدهشة حقاً. أن محاولات المنصرين وأعوانهم في كتابة اللغات المحلية والإفريقية بالحروف اللاتينية، لم تتوقف عند تلك اللهجات واللغات التي كان بعضها لا يقرأ ولا يكتب فحسب – كما لا تعتبر لغات سامية – ولكنها تعدت ذلك إلى الدعوة اللغة العربية نفسها بالحروف اللاتينية، بحجة أن الحروف العربية لا تلائم التطور، وتؤدي إلى صعوبات في النطق الصحيح والكتابة المضبوطة مع أن الحرف اللاتينية لا يمكنها التعبير عن كثير من أصوات العربية.

وقد انفعل بعض أدباء اللغة العربية وشعرائها بهذه الدعوة الكاذبة والمشبوهة، وكان من أولئك الشاعر حافظ إبراهيم حيث عبر عن ذلك في إحدى قصائد التي أشاد فيها باللعة العربية، نذكر منها الأبيات التالية:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاني...

وناديت قومي فاحتسبت حياتي

رمونى بعقم في الشباب وليتنى

عقدت فلم أجزع لقوم عداتى ([3])

أنا البحر في أحشائه الدر كامن

---

[1] - عمر سالم عمر بابوكور، الإسلام والتحدي التنصير في شرق إفريقيا، ص.٥٦

[2] - بدر راشد الروبي، الإسلام والمسلمون في كينيا، ص.٩٢

[3] - نور الدين عوض الكريم، ص.٢٨١، مرجع السابق

وكان من زعماء هذه الحركة الرامية إلى الكتابة بالحروف الرومانية أو العامية، الاستعماريون الفرنسيون، وعلى رأسهم المستشرق الفرنسي والموظف في قسم الشؤون الشرقية بوزارة الخارجية الفرنسية في الأبعينيات من القرن العشرون "لويس ماسينون" والذي حاول أن يبعث دعوته هذه في بلاد المغرب بشمال إفريقيا، وسوريا ولبنان. ([1])

غير أن هذه الدعوة ماتت في مهدها ولم تقو على البقاء، إلا أنها عادت من جديد تحت شعار "تسهيل اللغة" وكان أشهر ما ظهر في هذا الباب كتاب "تبسيط قواعد اللغة العربية وتبويبها على أساس منطقي جديد، في عام ١٩٥٢م، لمؤلفه الدكتور "أنيس حريحة" أحد أساتذة التاريخ واللغات السامية في الجامعة الأمريكية ببيروت في ذلك الوقت. حيث يدعي في كتابه هذا أن الكتابة بالحرف الروماني سهلة القراءة وقليلة النفقات في طباعتها. ويقول في موضع آخر "...ويطالب بعض الناس بتبني الحرف الروماني تسهيلاً للقراءة وتخفيفاً للنفقات في الطباعة ونحن المؤمنين بهذه النظرية لا نرى حلاً لذلك إلا بتبني الحرف الروماني وضبط الكلمات فيه مرة واحدة.

ثم أصدر الدكتور فريحة كتابين آخرين في ذات الموضوع هما "محاضرات – وأسلوب دراستها" القاهرة ١٩٥٥م، وكتاب "نحو عربية ميسرة" بيروت ١٩٥٥م. ([2])

وكل هذه المحاولات وغيرها من المنصيرين والمستشرقين وتلامذتهم تهدف إلى طمس معالم اللغة العربية من قبل أعداء الإسلام والدين، وتحت حميات شتى، لكي يتحقق لهم هدفهم الأكبر وهو إبعاد هذا الدين عن حيات الأمة لكي تعيش بدونه مسخاً مشوهاً تسهل السيطرة عليه.

أن إبعاد التعليم باللغة العربية في إفريقيا، واستخدام لغة المستعمر أو اللهجة العامية، أصبح مشروعات يبعث على السخرية سخرية ونقد حتى من بعض المثقفين الأوربيين المنصفين، حيث يقول أحدهم بشأن التعليم في المستعمرات: من يستطيع كشف الاحتيال والنصب في فرض لغة أجنبية على الشباب الإفريقي وكأنها لغتهم الأم؟

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٢٨١، مرجع السابق
[2] - مرجع السابق، A Call to Share the Unvangelized Peoples of Kenya, p.151

([1]) "في حين يذكر آخر، بأن في الكنغو البلجيكي تتربى كل مجموعة من سلالة واحدة على أن تنطق لغة خاصة بها، فكانت نتيجة تلك التربية عزل كل مجموعة من تلك المجموعات عن الأخرى، فتتسع الهوة بينها لتزداد الفرقة بينها."

ويتضح لنا مما سبق أن محاربة اللغة العربية وإجلاءها من الألسنة من الأساليب الهامة للمنصرين في حربهم الخفية ضد الإسلام والصد عنه، حتى تنقطع الصلة بين المسلمين وبين مصادر دينهم وشريعتهم – كتاب الله وسنة رسوله– وكان من وسائلهم لتحقيق هذه الغاية أن قربوا إليهم كل من حسن لهم لغتهم الأجنبية، وأسندوا إليهم المناصب العالمية والهامة، وأنه بقدر انسلاخ المسلم من لغته يكون حظه من الجاه والسلطان عندهم، الأمر الذي دعا كثيراً من الشباب الإفريقي المسلم إلى الإقبال على تعلم اللغة الأجنبية وحذق لغة المستعمر، حتى يجد له فرصة) تعليمية في الجامعة، أو وظيفة يسد منها رمقه، أو تتاح له الفرصة ليتكلم من خلال وسائل الإعلام، وبالتالي مع ضغط اللوبي الكنيسي وضغط ظروف الحياة، انخرط نفر غير قليل من الشباب المسلم في تعلم تلك اللغة. ([2])

ومما يبشر بالخير والحمد الله في ظل الصحوة الإسلامية المتنامية في الوقت الحالي، بدأ اللسان الغربي يستعيد مكانته في مكانته في إفريقيا، وقد رأيت ذلك واضحاً في مختلف أقاليم كينيا، ورأيت كثيراً من الشباب الكيني الذي تخرج في الجامعات السعودية، وجامعات مصر والسودان، وهو يتكلم اللغة العربية بطلاقة، كما أن المؤسسات والمنظمات الخيرية الإسلامية التي دخلت البلاد مؤخراً كان لها أثر إيجابي في هذه الناحية، إضافة إلى قسم اللغة العربية بجامعة نيروبى. ([3])

ومع هذا فإن الحرب على اللغة العربية دائمة ومستمرة، ولن تتوقف، ولا علاج لهذا الأمر دون الإهتمام بهذه اللغة، ونشرها والعناية بها علماً بأن الأفارقة أنفسهم شددوا على الحرص على تعلم اللغة العربية والكتابة بها، وقد رأيت نفراً منهم أثناء زيارتي العلمية إلى كينيا، منهم الدعاة ومديرو المدارس، ورؤساء الأحزاب، ولكن

[1] - الباحث
[2] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٣٩، مرجع السابق
[3] - مرجع السابق، Abde Rahman M. Wandati, The Expansions of Christian Evangelization, p.191

للأسف لا يتكلمون اللغة العربية إلا بعض المفردات البسيطة مع حبهم لها، وكانت لغة التخاطب بيني وبينهم اللغة الإنجليزية. ([1])

المطلب الثالث: ترجمة الأناجيل للغات المحلية

بدأت أول محاولة لترجمة الإنجيل، أو ما يسميه النصارى بـــ "الكتاب المقدس" إلى اللغات المحلية على يد المنصر الألماني الشهير "كرايف" عام ١٨٤٤م، عند أول قدوم له للمنطقة، حيث هبط ساحل كينيا وتعلم اللغة السواحيلية، وترجم بعض الفقرات من عهد القديم بمساعدة بعض الوطنيين من أهل المنطقة. ولما قدمت الإرساليات التنصيرية إلى كينيا، وازدادت أعدادها اشتغلت بتعلم اللغات وترجمة الأناجيل، فجمعت جمعية الكتاب المقدس التابعة لها. وأقبل الناس على امتلاك الكتاب حتى وصل عدد النسخ التي باعتها مكتبة بيت الكتاب المقدس عام ١٩٧١م، أكثر من مليون نسخة. ([2])

كما أن هناك عدة جهات وجمعيات كرست جهدها في خدمة وترجمة الإنجيل منها:

١- مؤسسة معرفة الأدب وترجمة الكتاب المقدس: Bible Translation and Literacy(BTL)

٢- جمعية الكتاب المقدس الكينية: Bible Society of Kenya (BSK)

٣- جمعية الكتاب المقدس المتحدةUnited Society of Bible (USB):

٤- جمعية الكتاب المقدس للبريطانيين والأجانب British (BFBS): andForeigners' Bible Society

المطلب الرابع: الإذاعة في كينيا

أعطت الحكومة الكينية التي يسيطر عليها النصارى – منذ بداية الإذاعة في كينيا – وقتاً كبيراً وحرية كاملة للبرامج الدينية كالكنيسية في الإذاعة، تصل في مجموعها إلى (٢٤) ساعة بث في الأسبوع الواحد كما سبق

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٤١، مرجع السابق
[2] - أحمد محمد حسن، ص.٢٣١ مرجع السابق

ذكره، تمارس الكنيسة من خلالها بث المبادئ النصرانية، وشؤون الكنيسة اليومية. ويطبق هذا القرار على المحطات الإذاعية الحكومية الثلاث (نيروبي – ممباسا – وكيسومو) على السواء. ([1])

هذا إذا علمنا أن الشعب الكيني من الشعوب المواظبة على سماع البرامج الإذاعية، حيث يصل البث الإذاعي الحالي إلى ٩٠% من أفراد الشعب، وما نسبته ٧٧% من هؤلاء، يعتبرون من المستمعين إلى تلك البرامج. ([2])

التلفزيون:

أنشئ التلفاز في كينيا عام ١٩٢٦م، وكالعادة كان للكنيسة فيه نصيب الأسد، ننشر برامجها الدينية (التنصيرية) كما خصص لها نصف ساعة مساءكل يوم أحد للموسيقى والترانيم الدينية.

كما قامت الكنيسة الآن بإنشاء محطات تلفزيونية خاصة بها، ومن أشهر تلك المحطات، محطة "تلفزيون الأسرة" (Family T.V) تبث برامجها باللغة الإنجليزية، وفيما يلي استعراض لبعض برامج تلك القناة.

البرامج التنصيرية في قناة الأسرة:

من خلال مشاهدتي ومتابعتي لبرامج تلفزيون قناة الأسرة في كينيا وجدت حركات سحرية يقوم بها شخص يضحك الحضور ويقول إنه استطاع أن يأتي بهذه الحركات، لأن هناك قوة أو روحاً تساعده ولذلك لا يعجز. وفي النهاية يقول إنها الروح القدس، ومن أراد أن يكون مثله فليطلب ذلك من روح القدس. ([3])

وأثناء بث البرامج تجد دائماً رقم الهاتف الخاص بالقناة يظهر على الشاشة لمن أراد الاتصال بهم أو السؤال. كما يظهر من فترة لأخرى رقم صندوق البريد الخاص بالمدرسة وموقف القناة في شبكة الإنترنت، وبريدها الإلكتروني.

---

[1] - مرجع السابق ,R.A Oliver, The Missionary Factor in Africa, p.112

[2] - مرجع السابق ,David B. Barret, Kenya Churches Handbook, p.115

[3] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٧١، مرجع السابق

ومن البرامج التنصيرية الأخرى الأغاني التي تمجد المسيح حيث يوضح المغني للمشاهد أن المسيح أرشده إلى الطريق الصحيح للسير فأصبح سعيداً.

ومن برامجها كذلك نقل الخطب والصلوات من الكنائس وأحياناً تكون لقساوسة مشهورين من خارج كينيا مثل كندا وجنوب إفريقيا وغيرها، ويصاحب ذلك الإعلان عن أماكن إقامة المحاضرات والبرامج التنصيرية المختلفة وأوقاتها، والتي من ضمنها الإستاد الرئيس في العاصمة نيروبي – مركز موي الرياضي العالمي: MoiInternational Sports Centre ثم يأتون بعد ذلك بمقابلات مع أناس تنصروا نتيجة لتأثرهم بدعاية عيسى المسيح أو موسيقى الكنيسة ونحو ذلك، وأن الله قبلهم أبناءً له وهم قبلوا باليسوع ابن الله مخلصاً – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومن البرامج المؤثرة في القناة برنامج طبيب العائلة (Family Doctor) وهذا البرنامج يقدم الاستشارات الطبية والتوعوية ويجيب عن الأسئلة التي ترد إليه من المراسلين. ([1])

المطلب الخامس: الإنترنت

تعتبر الشبكة الدولية للمعلومات "الإنترنت" من أكثر الوسائل التي استغلتها الكنائس والمؤسسات التنصيرية في كينيا لبث نشاطها والتعريف به ودعوة الآخرين للاخراط في صفوفها. وعند تصفحي لمواقع الإرساليات التنصيرية في كينيا على شبكة الويب وجدت أكثر من "١٢٠٠" موقع تحتلها الكنائس والإرساليات والمؤسسات التنصيرية المختلفة. كلها تعرف بأنشطتها وأهدافها وأهم أعمالها وسبب مجيئها، كيما تضمن الدعوة للانضمام إليها وسبل دعمها واحتياجاتها وغير ذلك. ([2])

المطلب السادس: الصحف والمجلات

بدأت الكنائس في كينيا في إصدار الصحف والمجلات لنشر دعواتها، والتعريف بأنشطتها، وبرامجها، منذ وقت مبكر. واليوم تصدر الكنائس في كينيا، عدداً كبيراً من الصحف والمجلات الدورية والنشرات، التي يصعب حصرها على وجه التحديد. وهي توزع في المكتبات العامة، وبسطات بيع الكتب في الأسواق إضافة إلى

[1] - تاج السير أحمد حران، الأقلية المسلمة في كينيا، ص.١٦٥، مرجع السابق
[2] - مرجع السابق، N. Maina, Christian Muslim Relations in Kenya, p.17

الأسقفيات والأرشيات ومكتبات الكنائس، وقد اشتريت عدداً منها أثناء زيارتي العالمية إلى كينيا. ([1]) وتضمن هذه الامجلات والدوريات، بالإضافة إلى مادة التحريرية – التي دعت لاتباع المسيح وتناقش موضوعات الكنيسة – الإعلانات عن أشهر المراكز التنصيرية في البلاد وخدماتها التي تقدمها وبرامجها ونحو ذلك، كما تعلن عن افتتاح المراكز الجديدة، والدورات التي تقام في هذه المراكز، والمحاضرات والقداسات الكبيرة.

وفيما يلي نذكر أهم وابرز هذه الصحف والدوريات والمجلات:

أولاً: نماذج من الصحف الكاثوليكية:

١- مجلة واثيوموكينيو: (Wathiomokinyu)بلغة كيكويو، وتصدرها إرسالية كونسولاتا، بدأت إصدارها عام ١٩١٦م، ولازالت تصدر حتى اليوم.

٢- صحيفة المواطن الشهيرة: (Mwananchi)باللغة الإنجليزية، بدأتها أسقفية ناكورو في عام ١٩٧٣م، وفي عام ١٩٧٨م، تولى إصدارها المؤتمر الكيني للأساقفة الكاثوليك.

٣- مجلة الواجب.

٤- دورية الشعب الجديد، وتصدر بصورة فصلية من إرسالية كمبونى، وتهدف إلى الوصول للمثقفين.

٥- دورية الدراسات المسيحية لإفريقيا: (African Christian Studies) ([2])

ثانياً: نماذج من الصحف والمجلات والدرويات البروتستانتية:

١- صحيفة الهدف باللغة الإنجليزية والسواحلية.

٢- صحيفة المستقبل بالسواحلية.

٣- صحيفة اليوم بالإنجليزية، وهذه الصحيفة وسابقتها يتبعان لكنيسة إفريقيا الداخلية.

٤- مجلة المدرس المسيحي، وتصدر كل ثلاثة أشهر، ابتداءً من ١٩٧٦م، وهدفها الارتقاء بمستوى المدرسين الديني

[1] - أحمد محمد حسن، ص.٢١٧، مرجع السابق

[2] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا في القرن العشرين، ص.٢٤٠، مرجع السابق

وبعد الانفتاح السياسي وظهور الأحزاب في البلاد عام ١٩٩١م، نشأت كثير من الصحف والمجلات ([1]) خاصة من جانب البروتستانت، منها:

١- صحيفة المسيحية الشهرية: (Monthly Christian Magazine)

٢- مجلة الوافد وتصدر كل شهرين.

٣- دورية الإعلام المسيحية، وتصدر أربع مرات في السنة من قبل الزمالة المسيحية للاتصالات لإفريقيا و مدغشقر بنيروبي.

٤- مجلة المعجزة: (The Miracle) شهرية.

٥- الإنجيل الأسبوعي: (Weekly Gospel).

٦- مجلة الروح القدس: (Holy Spirit Margazine).

٧- مجلة: (Effective Family Weekly) تصدر عن معهد الأدب المسيحي، وهي أحدث إصدارة تقريباً وحصلت على نسخة من العدد الثاني لها، وهدفها الظاهري هو الحفظ على الأسرة الإفريقية بمحاربة الأوبئة والأمراض الفتاكة التي تدمر المجتمعات كالإيدز والمخدرات.

٨- مجلة المبشر (المنصر): (End Time Missionary) وهي مجلة شهرية تصدر عن مركز إرسالية نيوث بمورانجا.

٩- مجلة النصر (Victory)، مجلة شهرية تصدرها مجموعة "المنصرون الدوليون لندوة الرب: (God's Assembly of Missionaries International)

١٠- مجلة صوت المسيحية، وتصدرها كنيسة إقليم كينيا. ([2])

[1] - مرجع السابق، Ali. A. El-Maawy, Islamic Dawa in Kenya, Problems and Proposed Solutions, p.135

[2] - تقرير عن أعمال المنتدى الإسلامي في نيروبى

المطلب السابع: مكتبات الكتب والأشرطة

أ- المكتبات الكاثوليكية:

يوجد في العاصمة نيروبي مكتبة كاثوليكية ضخمة: Catholic Bookshop،تعتبر أكبر مكتبة كاثوليكية لبيع الكتب والمجلات والأشرطة خارج الولايات المتحدة الأمريكية ولها فروع في كل من ممباسا وكيسومو ومرسبيت وميرو ونييري وقد زرتها أثناء قيامي بالرحلة العلمية إلى كينيا، فإذا بها تحوى العجب العجائب مما يتعلق بالنصرانية وطباعة الأناجيل المختلفة وكتب اللاهوت ووغيرها. ([1])

كما توجد مكتبة كاثوليكية صغيرة في المدن المختلفة، وكل مكتبة لبيع الكتب تحوى جزءً خاصاً بالأشرطة السمعية والبصرية. ([2])

ب –المكتبات البروتستانتية:

كذلك للكنيسة البروتستانتية عدة مكتبات تقوم بنشر مطبوعاتها وكتبها، ومن أشهر هذه المكتبات:

١- مكتبة المستقبل في نيروبي، وتتبع لكنيسة إفريقيا الداخلية، ولها فروع في معظم المدن الكبيرة.
٢- المكتبة الأسقفية الإنجلكانية في نيروبي.
٣- مكتبة الكاتدرائية في مقر كنيسة إقليم كينيا – نيروبي.
٤- مكتبة جامعة كوكب الصباح في نيروبي.
٥- مكتبة الأسفار المتحدة في نيروبي.

هذا بالإضافة إلى عدد كبير من المكتبات المتحركة بالسيارات والدراجات التي تبيع الكتب في المرافق المسيحية العامة. وتبلغ عدد المكتبات التنصيرية لبيع الكتب والمطبوعات في كينيا أكثر من ١٠٠ مكتبة، وهذا

[1] - مرجع السابق، N'Thaburi Zablon John, A History of Methodist Church in Kenya, p.193
[2] - مرجع السابق Baur, John. The Catholic Church in Kenya, p.117,

باستثناء المكتبات الخاصة والمكتبات الحكومية، كما أن هناك مؤسسات نصرانية لتأهيل الكوادر لمهمة التأليف منها مؤتمر الكنائس لعموم إفريقيا. ([1])

المطلب الثامن: السيطرة على المؤسسات التعليمية

اعتبر المنصرون التعليم من أحسن الأساليب والوسائل لنشر النصرانية بين المجتمعات الإفريقية، ومن هنا ترسّم المنصر ماكاى (Mackay) أثناء وجوده في شرق إفريقيا هذه السياسة، وذلك لإيجاد نخبةأفريقية متعلمة بدلاً من المجهود الضائع في إقامة محطات تنصيرية ضعيفة ذات وجود مزعزع، وغير قادرة على أن تمد نشاطها أبعد من المكان الذي توجد فيه على أحسن أحوالها ولذكر أنه يجب اختيار عدد من الأماكن ذات البيئة الصحية ليتم فيها إنشاء معاهد ومدارس لنشر التعليم. ([2])

وكان من أول من تنبهوا لذلك اللورد كرومر معتمد الاستعمار البريطاني في مصر والسودان حيث قال: "إن التعليم الوطني عندما قدم الإنجليز إلى البلاد الإسلامية كان في قبضة علماء الإسلام في المساجد، وكانوا شديدي التمسك بمبادئ دينهم التي كانت أساليبها الجافة القديمة – على زعمه – تقف حاجزاً في طريق أي إصلاح تعليمي، وكان الطلبة الذين يخرجون من هذه المساجد يحملون معهم قدراً عظيماً من التعصب الديني. ([3])

وتؤكد لنا أقوال كثير من المنصرين أن التعليم عندهم غاية لنشر النصرانية، وليس هدفاً في حد ذاته أو أنه ضمن اهتماماتهم للرقي بالشعوب. ومن ذلك قول القسيس الشهير "قويني"، الذي كان مكلفاً بتنظيم الإرسالية الأسقفية الإنجليزية في السودان أيام الاحتلال البريطاني: "بينما كنت مهموما في داري على أثر عدم التصريح لي بتنصير المسلمين، إذ جاءني رسول يدعوني على أجل إلى سراي الحاكم العام، فذهبت والدنيا مظلمة أمامي، وإذا بي أجد معاملة مذهلة، فقد قال لي الحاكم العام مبتسماً: "لقد صرح لك بافتتاح مدارس في الشمال" ورقص قلبي فرحاً، وأيقنت أن الله قد استجاب لدعائي، فما الفرق بين عدم السماح لي بتنصير المسلمين والسماح لي بتعليم أبنائهم. ([4])

---

[1] - مرجع السابق، A Call to share the Unevangelized Peoples of Kenya, p.125

[2] - عمر سالم عمر بابوكور، الإسلام والتحدي التنصير في شرق إفريقيا، ص.١٢٩

[3] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٧٠، مرجع السابق

[4] - حسن مكي محمد أحمد، التبشير في العاصمة المثلثة، الخرطوم – السودان، ديسمبر ١٩٨٣م

فهذا التصريح من القسيس المذكور يوضح لنا هذف العملية التعليمية عند النصارى ومؤسساتهم وهو غرس المبادئ والتعليم النصرانية في أذهان أطفال المسلمين وغيرهم، بتلقينهم إياها في المدارس، وأن العملية التعليمية هي أساس التنصير، وهو ما عبر القس قويني بمرحه وسروره.

ومن ذلك أيضاً، قول الكاردينال جوزيف تامكو – أحد زعماء حركة التنصيرية في إفريقيا – : "إذا أردتم لإفريقيا النصرانية ديناً لها فسيطروا على التعليم ودور الثقافة والنشر وإنشاء المدارس الخاصة والعامة، وفتح الباب أمام المسلم الفقير لتجعلوه يعرف فضل المسيحية عليه، وفي نهاية الأمر سيكون نصرانياً أو يفكر بتفكير النصارى ويتعامل مع دينه انطلاقاً من الحقائق المسيحية فلا تصدق عليه كلمة أنه مسلم وإن لم يمر بالتعميد" ([1])

ومن أجل تحقيق ذلك فتحت الإرساليات والبعثات التنصيرية المدارس المتطورة التي يقبل فيها الطلاب دون استثناء وخاصة أبناء المسلمين، وتوفر لهم التسهيلات اللازمة مقابل تلقيهم التعاليم المسيحية، والأخلاق والتقاليد الغربية بدعوى التمدن والتطور. ومن هنا يبعد هؤلاء عن قيم الإسلام وأخلاقه السامية.

بل إن بعض الكنائس كانت تحرص على أخذ الأطفال الأيتام والفقراء وإيوائهم في مدارسها، لتقوم بتربيتهم تربية نصرانية بعد إفساد أخلاقهم الإسلامية، كما هو موجود ومشاهد في كينيا في مدرسة ماما نجينا.

المطلب التاسع: التعليم الكنيسي في كينيا

تمكنت الإرساليات التنصيرية وكنائسها في كينيا، من السيطرة على مؤسسات التعليم بشكل كبير، واتخاذه أسلوباً لتغيير عقائد المسلمين والوثنيين على حدٍ سواء، وذلك بمساعدة القوى الاستعمارية الغازية للبلاد وتشير الدراسات إلى أن ٩٥% من مؤسسات التعليم تقع تحت إشراف الكنائس والبعثات التنصيرية.([2])

مدارس الأحراش:

بعد تثبيت المستعمر لأركانه في البلاد، واتساع شبكة المواصلات بإنشاء خط سكة حديد الساحل نيروبي عام ١٩٠١م، انتشرت البعثات التنصيرية في أماكن كثيرة داخل البلاد، حيث تجمعات الأغلبية الوثنية في ذلك

[1] - مرجع السابق، Zigani Giza Margarete, Kwaheri Black Daughter, p.113
[2] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٠٧، مرجع السابق

الوقت. رأت الإرساليات أنه لابد من الاتصال بتلك القبائل الوثنية التي كانت تعيش حياة بدائية في غالبها. فقامت الإرساليات بافتتاح عدد من المدارس في الأحراش والغابات استمرت في أداء دورها لأكثر من عشر سنوات. وتهدف هذه المدارس إلى تعليم الطلاب القراءة والكتابة والحساب واللغات خاصة اللغة الإنجليزية واللغة المحلية، ليتخرج الطلاب وهم يستوعبون الإنجيل وتعليمه لغيرهم من أبناء القبائل. ([1])

ومن جهة ثانية فقدكانت الإرساليات والبعثات التنصيرية تتنافس في كسب وجلب أبناء زعماء القبائل وإلحاقهم بهذه المدارس، لما لهم من أهمية في التأثير على أفراد وشباب القبيلة، وكونهم هم الزعماء لهذه القبائل مستقبلاً خلفاً لآبائهم، وبالتالي كانت الكنيسة تصوب لأن يرث هؤلاء الزعامة وهم نصارى. لذلك أنشأت جمعية التبشير الكنيسي مدرسة أولاد الزعماء في "ماسينو" عام ١٩٠٦م، وأقامت إرسالية آباكونسولاتا معهداً في وسط كينيا، وأقامت إرسالية ميل هيل الكاثوليكية معهداً مماثلاً في غرب كينيا، وأطلقوا على هذه المعاهد (معاهد الأمراء)، وقد تحققت نظرة هذه الكنائس فيما بعد في كثير من جوانبها، وأصبح تلاميذ الكنائس ومعاهدها بالأمس زعماء اليوم، فقد كان (مورس أوتونغا) رئيس الكنيسة الكاثوليكية السابق من أبناء زعماء القبائل الذين درسوا في هذه المدارس. ([2])

وقد وصف الأسقف بير مانز (Bier mans) مدارس أبناء الزعماء هذه قائلاً: "بدأت كثير من المدارس فقط بأبناء رؤساء القبائل، وقد ساهم رؤساء القبائل في تعليم الأولاد، وأن العديد من الأولاد من الممكن أن يصبحوا رؤساء قبائل في المستقبل ويتولوا مسؤوليات هامة، ولذلك كان من الأحسن إعدادهم في مدارس متقدمة.

ولا شك أن هذه المدارس المتقدمة التي يصفها الأسقف، لم تكن سوى المدارس التنصيرية التي تشرف عليها الكنائس والبعثات التنصيرية، لتنشئة أبناء الزعماء ورؤساء القبائل تنشئة نصرانية على النمط الغربي الذي يريدونه لهم، لكونهم هم زعماء المستقبل والمؤثرون في المجتمع. ([3])

[1] - عمر سالم عمر بابوكور، الإسلام والتحدي التنصير في شرق إفريقيا، ص.١٥٧، مرجع السابق
[2] - أحمد محمد حسن، التبشير في كينيا في القرن العشرين، ص.٢٠٥، مرجع السابق.
[3] - مرجع السابق، A Call to Share the unvangelized Peoples of Kenya, p.107

المبحث الثالث: الآثار الاقتصاديةالكنسية على المجتمع المسلم في كينيا

وحينما نتحدث حول الآثار الاقتصادية الكنسية نقصد النشاطات الاقتصادية التنصيرية وآثارها على المجتمع المسلم في كينيا.

المطلب الأول: منظمة الرأية العالمية:World Vision

تأسست هذه المنظمة عام ١٩٥٠م، من طوائف نصرانية متعددة لتكون واجهة للعمل التنصيري، وتقوم بالتنصير من خلال برامجها الإغاثية المعلنة في مجال الطفولة والأسرة ورعاية المجتمع بالتعاون مع الكنائس المحلية، نخذت هذه المنظمة نحو (١٨٠) مشروعا في كينيا كما تتعاون مع المعاهد المتخصصة ب تخريج المنصرين وإعدادهم، وتساهم في تمويل البحوث الخاصة بتنصير المسلمين، والمنظمة لها نشاط واسع في كينيا لوجود مكتبها الإقليمي في عاصمتها نيروبي، إضافة إلى مكتبة الميدان الخاص بكينيا الذي يدير (٥٧٠) مركزا منتشرة في عدة مدن منها: مرسبت، أسيولو، وجير، سمبور، تركانا وغيرها.

وبهذه الطريقة نجد أن النصارى اشتغلوا فقر المسلمين وحاجاتهم في مجاهل إفريقيا، لدرجة أن البعثات التنصيرية كانت توقع عقودا مع الأسر الفقيرة تقدم البعثات بموجبها إلى هذه الأسر بعض المساعدات العينية الضئلية كل شهر مقابل أن يكون لها حق إختيار أحد الأطفال الأسرة دون سن الخامسة لكي تربيه تربية نصرانية، ويرسل بعضها إلى أوروبا لإكمال تعليمه العالي هناك، ويعود وقد تنصر تماما، ثم يستخدم بعد ذلك هو الآخر في أعمال التنصير أو تحقيق مصالح الغرب النصراني. ([1])

المطلب الثاني: الصليب الأحمر

وهي منظمة دولية مقرها في جنيف، ومجالها في الإغاثة ورعاية اللاجئين والكوارث بجانب أنشطتها التنصيرية الخفية.

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٣٠١، مرجع السابق

وعموما فإن المنظمات الكنسية التنصرية في كينيا التي تتستر تحت رداء الإغاثة كثيرة ولا حصر لها. ([1])

المطلب الثالث: مؤسسة صندوق الطفولة المسيحية:Christian Children's Fund

وتهتم هذه المؤسسة بالشؤون الاجتماعية والاقتصادية، مثل مساعدة الأطفال والنساء والشيوخ والمعوقين والطلاب، وتكفل هذه المؤسسة نحو مليوني طفل من الأيتام والمشردين والفقراء، خاصة الأطفال الأذكياء والمتفوقين من الأسر الفقير في كافة الأنحاء العالم، وأخطر ما تقوم به المؤسسة في هذه الناحية وربط هؤلاء الأطفال المكفولين بالأسر الغربية التي تتبني كثيرا منهم وتتم تربيتهم على النهج الغربي المسيحي، كما نشطت المؤسسة في إعادة تأهيل الأطفال المشردين في كينيا الذين بلغ عددهم في عام ١٩٩٤م، نحو (٣٠٠) ألف طفل، تتراوح أعمارهم ما بين (٣) سنوات إلى (١٦) سنة، وبلغ عددهم في نوروبي (١٣٠) ألف طفل، ما يعادل نسبة ٧% من مجموع السكان في نوروبي. ([2])

المطلب الرابع: الاستثمارات والمشاريع التجارية

استقطابا لمزيد من الدعم وتنويعا لمصادر دخلها، تعمل الكنيسة في العديد من الأنشطة التجارية والاستثمارية مثل المجالات التجارية، والمكتبات الخاصة في بيع الكتب والأشرطة، وإصدار الصحف والمجلات التجارية، وإقامة الدورات التدريبية والفنية، وبناء العقارات للإيجار وفتح الوكالات في مجال المواصلات وخطوط الطيران، إضافة إلى دخلها من المستشفيات الخاصة والخدمات الطبية والتعليمية حيث تمتلك الكنائس أفخم المستشفيات والجامعات.

وكل هذه الموارد الضخمة، والمساعدات والإمكانات الكبيرة تصرفها الكنيسة في تسيير أعمالها المحلية، وبناء المزيد من الكنائس، وتوزيع الأناجيل، والإغاثة المسمومة التي تساوم بها المسلمين على دينهم وتشككهم بها في عقيدتهم، إضافة إلى أغراضها التنصيرية الأخرى. ([3])

---

[1] - مرجع السابق، Zigani Giza Margarete, Kwaheri Black Daughter, p.207

[2] - مرجع السابق Zigani Giza Margarete, Kwa Heri Black Daughter, p.212,

[3] - مرجع السابق، Nthabur, Zablon John, The African at the Cross Roads, p.115

وبعد.. فهذه هي أسلحة الكنيسة في الحرب الخفية ضد الإسلام وعقيدته، وهي تجنيد جيوش مكثفة من المنصرين الذين دفعت بهم إلى بلاد المسلمين والبلاد الأخرى، تحت ستار الإغاثة وإعانة المنكوب تارة، وتحت ستار التطبيب والمعاونة المرضى تارة أخرى، تدعمهم في ذلك الحكومات والمنظمات والمؤسسات الضخمة، بالمال الوفير والتشجيع والإغاثة البروتستانتية غير الكنيسة، ومن مجلس الكنائس العالمي، ومن الهيئات الإنسانية. ([1])

مشاريع الكنيسة المختلفة:

لقد اشتركت الكنيسة في كل مجال من المجالات الاستثمارية، كالدكاكين ومكتبات بيع الكتب والأشرطة، وإصدار الصحف والمجلات التجارية والدورات الفنية المنقوش عليها المسيح والصليب وبناء العقارات للإيجار، وفتح الوكالات في مجال الحوالات، كما تملك بعض الكنائس الخطوط الجوية وطائرات الإغاثة بالإضافة إلى مشاريع الكنيسة الثابتة كالتعليم والطب والزراعة، أو عن طريق التطبيب على النفس وترك التوسع في حاجاتها لتحقيق مقاصدهم كما قامت الكنيسة ببيع بعض الممتلكات الغالية لشراء حاجاتها، بالإضافة إلى بيع حليب الأبقار وتأجير آلات الحرث. ([2])

أ/ الطب:

لقد ذكرنا أن الكنيسة الكاثوليكية تعمل في المجال الصحي بنسبة تقدر بنحو 25% من مجموع الخدمات الصحية القومية وعلى هذا فإن كل المستشفيات والمراكز الصحية تجلب دخلا هائلا للكنيسة، مثال ذلك مستشفى ميجوري المكون من سبعة أقسام صحية ويعد من المستشفيات المتوسطة وكانت ميزانيته عام ١٩٩٦م حوالي 78،788 دولار أمريكي.

وكان خمس هذا المبلغ يأتي من الخارج بينما أصبح المستشفى يحقق دخلا قدره 303،030 دولارا أمريكيا ([3]).

---

[1] - نور الدين عوض الكريم، ص.٢٠٢، مرجع السابق

[2] - مرجع السابق، A Call to Share the Unvangelized Peoples of Kenya, p.103

[3] - مرجع السابق، Waruta, Douglas, Pastrol Care in African Christianity, p.128

ب/ التعليم:

نأخذ مثالا للدخل الوارد من التعليم في مركز إسيولو الكاثوليكي التابع لإرسالية كونسولاتا بالإضافة إلى درذ القلبي حيث يضم هذا المركز كنيسة ومستوصفا وأربع عيادات متحركة ومزرعة للأبقار وروضة للأطفال ومدرسة ابتدائية ومتوسطة وأخرى ثانوية ومعهدا للتقنية ومعهدا للسكرتارية (للبنات على أرض تقدر مساحتها بنحو كيلو متر مربع فكان المشروع المالي التعليمي كالآتي:

٦- مرحلة الروضة وفيها ٢٥٠ طالبا يدفع الواحد في الفصل الدارسي ٩٠٠ شلن كيني.

٧- المرحلة الابتدائية والمتوسطة وفيها ١٠٢٥ طالبا، (٩٧٥ منهم في القسم الخارجي) ويدفع الطالب الخارجي ١٩٠٠ شلن في الفصل الواحد، بينما يدفع الطالب في القسم الداخلي ٥٠٠٠ شلن في الفصل الدارسي. ([1])

٨- المرحلة الثانوية للبنات وفيها ٨٦ طالبة، وتدفع كل واحدة ٣٥٠٠ شلن لكل فصل.

٩- معهد التقنية (٣ سنوات) وفيها ٢٥٠ طالبا، ويدفع كل واحد في الفصل الدراسي نحو ٤٨٠٠ شلن.

١٠- معهد السركتارية (سنتين) وفيه ١٣٠ طالبة، تدفع كل واحدة ٣٠٠٠ شلن فصليا.

والعام الدراسي في كينيا ثلاثة فصول، فكان الدخل من قطاع التعليم في المركز 12،500 ،76 شلن كيني من بين ميزانية المركز البالغة ثلاثين مليون شلن سنويا، لكن الكنيسة قد تخفض بعض الرسوم أو تعفو عن الطلاب الذين يعجزون عن الدفع والذين ترغب في تنصيرهم.

مثال آخر في الجامعة الكاثوليكية في شرق إفريقيا في نيروبي حيث كانت الرسوم المطلوبة من كل طالب في القسم الأكاديمي ١٩٩٧م نحو 347،٤٥٠ شلن كيني سنويا، إضافة إلى زيادة قدرها ألف شلن على الطالب الأجنبي و 115،7شلن في تسجيل الرسائل.

[1] - مرجع السابق، N'Thaburi Zablon John, A History of Methodist Church in Kenya, p.159

ولما كانت كل المعاهد والجامعات في كينيا تلزم الطلاب بدفع الرسوم أصبحت الكنيسة تجني من المشروع التعليمي دخلا هائلا من الأموال. (١)

وقد أخبرني شيخ عبدالله خطيب بأن الأنشطة التنصيرية قد أثرت على المسلمين وخاصة الذين لا يجدون اللقمة العيش اليومي، فيذهبون إلى الكنائس لكسب شئ للأسرة بل قد يذهب مسلم أيضاً باسم لقمة العيش ولكن شيئاً فشيئاً يتنصر بالتدرج وهذا حصل كثيراً في المناطق التي فيها مجاعات، (٢) بل دخل في النصرانية الوثنيون واللادينيون طمعاً في المساعدات التي تقدمها الكنيسة على أتباعها، وخلال فترة مكثي وتجولي في هذه المناطق زرت بعض القرى التي تم فيها توزيع المساعدات من قبل هذه المنظمات الكنسية ولاحظت أن القساوسة كانوا ينتهزون هذه الفرص لنشر النصرانية وأود أن أذكر بعض الأحداث والمشاهد الواقعية من ذلك والتي وقعت في أثناء تنفيذ بعض هذه المنظمات الكنسية برامجها الإغاثية. (٣)، وتجد هذه المؤسسات التمويل من هيئة البعثات المعمدية الكندية عبر البحار: Baptist Overseas Board Canadian، والكنائس المحلية القليلة التي تجد المساعدة من الخارج تقدم المساعدات المادية في مناطق المسلمين. (٤)، بل صار ضعف المسلمين سبباً قي إيجاد خلقاً طرقاً تنصيرية في صفوف المسلمين، وغير ذلك من الطرق التي اتخذوها معبراً لوصول إلى أغراضهم. (٥)

تركزت البعثات التنصيرية البروتستانتية في كينيا لإدارة نشاطها في المناطق الإسلامية، خاصة الإقليم الشمالي الشرقي (مدينة وجير وما حولها) نظراً الظروف القاسية التي يعاني منها المسلمون هناك، نتيجة الجفاف والتصحر الذي ضرب المنطقة وقلة النشاط الدعوي فيها، الأمر الذي أوجد لهم مناخاً مناسباً لنشر عقيدتهم وأفكارهم (٦)، ومن أمر المنظمات الإسلامية في المناطق الإسلامية التي قامت بها هي افتتاح مركز كبير للإغاثة في إحدى القرى المسلمة، والتي يعرف أهلها بالتدين الشديد الأمر الذي إظطر معه المسلمون للعمل في هذا المركز، والتواصل معه بسبب الجوع والفقر الذي أصابهم، وفتح لهم مشاريع الاقتصادية ليستثمروا فيها لحياتهم وهكذا

---

١ - أحمد محمد حسن، ص.٢٢٧، مرجع السابق

٢ - مقابلتي مع شيخ عبدالله خطيب (مدير كلية ومعهد الدراسات الإسلامية في كساونى، ممباسا، كينيا)، في الخرطوم ٢٠١٢م

٣ - جمعة عبدالله الكومي، قبائل الميجيكندا عاداتها وتكاليدها، ص. ٤٦ ، مركز دراسات العمل الخيري، دراسات القبائل في إفريقيا (٤)، ٢٠١٠م

٤ - Anderson W. B., The Church In East Africa (1840 – 1974), p. 54, Uzima Press, Nairobi, 2nd Edition, 1981

٥ - أحمد صالح، تقرير منظمة الدعوة في كينيا

٦ - أنظر إلى الدعوة الإسلامية في كينيا، ص.٩، حسين براحة.

يتناصر المجتمع المسلم الكيني. ([1])، وفي التحليل بيتي وروزوقي والتي كانت في السنة ١٩٩٦م وقليل من الأطعمة للأولاد وحصلت إشكليات في أجسام الأطفال بسبب عدم وجود طعام كاف في كينيا ([2]).

وإذا كانت ثمار التعليم التبشيري قد ظهرت في النشء فإن ثمرة التبشير الطبي قد ظهرت في المجتمع ككل، الحاجة أساس للدواء والمعاملة الحسنة الجذابة التي وجدوها من الإخوات الممرضات وجعلت الناس يقبلون على مراكز التبشير الصحية إقبالاً منقطع النظير ([3])، إذا كان مؤشر الفقر في كينيا يتطور يوماً بعد يوم ويزداد الفساد في الأموال في الحكومات في كل يوم وحين بنعدم العدالة في توزيع الثروات بين إدارات الحكومات وشعبها يؤدي إلى تدمير اقتصاد الدولة فيؤثر هذا الحال السيىء على المجتمع المسلم في كينيا.

عدم إمكانية دفع رسوم الدراسية كان من أسباب الدخول للدراسة في المرحلة الثانوية، فتربيت في المدرسة المسيحية، بل وشقيقتي طالبة في نفس المدرسة لأن قد والدينا قد توفيا ونحن صغار، و لم نجد جيهة تكفلنا في حياتنا ودراساتنا وكنا فقراء، وهكذا دخلت في البيت المسيحية لعرض ذاتي مادي ولما تخرجتُ من تلك المدرسة المسيحية هداني الله للإسلام. ([4])

تعاني منطقة الشمال الشرق كثير من الجفاف والفقر والإهمال من الدولة ويبدوا على وجوه سكانها علامات البؤس والفقر، والكنيسة تنتهز مثل هذه الفرص لتنفيذاً مشاريع اقتصادية لتنصير المسلمين. ([5])، وفي قرية ميكونا أسس الكاثوليك كنيسة وعيادة ومدرسة إبتدائية تضمن ٤٠٠ طالب، منهم ٢٥٠طالباً اعتنقوا النصرانية وكانوا مسلمين لأن الكنيسة تكفيهم مؤونة متابعة دراستهم مادية في الدراستهم وحياتهم ([6])، أما في قرية كالاجا كالاجا فيشكل المسلمون ٤% من السكان البالغ عددهم ٧٠٠ أسرة بينما تبلغ نسبة النصارى ٤٥% والبقية من أهل القرية يدينون بديانة تقليدية ذات الأصل الإسلامي، وتوجد بالقرية كنيسة ومدرسة ولكن المسلمين فقراء

[1] - أنظر إلى رحلة خير في إفريقيا، ص. ١٠٣

[2] - Jane Kabubo-Mariara, Proceedings of the National Workshop on Poverty and Policy in Kenya, University of Nairobi Press, Nairobi, 2006.

[3] - Baur, OP, CT, p.209

[4] - مقابلتي مع شارو توفا، (تربى في الكنيسة الوطنية وتلقى المرحلة الثانوية في بيت الكنيسة ثم هداه الله إلى الإسلام وحالياً طالب في جامعة إفريقيا العالمية)، الخرطوم، السودان، ٢٠١٢م

[5] - التبشير في كينيا ص.٩٦/٩٧

[6] - السميط، ص. ١٢٥

فالكنيسة الكاثوليكية تقوم برعاية المسلمين وتفتح لهم المشاريع الاقتصادية حيث تنصر بعض منهم رغم كراهيتهم المسيحية. ([1])

فلاحظ عبدالله عبدالقادر أن أكثر مناطق المسلمين كثافة تنصرا توجد في المنطقة الشرقية وبعض المناطق في منطقة الشمال الشرقي، ونجحت الكنيسة في المنطقة الشرقية وفشلت في الشمال الشرقي لأن جذور العقيدة الإسلامية كانت قوية عند السكان الشمال الشرق رغم المجاعات والفقر بسبب الإشتباكات السياسية بين الحكومة الكينية وشعب المنطقة. ([2])

المبحث الرابع: الآثار السياسيةالكنسية على المجتمع المسلم في كينيا

ويقول الباحث أن هنالك السياسات الإدارية التنصيرية التي أثرت على المسلمين في كينيا، وكما يعرف أن الدخول الكنيسة مع استعمار متوافقان وهدفهم واحد وهو تنصير المجتمع المسلم في كينيا وحدث ذلك عند المجتمع المسلم وأصبح أبناء الكنيسة يقعدون الدولة الكينية ويقيمونها حيث لا يوجد صحوة إدارية قوية في المجتمع المسلم في كينيا وهم تحت ظل السياسة الإدارية الكنسية، وهذا المبحث له مطالب. وقبل أن النظر إلى أعضاء المسلمين في كينيا، فلنعرف عدد السكان المسلمين:

المطلب الأول: عدد السكان المسلمين

حوالي٤٨ % من السكان وثنيون و١٦% نصارى من بروتستانت وكاثوليك وإنجليكان ونسبة المسلمين حوالي ٣٥-٣٧% وتؤخذ هذه النسبة بتحفظ فالحكومة لا تعترف بأكثر من ٢٥%، وغالبيتهم يقطن في ممباسا والساحل وهم يعودون في الأصل إلى عرب وهنود باكستانيين وصوماليين ووطنيين (إفريقيين) ٢% يهود وأديان أخرى ، وبين السكان جاليات أجنبية كبيرة وأهمها العرب والأوربيون والآسيويون.

والتوزيع العرقي للسكان على النحو الآتي، حسب إحصاء (١٤١٠هـ – ١٩٨٩م)

١- الإفريقيون: ٠٧٦،١٦٣،١٧ نسمة

[1] - رحلة الخير في إفريقيا، ص. ١٠٨/١٠٩، السميط

[2] - مقابلتي مع عبدالله محمد عبدالقادر (محاضر في جامعة نيروبى)، في الخرطوم، ٢٠١٢م

٢- العرب: ٥٩٥،٤١ نسمة

٣- الأسيويون ١٨٥،٨٩ نسمة

٤- الأوربيون ٥٦٠،٢٤ نسمة

٥- آخرون: ٢٢٠،١١٥

المجموع: ٦٣٦،٤٤٣،٢١ ([1])

أوضاع المسلمين السياسية والاقتصادية في كينيا من الأمور التي يعانيها المجتمع المسلم في كينيا جيلا بعد جيل متعلقة بنظم سياسية الحكام الكينيين هنالك اختلاف كبير في نسبة المسلمين في كينيا إلا أن الراجح أن نسبتهم تصل إلى أكثر من ٣٠% وهذا لا يعني أن ٧٠% الباقية كلهم مسيحيون، فهناك نسب لايستهان بها من أتباع الديانات الأخرى وإن كانت الكنيسة تضيف هؤلاء لمناطقها، فالإسلام منتشر هناك رغم اجتهادت الكنيسة للتقليل من حجمه بسعيها مع الجهات الرسمية اعتماد نسبة ٧ إلى ١٠ % للمسلمين. ([2])

وبعد أن عرفنا الحجم الحقيقي للمسلمين حري بنا أن نعرف مناطقهم ومجمعاتهم العرقية وطوائفهم وهم بتلك التصنيفات.

السواحيلي:وهم عنصر مختلط بين العرب (الوافدين) من الجزيرة العربية وبين الإفريقيين الساحليين، فالسواحيليون إذن ليسوا بقبيلة فهم يعرفون أنفسهم بأنهم من ولد في الساحل من أب و أم ولدوا في الساحل، كذلك من هو مسلم ولغته سواحيلية ([3])

العرب:وهم أحفاد المهاجرين الأوائل من جنوب جزيرة العربية إلى الساحل وأغلبهم من أصول حضرمية وعلى الرغم من مصاهرتهم للسكان المسلمين، إلا أن هناك مجموعة منهم تحافظ على بقاء عرقها، وعددهم كبير، ولهم دور أقل من الآسيويين في حملهم الإسلام مقارنة بأجدادهم.

---

[1] - مرجع السابق Abdul Hamid, Islam in Kenya,

[2] - بامبا يوسف، سعد عوض الله بشير، عادل الجزوالي محمد علي ، التجربة الديموقراطية في كينيا، ص.١٤، مرجع السابق

[3] - بامبا يوسف، سعد عوض الله بشير، عادل الجزوالي محمد علي ، التجربة الديموقراطية في كينيا، ص.١٢، مرجع السابق

الصوماليون: ويتركزون في منطقة الشمال الشرقي وفي إسلي في نيروبى، ولهم دور كبير في بناء المدارس لتحفيظ القرآن الكريم وبناء المساجد.

الآسيويون: وتاريخهم قديم في كينيا، وقد جاؤوا إليها بكل إختلافاتهم الطائفية والثقافية التي كانت سائدة في شبه القارة الهندية، فأحتفظوا بأصولهم، ولم يختلطوا مع السكان الأصليين، وقد سهموا في بناء وإحياء المساجد والمدارس الخاصة بهم، وغالبيتهم من أهل السنة من الكنشيين والبنغاليين، وأيضا هناك مجموعات الشيعة ويؤدي السنة دورا مهماً في النشر الإسلام، وأهم إنجزاتهم إدارة المسجد الجامع الكبير ومؤسساته. أم الشيعة فيمثلون ٥% من المسلمين وينقسمون إلى عدة طوائف.

ومن ناحية أخرى نجد أن المسلمين في كينيا منقسمون في الداخل إلي ثلاث كتل، أوّلها في الساحل، وهي كتلة ذات لمح التجارية، وثانيها الكتلة الصوماليات، وهي كتلة قوية تسيطر على حوالي ٧٨٠ كم طولي، أما الكتلة الثالثة فهي كتلة البوران وهي قوية عسكرية لكنها ضعيفة تعليميا وماديا.

بشكل العام فإن المسلمين يعانون ضعفا مادياً فمعظم التجارة في أيدي شركات عالمية وأوربية أو بأيدي هنود غير مسلمين، ويظهر هذا الضعف حين نجد بعض المنظمات تبعث علماءها إلى الخارج لجمع التبرعات لتيسير أمور المنظمة كما نجد أن الطالب في الثانوي مطالب يدفع مبلغ عشر ألاف شلن كيني، في حين أن دخل الفرد لا يتجاوز عشرين ألف شلن، وغالبية السكان تعيش تحت خط الفقر أي أقل من دولار أمريكي واحد في اليوم، وتقدر نسبة المسلمين فيها بحوالي ٥٥%، و نسبة البطالة وسط المسلمين تقدر ب ٣٠%، وكل هذا يأتي من السياسة التمييزية والتهميشية لمناطقهم، وأيضا نجد أن المسلمين يمارس عليهم جميعاً أنواع من الأضطهاد، مثل عدم إعطائهم حقوقهم عند طلبهم لبناء مسجد على عكس النصارى الذين يجدون ذلك بسهولة.

وصعوبة حصولهم على جوازات سفر، وكذلك صعوبة حصولهم على بطاقة مدنية جديدة بالاسم الإسلام. وكما يجدون صعوبات عند تسجيل الجمعيات الإسلامية. ([1])

[1] - بامبا يوسف، سعد عوض الله بشير، عادل الجزوالي محمد علي ، التجربة الديموقراطية في كينيا، ص.٢٧، مرجع السابق

ومن أسباب ضعف المسلمين سوء التفاهم بين الافريقيين والأسيويين نتيجة لسياسة المستعمر الذي كون مدارس للافريقيين وأخرى للهنود، وأخرى للأوروبيين بقصد التفريق بينهم ، وأيضا نجد انقساما بين الباكستانيين على أساس طائفي. وأيضا نجد أن هناك حركة للدعوة للتشيع.

الطلب الثاني: أوضاع المسلمين خلال فترة الحكومات المتعاقبة

يعاني المسلمون من التهميش والتمييز فقد أبعدوا خلال العقود الإسلامية الخمسة التي تلت الاستقلال من مراكز صنع القرار السياسي والاقتصادي، وحرمت مناطقهم من الخطط التنموية، وانشاء المدارس والمستشفيات، إلا أن المسلمين قد فطنوا لذلك أخيرا وفيما يلي أوضاع المسلمين في الفترات المختلفة:

فترة جومو كينياتا – الرئيس الأول (١٩٦٣ – ١٩٧٨م)

وقد عرف برسوخ العقيدة الإفريقية في معاملاته ، ورغم اعتناقه للمسيحية إلا أنه لم يكن متدينا إلى درجة كبيرة، وإنما كان قبلياً عمل على تقوية أفراد قبيلته (الكيكويو) في عهده حيث اشتروا الكثير من أراضي الساحل، بل كان بعضها توزع مجانا من قبل الرئيس إلى القبيلته.

وقامت الدولة بحماية المؤسسات والهيئات الإسلامية، وكفلت لها حرية العمل، وعين كينياتا بعض المسلمين أعضاء في البرلمان، وأعطاهم مناسب وزارية ثانوية، من أمثال الشيخ سالم بلالة (Salim Balala)الذي عين وزير دولة في وزارة الاقتصاد، والشيخ قاسم بكاري موامزاندي (Kassim Bakari Mwamzandi) الذي أعطى منصباً وزارياً ثانوياً في وزارة الخارجية، وقد بقى كل أولئك وزراء معظم فترة حكم كينياتا، كما أن تعيينه أكسب المجموعات العربية والسواحلية شيئا من الثقة في نفسها، ورضي المسلمون – ما عدا الصوماليين الكينيين بالوضع السياسي الذي كان قائماً على عهد كينياتا، الذين أرادوا الإنفصال عن كينيا المستقلة والأنضمام

إلى وطنهم الكبير جمهورية الصومال وبحسبانهم صوماليين وليسوا كينيين بل إنهم ذهنوا إلى أبعد من ذلك حينما بدؤوا يقاتلون الحكومة الكينية من أجل الإنفصال، وعلى الرغم من كونهم مسلمين إلى أن حركتهم النضالية تلك لم تكن قائمة على أساس دين. ([1])

فترة دانيال توريتيش أراب موي – الرئيس الثاني (١٩٧٨ – ٢٠٠٢م)

وهذه الفترة شهدت تقوية بعض القبائل الضعيفة، وخاصة الصومالية حيث أدخل موي أعداداً كبيرة منهم في الجيش والشرطة وبعض الوضائف المهمة، خاصة بعد قيام الجنرال محمود محمد من القبائل الصومالية بإقشال محاول الانقلاب على أراب موي بواسطة السلاح الجوي من قبل الكيكويو، فكان ذلك من صالح المسلمين حيث قرب موي الجنرال إليه، ولكن لم يكن بأي حال أحوال إغفال بعض المجازر التي ارتكبها موي ضد المسلمين. وخلاصة القول أن تقرب موي للصوماليين لم يقصد به تعاطفاً مع المسلمين بل إنما أراد به ومكافأة جنرال محمود.

وظهرت دلائل ذلك في تعيينه في أي وظيفة ؟ وفتح حسين معلم محمد الأخ الأصغر للجنرال محمود، والذي قد فاز فوزا ساحقاً في انتخابات عام ١٩٨٣م البرلمانية التي جرت بعد فشل المحاولة الانقلابية في سنة ١٩٨٢م.

فترة موای كيباكی – الرئيس الحالي (٢٠٠٢ – إلى اليوم)

وقد جاءت فترته الأولى في غير صالح للمسلمين حيث عمل على مطاردة المؤسسات الإسلامية تحت ([2]) قانون مكافحة الإرهاب الذي نفذه على الرغم من اعتراض البرلمان، إلا أن هناك تحسناً ملموساً لأوضاع المسلمين فيما بعد فقد أدى المسلمون دوراً كبيراً في تراجع كفه كيباكی فعمل على كسب و دهم بتبنيه للعديد من مشاريع التنمية في مناطقهم، وكذلك توافق معهم إيجابياً معهم في إعتراضهم على مشروع مكافحة الإرهاب والذي تضغط واشنطن لإقراره خاصة في إعقاب تفجيرات السفارة الأمريكية في نيروبى.

الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في كينيا ٢٠٠٧م

[1] - تاج السير أحمد حران، ص.١١٧، مرجع السابق
[2] - بامبا يوسف، سعد عوض الله بشير، عادل الجزوالي محمد علي ، التجربة الديموقراطية في كينيا، ص.٣٢، مرجع السابق

الساحة السياسية قبل الانتخابات

لا تهدأ الساحة السياسية الكينية على حال، فكما كانت خمس الأعوام بين ١٩٩٧ – ٢٠٠٢م تحمل الكثير من المتغيرات، كذلك كانت الفترة ما بين ٢٠٠٢ – ٢٠٠٧م، والملاحظ في تلك المتغيرات أن رئيلا أودينغا يؤدي دور اللاعب المحوري، فقد قلب الطاولة على حزب كانو إثر خروجه من التحالف الذي نشأ بينهما في ([1]) أعقاب الانتخابات ١٩٩٧م وانظمامه للمعارضة بقيادة موى كيباكى في العام ٢٠٠٢م، وحقق معه النجاح المذهل في تلك انتخابات، وعد رئيلا ليقوم بنفس الدور في ٢٠٠٧م بانسلاخه عن كيباكى وتكوينه معارضة قوية في وجه كيباكى، وجاء ذلك الانسلاخ نتيجة لتنكر كيباكى لوعوده الأولى، وتخليه عن مذكرة التفاهم بينه وبين أعضاء المعارضة الذين دعوا إلى إجازة دستور جديد للبلاد، واستحداث منصب رئيس الوزراء ويسند لرائيلا أودينغا. وإثر ذلك انشطر التحالف، وتبع ذلك تجريد كيباكى لعدد من وزراء رائيلا من مناصبهم الدستورية في تعديل وزاري.

وفي العالم ٢٠٠٥م تبنى كيباكى إجراء تعديلات دستورية أقرت مسودتها في الحادي والعشرين من نوفمبر، واعتبر المراقبون تلك التعديلات تراجعا عن التعددية.

المطلب الثالث: أصوات المسلمين مفتاح رئاسة كينيا

يتضح مما تقدم جليا تودد المرشحين للمسلمين من أجل كسب أصواتهم مقابل حل قضاياهم، وهذا في حد ذاته إنجاز يجب أن يستفيد منه المسلمون خاصة في عدم خوض المسلمين غمار الترشيح، إن مسلمي هذا البلد ظهروا لأول مرة منذ بداية التعددية الحزبية بكينيا بوصفهم كتلة انتخابية مهمة يمكنها أن تؤثر تأثيراً حاسما على نتائج هذه الانتخابات التي تشهد تنافسا حاداً بين المرشحين. ويقدر عدد ناخبي المسلمين الكينيين بثلاثة ملايين من أصل ١٤ مليون ناخب، كما أنهم لا ينضوون في الغالب تحت أي من المجموعات الإثنية المتنافسة على السلطة. وبهذا الاستحقاق سترجح أصوات المسلمين كفة من يقفون وراءه، وتعتبر هذه الانتخابات الأولى من نوعها والتي يجد فيها المسلمون اهتماماً كبيراً، حيث وعدوا بالتنمية واعطاء المزيد من المناصب الدستورية، فهل يستفيد المسلمون من ذلك؟؟!!

[1] - بامبا يوسف، سعد عوض الله بشير، عادل الجزوالي محمد علي ، التجربة الديموقراطية في كينيا، ص.٤٥، مرجع السابق

المطلب الرابع: انقسام المسلمين

إزاء هذا التنافس انقسم المسلمون، فالقسم الأكبر اصطف وراء أودينغا. كما حدث التنافس بين المسلمين على الصعيد البرلماني في إقليمي الساحل والإقليم الشمالي الشرقي، ويأتي ذلك بسبب الاستقطاب الحزبي والتنافس القبلي. هذا ويبلغ إجمالي مقاعد البرلمان ٢٢٤ مقعداً، نال منها المسلمون ١٠% فقط. ([1])

وحالياً توجد الإشتبكات السياسية والدينية بين الإدارة الحكومة الكينية والمناطق الساحيلية فيما يخص انسحاب هذه المنطقة من الحكومة الكينية لكي تكون مستقلة، والمعارضون يقولون إنهم مظلمون من الحكومة الكينية وأخذت معظم ثرواتهم إلى المركزية وحرمت عليهم المناصب العليا في الحكومة وتبرر الحكومة عملها هذا بأن معظم الناس في الساحل أميون وهذا تريد المنطقة الساحيلية انفصالاً من الحكومة الكينية وحالياً لهم حزبهم باسم جمهورية مجلس ممباسا (Mombasa Republican Council). وبالرغم عن ذلك فاز الحزب في المحكمة العاليا الكينية ورفضت الحكومة بأن تكون المنطقة الساحيلية مستقلة كدولة جديدة، ولكن ذهب المعارضون إلى القيام بعمل ضد الانتخابات لدورة الانتخابات القادمة بل بدؤوا يمنعون مواطني المنطقة الساحيلية من الانتخابات ولكن الحكومة الكينية ما زالت في موقفها بل بدأت بنقل بعض المعارضين إلى السجن وبقتل بعضهم أن معظم الذين سجنوا هم مسلمون بدعوى أنهم يدعمون هذه الحركة. ومن ناحية أخرى فهنالك رؤية موحدة بين مسلمي كينيا حول الانتخابات المقبلة. ([2])

وبالمرور على هذا الفصل لقد رأينا أن حسن إستخدام كل الوسائل والأساليب الممكنة والمناسبة مع مراعاة الظروف المتجددة مع الحرية الكاملة من الحكومة إلى دعاة الكنيسة وعدم وجود منافس مكافيء في الساحة الدعوية وتعاون الهيئات الإنسانية (المحلية والعالمية) مع الكنيسة سبب النجاح الكنيسة في الحصول على أغراضها التنصيرية، وكما نرى أيضاً أن تحميل الكنيسة الأهالي أنفسهم مسؤولية القيام بالتنصير بمرافقة الإعلام الحر واستخدام المرأة في التنصير لعب دوراً كبيراً في وصول فكر الدين المسيحي إلى معظم قلوب الكينيين وكان ذلك من أسباب دخول معظم الوثنيين وبعض الإلمانيين من المسلمين إلى دين المسيحية كما ساعد ذلك تحمل المبشرين المشاقات في تحقيق أهدافهم.

[1] - بامبا يوسف، سعد عوض الله بشير، عادل الجزوالي محمد علي ، التجربة الديموقراطية في كينيا، ص.٥٦، مرجع السابق
[2] - مقابلتي مع عثمان مجاهد في الخرطوم بالتاريخ ٢٦ ديسيمبر ٢٠١٢م

ولا ننسى أن الباطل لا يدوم كما ظهر ذلك في بعض الكنائس التي أرادت أن تحارب أخلاق الكينيين وقامت الحكومة الكينية بإخراجها. وكما وجدنا انقسامات بين المسلمين والتي تؤدي إلى عدم وجود والوحدة السياسية بين المسلمين في كينيا. ([1])

[1] - مقابلتي مع عثمان مجاهد في الخرطوم بالتاريخ ٢٦ ديسيمبر ٢٠١٢م

الفصل الخامس

دور النخب والمؤسسات الإسلامية في كينيا في مواجهة السياسات الكنسية التصيرية

كينيا دولة متعددة الأديان ومنها الأسلام والمسيحية وديانات وثنية. ولذلك فإن هناك منافسة وصراعات بين المسلمين والمسيحيين لا بد من مواجهتها العمل الكنيسي يدعو للسؤال لماذا اخترت هذين المبحثين؟

المواجهة تتم بين عدة مناهج وأساليب ووسائل بين المسلمين والمؤسسات الإسلامية في كينيا. ولذلك سوف يختصر الباحث هذا الدور في عنصرين مهمين يظهر من خلالهما دور مسلمي كينيا في مواجهة الكنيسة وهما دور النخب والمؤسسات الإسلامية

المبحث الأول: دور النخب الإسلامية

تتكون النخب الإسلامية من أنواع الدعاة المتعددين بحسب النظم والإدارات السياسية المختلفة إلى مر عليها المسلم الكيني. وهذا المبحث سوف يظهر لنا هذه الأنواع. وكما له مطالب تأتي في تفاصيل الحديث.

المطلب الأول: أنواع النخب الإسلامية في كينيا

ظلت تحكم مشيخات شرق إفريقيا ثلاث فئات منذ وصول الإسلام إليها وهي:

الأولى: السلاطين ويعاونهم أمراء المناطق.

الثانية: نظام زعماء العشائر الوراثي.

الثالثة: العلماء

ولما وصلت أولى البعثات المسيحية، ممثلة في جمعية التبشير الكنيسي إلى كينيا الحديثة أخذت بسياسة مراعاة شعور المسلمين حتى تقوت شوكتها بوصول الأسطول الإنجليزي وشركة شرق إفريقيا الملكية التي تولت حماية المبشرين، بالتعاون مع القنصليات الأوروبية والأمريكية الموجودة في زنجبار. ([1])

[1] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا في القرن العشرين، ص.١٦٢، مرجع السابق

وقد بدأ الخلاف بين المسلمين والنصارى منذ عام ١٨٧٠م عندما حاولت الإرساليات تنصير رقيق المسلمين وتشغليهم في مصالحها الاقتصادية، وغرس العداوة بين المحررين وأسيادهم من المسلمين لتشويه صورة الإسلام. وقد قام الأمراء في مواجهة هذا النوع من الاستفزاز. ([1])

كما دخل العلماء في حرب مع البعثات خلال السبعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي عندما بدأت جمعية التبشير الكنيسي عملها التنصيري وسط المسلمين، حيث بنت مركزا تبشيريا داخل مدينة ممباسا تحت رعاية الأب (تكر) أول أسقف لعموم شرق إفريقيا. ([2]) وقامت الجمعية بالبحث عن السبل المناسبة لتنصير المسلمين، وعقدت أربعة وسبعين اجتماعا تنصيريا في الفترة ما بين (١٨٩٤- ١٨٩٥م) ألقيت في كل اجتماع حوالي أربع خطب دينية، كما نظمت حلقات للوعظ في وسط السوق، واستخدمت الزيارات للبيوت وسيلة لتنصير المسلمين، وقامت بتقديم عروض سينمائية لجذب الشباب، وفتحت المراكز الصحية والمدارس، وهنا قام العلماء بدورهم للتصدي ومواجهة هذا التحدي السافر، وفي عام ١٩٨١م أبدى أحد الشباب كان يدعى بـــ "محمدي الشاعر" رغبته في التنصير بواسطة إراسالية نيو كيراشنير الألمانية في مدينة (لامو) فقام العلماء مع الشعب بجهود كبيرة في مواجهة ذلك الحدث وإخراج الإرسالية من المدينة. ([3])

وقامت الإرسالية بفتح المدارس في المدن الإسلامية بدءا من مدرستي فريرتاون وبكستون اللتين فشلتا في النهاية حيث نقلت مدرسة فريرتاون إلى ليمورو عام ١٩٢٩م. وحولت مدرسة بوكستون العليا إلى معهد للتقنية عام ١٩٥٩م. وكان دور العلماء يتمثل في منع الناس من الالتحاق بالمدارس التبشيرية. ولكنهم كانوا يخوضون حربا خاسرة في كثير من الأحيان لعدم قدرتهم على إنشاء مدارس تقوم بتدريس العلوم الدينية والعصرية رغم إمكانية ذلك إذا حاولوا الاستعانة بالإدارة البريطانية لتوفير المناهج والمدرسين.

ومن ناحية أخرى فقد قاموا بجهود كبيرة لمواجهة المحاولات التبشيرية لإفساد المجتمع الساحلي عن طريق نشر الانحلال الخلقي وتشجيع الثقافة الغربية، إذ قدموا مذكرة إلى حاكم ممباسا الإنجليزي يشكون من هذه الممارسات وهددوا المبشرين قائلين: "إذا لم يتوقفوا عن ذلك سنبيدهم عن بكرة أبيهم" إلا أن الحاكم وقف مع

[1] - مرجع السابق ,Nthaburi, Zablon John (Ed.), From Mission to Church, p.109
[2] - أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا في القرن العشرين،ص.٢١٥، مرجع السابق
[3] - مرجع السابق ,Focus on Christian Muslim Relations, p.173

المبشرين، فقال متهكما: "إن المسلمين إذا وجدوا المبشرين وهم يتدارسون فيما بينهم ظنوا أنهم يحيكون المؤامرات ضدهم".([1])

وهذا ليس بالغريب عليه، فقد اشترك "السير بارس خيروار" حاكم شرق إفريقيا في المؤتمر التبشيري الذي عقد على ظهر باخرة (غالف) في البحر الأحمر وفي تصريحاته في ذلك المؤتمر قال :يجب على الحكومة وعلى المبشرين أن يشتركوا في ظل العمل ضد الإسلام.([2])

ولما ضعف دور المسلمين في المنطقة بعد دخول القوى الاستعمارية وعرف العلماء موقفها من الارساليات قاموا بنصح الناس بعدم التعاون معها ومنع الأولاد من الإلتحاق بمدارسها وكان هذا أكثر ما يستطيعون عمله في ذلك الوقت.

واستمر الأمر على ذلك ابتداء من الحرب العالمية الأولى إلى الثمانينيات من القرن العشرين، فأخذت الكنيسة تفعل ما تشاء بينما اتقتصر دور العلماء على الجهود الفردية، سواء كان ذلك في نشر الإسلام أو في الدفاع عنه، وكانت هذه الجهود تصب في قالب واحد إذا انحصرت في منع المسلمين من التأثر بالمبشرين والحركات الهدامة كالقاديانية وغلاة الشيعة الذين تزامن وصولهم مع الاستعمار.

ويعود الفضل في هذه الجهود للأشراف (السادة باللغة المحلية) الذين كان لهم وجود منذ بداية العصور الأولى لدخول الإسلام في المنطقة.

وكان على رأس هؤلاء الأشراف "الشيخ شريف حسن عبد الله" الذي وصل إلى غرب كينيا ما بين عام ١٨٧٠ – ١٨٨٥م وأصبح سببا في نشر الإسلام في أوساط قبيلة وانغا حيث أسلم نابونغو موميا زعيم هذه القبيلة وتسمى بـــ محمد موميا وتبوعه كثير من أفراد قبيلته فأصبحت هذه المنطقة تعد من المناطق الإسلامية وكثر عدد المسلمين اليوم في تلك المنطقة، ([3]) ويوجد فيها مسجد كثير كما استطاع الأشراف حفظ سكان مدينة لامو إلى حد ما من التأثر بالمبشرين والسياح الذين قدر عددهم عام ١٩٩٦م بحوالي ثلث سكان المدينة واستطاعوا كذلك

[1] - مرجع السابق,Focus on Christian Muslim Relations, p.173
[2] - تاج السير أحمد حران، ص.٢١٧، مرجع السابق
[3] - مرجع السابق، A Call to Share the Unvangelization of Peoples of Kenya, p.102

حفظها من التأثير بالمستوطنة التي بناها كينياتا باسم مشروع بحيرة كينياتا الاستيطاني عام ١٩٧١م بالقرب من جزيرة لامو، ويصل عدد السكان بالمستوطنة اليوم نحو ٣٥ ألف شخص نصراني، وبنوا فيها نحو ٦٤ كنيسة. ([1])

وكان أيضا لعلماء الحضارمة دور في نشر الإسلام إذ توغلوا إلى أعماق كينيا بعد أن زال خطر قبائل السائي والغالا عن طريق الاستعمار.

ومن العائلات التي يرجع إليها الفضل في نشر الإسلام والدفاع عنه الأسرة المزروعية العمانية، وكان من أجل علمائها الشيخ الأمين بن علي بن نافع المزروعي (ت ١٩٤٧م) الذي استطاع أن ينهض بالمسلمين في الساحل عبر منشوراته باللغة السواحلية التي منها دورية سماها "الصحيفة" وقد ألف أحد عشر كتابا انتفع بها المسلمون من بينها "الدين الإسلامي" و "القيادة بين المسيحية والإسلام"، وقد تولى هذا الشيخ منصب رئيس القضاة الذي كان يتبادل في أغلب الأحيان بين المزارعة والأشراف.

ومن أشهر من تصدى للحركات الهدامة الشيخ عبد الله ناصر الفارسي (ت ١٩٩٢م)، وكان تلميذا محبوبا لدى الشيخ أمين المزروعي، وهو الذي ترجم القرآن الكريم كرد فعل للترجمة القاديانية حيث وزعوا عشرة آلاف نسخة عام ١٩٥٣م وأعطوا نسخة منها لجومو كينياتا في عام ١٩٥٨م وكانت للشيخ عبد الله الفارسي مؤلفات أخرى باللغة السواحلية منها كتاب "الشيعة والقرآن"، و"الشيعة والسنة" وترجما إلى العربية بواسطة الشيخ محب الدين الخطيب المصري. ([2])

وقد تولى منصب رئيس القضاة كما كان إماما للجامع الكبير في نيروبي.

واستمرت الجهود على هذا الشكل حتى ظهرت الصحوة الإسلامية في المنطقة، ومن ثم بدأت المدارس الحكومية – بفعل الصحوة – تخرج شبابا يحملون هم الإسلام وتقلدوا وظائف حكومية مختلفة بعد أن كانت مثل هذه الوظائف مقصورة على المسيحيين، وانتشر الوعي الإسلامي، وحوربت الأمية، وكثر عدد القادرين على القراءة حيث بدأوا يكشفون المؤامرات التبشيرية التي تحاك ضد المسلمين. ([3])

[1] - أحمد محمد حسن، ص.٢١٨، مرجع السابق

[2] - محاسن حاج الصافي، الشيخ الأمين علي نافع المزروعي – الإسلام في شرق إفريقيا، دراسات أفريقية، عدد ١٩، ص ٣٥ – ٥٩.، يوليو ١٩٩٣م.

[3] - أحمد محمد حسن، ص.٢٢٣، مرجع السابق.

ومن هنا بدأ الصراع يشتد بين المسلمين والكنيسة للحد من توسيع النفوذ المسيحي في المنطقة. وفي فترة ما بين ١٩٨٩م إلى ١٩٩٤م تناول الإعلام عشر قضايا كل منها تمثل مؤامرة تبشيرية ضد المسلمين كمنع الصوم والحجاب في المدارس المسيحية وعقد اجتمعات تبشيرية للبحث عن السبل الكفيلة لتنصير المسلمين وإيقاف المد الإسلامي. ومن هذه الاجتمعات المؤتمر الذي عقدته جامعة كوكب الصبح في عام ١٩٨٩م، والذي تم كشفه بواسطة تسلل أحد الشباب المسلمين، ([1]) ومن أهم القرارات الصادرة عن هذا المؤتمر ما يلي:

١- تحديد السبل والوسائل الكفيلة بتنصير المسلمين

٢- وضع حد لانتشار المدارس الإسلامية ومحاولة إرجاع من أسلم إلى النصرانية من جديد

٣- تبني خطوات جديدة مثل:

أ- نشر الإنجيل داخل بيوت المسلمين

ب- استخدام فقرات من العهد القديم واسم عيسى بدل "يسوع" عند مخاطبة المسلمين

ج- بناء المراكز الصحية ذات الأهداف التنصيرية في أماكن تجمع المسلمين

٤- دراسة الإسلام مذاهبه وفرقه للوقوف على نقاط الضعف والاختلاف، كوسيلة لإثارة الخصومات بين المسلمين

٥- دراسة المناظمات والجماعات الإسلامية وأنشطتها ومصادر تمويلها وميزانياتها

٦- مساعدة المتنصرين الجدد ماديا ومعنويا وثقافيا، وذلك بتعليمهم المهن والحرف المختلفة مع توفير رأسمال لمن له خبرة في التجارة وتعليم أبنائهم وإرسالهم إلى الخراج للدراسات العليا ([2])

وخصص لتنفيذ هذه القرارات نحو ملياري شلن كيني. وفي الختام أوصى المؤتمرون بعقد مؤتمر آخر بعد أربعة أشهر لتقويم جهودهم ومعرفة ثمارها. وبعد انكشاف أمر المؤتمر في الصحف المحلية عمدت جامعة كوكب الصباح إلى الإنكار تبرئة لسمعتها بأن طلبت من الحكومة إجراء تحقيق في الأمر. وقامت الحكومة بدورها في هذا الموقف وبدأت تقتل الأبرياء كعادتها وعلى رأس هؤلاء الضحايا الدعاة إلى الله، واعتقلت عشر آلاف آخرين.

---

[1] - مرجع السابق، Bakari, Mohamed and Others, Islam in Kenya, p.104

[2] - Abde Rahman M. Wandati, The Muslim Community in Kenya, The Experience of Christian Evangelization, p.14مرجع السابق،

وأحرز الدعاة نجاحا باهرا في قضايا عدة لبعث دورها في مسيرة النهضة الإسلامية، من بينها توفير مقررات المناهج الدينية لجميع المراحل التعليمية. بداء من المدارس الإبتدائية حتى الجامعات. وقد أثار هذا النجاح حفيظة بعثات الكنيسة خوفا من انتشار الإسلام عبر هذه المقررات. وبالرغم من وجود هذه الفرصة إلا أن الساحة تحتاج إلى عدد كبير ممن لديهم أهلية لتدريس هذه المقررات، وخاصة في المناطق التي فيها أقلية إسلامية حيث يضطر كثير من الطلاب إلى دراسة مادة الدين المسيحي لعدم وجود مدرس لمادة الدين الإسلامي حيث إن دراسة الدين أيا كانت من المواد الإجبارية التي لا بد من النجاح فيها. ([1])

بدأ المسلمون حملة على بعض المدارس التي تدرس فيها المناهج الحكومية، كما أقاموا مدارس تجمع بين العلوم العصرية الدينية، كما ظهر عدد من خريجي الجامعات وخاصة بعد تخرج عدد كبير من الشباب في الجامعات الإسلامية كالجامعة الإسلامية العالمية بالمدينة المنورة والجامعة الإسلامية الإفريقية في الخرطوم والجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد والأزهر الشريف.

وتستعرض جهوداً شخصية لعدد ن الدعاة المعاصرين ، اشتهرا بمواجهة الزحف التنصيري وفي نشر الإسلام.

المطلب الثاني: نماذج من دور النخب الإسلامية في نشر الإسلام والدفاع عنه في كينيا

أولا: الشيخ عبد الله غوليجا في مرتي:

بدأ الشيخ عبد الله غوليجا نشاطه في الدعوة خلال أشهر الإجازة أثناء الدراسة في جامعة أمدرمان الإسلامية في الخرطوم، وعندما تخرج فيها وجه نشاطه كله إلى إعادة الأسر الكثيرة التي تنصرت بواسطة الكنيسة الكاثوليكية في مرتي التي بدأت عملها من السبعينيات من هذا القرن كما أشرنا سابقا.

واشتد الصراع بين الشيخ والقسيس في منطقة مرتي حيث كان القسيس يخطط لتنصير المنطقة كلها حتى بلغ عدد المتنصرين نحو ألفين وخمسمائة شخص، وقد قامت مؤسسة المنتدى الإسلامي ([2])– وهي مؤسسة إغاثية

[1] - أحمد محمد حسن، ص.٢٤٥، مرجع السابق
[2] - تاج السير أحمد حران، ص.٢٤٠، مرجع السابق

إسلامية – بجهود كبيرة في نشر التعليم الإسلامي، ومن هذه الجهود تعيين الشيخ عبد غوليجا في المنطقة ودعمه في مقاومة التوسع التنصيري فيها. ([1])

وفي عام ١٩٩٢م أخذت الكنيسة أرضا من مقبرة المسلمين كما منعت بناء مسجد أراد المسلمون بناءه في مكان قريب من مركز القسيس، ودخل الصراع بين المسلمين والنصارى مرحلة أخرى وقام المسلمون بخلع الأعمدة التي وضعها القسيس في أرض المقبرة، واشتكى القسيس لدى الدوائر الحكومية المختصة المتعاونة معه، فقامت بضرب المسلمين وتشتيت جموعهم ثم القبض على الشيخ عبد الله غوليجا، وإيداعه في السجن ثم خرج منه بعد ذلك ببعض الوساطات، وتصاعدت وتيرة الأحداث حتى رفعت القضية إلى المحكمة العليا بسعي من القسيس نفسه الذي ظن أن الحكم سيكون لصالحه، ولاسيما أن القاضي كان مسيحيا. وقد تولى المرافعة من طرف المسلمين شاب مسلم، استطاع بفضل الله كسب القضية لصالح المسلمين وسمح لهم ببناء المسجد ولكن في مكان آخر يبعد قليلا عن المركز المسيحي.

ولما نجح المسلمون قام القسيس باستفزاز المسلمين حيث طلب من كل أسرة أرسلت أولادها إلى الكنيسة التي نصرتهم أن يختاروا بين الأمرين: إما أن يتنصروا تبعا لولدهم وإما أن يطرد أولادهم من المدرسة وتمنع عنهم الكفالة، غير أن هذا التشديد جاء بنتيجة عكسية فجاءت الريح بما لا تشتهي السفن حيث انصرف المسلمون بأبنائهم إلى بديل أفضل إذا احتنضهم المنتدى الإسلامي.

ونتيجة لانتصار المسلمين في هذه الأحاديث تأثر ممن تنصر من المسلمين وعادت خمس وعشرون أسرة إلى الإسلام من جديد، كما وصل عدد الطلاب المنتصرين الذين تركوا المدرسة النصرانية وانحازوا إلى المسلمين ١٢٠ طالبا، وبدأ الشيخ عبد الله غوليجا يرسل طلاب العلم إلى القرى لنشر الإسلام والتحذير من كيد المنصرين وعواقب الاستجابة لهم.

ولقد بارك الله هذه الجهود ونتج منها ما يلي:

١- قيام أهل المنطقة "بليقو" بمنع بناء كنيسة كان من المقرر بناؤها في المنطقة

[1]- الشيخ عبد الله غوليجا، مقالة غير منشورة، ٦ أغسطس ١٩٩٦م

٢- ذهاب جهود المنصرين أدراج الرياح من النصرانية منذ عام ١٩٩٦م. بل ورجع ممن تنصروا إلى الإسلام ولا تزال هذه الظاهرة مستمرة

٣- تبخرت آمال القسيس العريضة في تنصير المسلمين، ووصل به الأمر إلى الخوف على حياته حيث أتى بقوات من الشرطة تحرسه وكان ينفق كل ليلة مائتي شلن كيني لكل فرد منهم ([1])

ثانيا: المعلم عبد الله حسن رباح ودعوته في جنوب نيانزا

ولد المعلم عبد الله حسن عام ١٩١٢م وعاش في منطقة جوبالند اقصى جنوب الصومال، التي كانت تخضع آنذاك للإدارة الإنجليزية، وفي عام ١٩٣٥م هاجر إلى أوغندا مرافقا الشيخ الخليل "بشير شيخ محمد تماعدي" وبدأ فيها نشاطه الدعوي المبارك، وفي عام ١٩٣٨م هاجر الداعية الجليل إلى غرب كينيا مواصلا دعوته فيها وأسلم على يديه مجموعة من الوثنيين والنصارى ثم إنتقل إلى جنوب نيانزا وواصل مسيرته في نصر الإسلام وأهله في وسط قبيلة كوريا التي تعيش في المناطق الحدودية بين كينيا وتترانيا واشتدت دعوته بإسلام بعض زعماء القبائل ظهرت قوته في وسط هذه البقعة إذا انضم إلى الركب جماعات من أتباع الزعماء، وكان ذا همة وعزيمة وإرادة في نشر الإسلام ومبادئه في وسط هذا الفوج العظيم.

ولقد تحمل الداعية مصائب عديدة لحقت به من إيذاء مادي تمثل في نهب أمواله، ومعنوي تمثل في محاولة اغتياله بواسطة المرتزقة من أهل المنطقة، وكانت أشهر حادثة من حساده النصارى حادثة "تمزيق القرآن ودوسه بالأرجل التي قام بها أحد القساوسة من أتباع إرسالية عيد السبت الموعود الأمريكية إلا أن المولى عز وجل جعل كيده في نحره فحولها إلى نصر وتأبيد للشيخ الجليل حيث وضعت زوجة القسيس ذئبا ثم دخل فوج عظيم من أتباع الإرسالية في الإسلام وطرد القسيس من عمله، ثم واصل الداعية مسيرته المباركة إلى أن انتابه الشوق أرض مهبط الوحي فذهب في عام ١٩٧٩م إلى الحج، والتحق بدار الحديث في مكة المكرمة، ومكث هناك إلى منتصف عام ١٩٨٢م، ورجع لنشر الدعوة بروح معنوية عالية، ووجد من قبل دار الإقتاء دعما ماديا يسد رمقه، ومضى الداعية مجاهدا إلى أن انتقل إلى رحمة الله في ١٣ من شوال ١٤١٥هـ الموافق ١٩ مارس ١٩٩٥م بعد أن خلف من ورائه حوالي ٥٠ ألف مسلم من بينهم 500،13 أسلموا على يديه، والباقي بواسطة تلاميذته وبالتوالد. ([2])

[1] - الشيخ عبد الله غوليجا، مقالة غير منشورة، ٦ أغسطس ١٩٩٦م

[2] - أحمد محمد حسن، ص.٢٥٧، مرجع السابق

وبدأ الشيخ حسين عبد الله يوسف وهو ابن أخت الداعية يواصل المسيرة المباركة بعد خاله، من منتصف عام ١٩٩٥م وقام بزيارة القرى الإسلامية التي أنشأها في داخل تزانيا ، وأسلم على يديه من عام ١٩٩٥ – ١٩٩٧م نحو ٢٥٧ شخصا وأخذ يعلم هؤلاء المهتدين حتى وجد من بينهم من يحفظ القرآن.([1])

الآثار الحضرمية القادمة مع عرب حضرموت المهاجرين من ديارهم إلى شرق إفريقيا، أمر واضح في إسلام شرق إفريقيا، وتجارهم، واختلاطهم بالسكان ومن عوامل انتشار الإسلام هناك وبقاؤهم في تلك الديار أعطى الإسلام هناك العديد من سماته، فالمذهب السائد بين المسلمين هناك هو المذهب الشافعي – المذهب السائد في حضرموت وجنوب الجزيرة العربية، فهؤلاء الأشراف الحضرمية هي التي بثت إلى جانب الإسلام، تقاليدها الثقافية وتراثها وقد قامت سلالات تلك العوائل الحضرمية المهاجرة بدور مهم في تكوين النظرة الإجتماعية والفكرية للإسلام في شرق إفريقيا، وكذالك في تطوير الأدب السواحلي الكلاسيكي هناك، وتعدت نشاطات الحضارمة تلك المجلات الأدبية إلى غيرها. فكانوا هم نواة العلماء المسلمين في شرق إفريقيا منذ دخول الإسلام إليها وحتى عهد قريب عندما أخذت طبقة جديدة من العلماء المحليين في الظهور، وفي احتلال المكانة السابقة التي حظي بها العلماء الحضارمة، والذين كانت لهم الهيمنة، في ميدان بث المعرفة الإسلامية، إذ أن غالبيتهم العظمى عملت بالتعليم، وتبعهم في ذلك أبناؤهم وأحفادهم، والواقع أن معظم العلماء المتميزين اليوم في كينيا (وغيرها من بلدان شرق إفريقيا) يرجعون أصولهم وأنسابهم إلى تلك العوائل الحضرمية.

لم تكن عوائل الأشراف هذه هي التي أمدت المسلمين في كينيا وغيرها بقيادتهم الفكرية، وإنما كانت هناك عوائل كينية أيضا تميزت بكونها صفوة متعلمة هيمنت على الحياة الفكرية في كينيا من أمثال عائلة المزروعي في ممباسا والتي تقاسمت مع عوائل الأشراف الحضرمية منصب قاضي قضاة كينيا حتى عهد قريب، فقد كان هذا المنصب من نصيب الشريف عبدالرحمن سقاف، أول قاض للقضاة في كينيا (وشيخ للإسلام) في عام ١٨٩٥م على عهد الإدارة البريطانية، ثم خلفه الشيخ سليمان المزروعي والذي خلفه بدوره الشيخ الأمين بن علي النافع المزروعي، والذي بقي في المنصب حتى وفاته عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م ثم تعاقب عليه آخرون كلهم من عائلة

[1] - دراسة غير منشورة قام بها الشيخ حسين عبدالله، مرسبيت، كينيا 1997/3/23م

المزروعي – إلا واحداً –، وكان آخرهم الشيخ محمد بن قاسم المزروعي تلميذ وصهر الشيخ الأمين المزروعي، وكان آخر من تقلد المنصب في كينيا هو الشيخ عبد الله صالح الفارسي (كيني من أصول زنجبارية)، ([1])

وتلميذ الشيخ الأمين أيضا، ولكن وبتوفير فرص التعليم للطلاب المسلمين في شرق إفريقيا بعامة، وفي كينيا بخاصة، وفي جامعات البلاد الإسلامية والعربية، وبرجوع أولئك إلى أوطانهم، بدأ نفوذ تلك العوائل المهيمنة على العلم وأهله في التقلص، وبدأت كينيا تشهد ظهور طبقة جديدة من العلماء صغار السن ذوي الأصول المتواضعة، والمتأثرين بالفكر الإسلامي الجديد الذي تلقوه في جامعات المملكة العربية السعودية ودول الخليج، وجامعة الأزهر، وجامعة الزيتونة بتونس، وجامعة إفريقيا بالسودان، والجامعة الإسلامية الحكومية في جاكارتا (اندونيسيا)، وغيرها من الجامعات ومعاهد العلم، وقد كانت هناك بعض الآراء التقليدية ذات الصبغة الحضرمية المتأثرة بالمذهب الشافعي، التي كانت سائدة بين المسلمين هناك، وأخذت على نفسها تصحيح مفاهيم الناس الإسلامية مما لحق بها من بدع وشوائب.([2])

الثالثاً: الشيخ الأمين بن علي النافع المزروعي وبدايات الإصلاح:

جرت عدة محاولات فردية لإصلاح إسلام شرق إفريقيا من قبل بعض العلماء على مر السنين، ولعل اشهرها هي جهود الشيخ الأمين بن علي المزروعي النافع المزروعي (١٣٠٩هـ - ١٣٦٧هـ / ١٨٩١ – ١٩٤٧م) الذي حاول في الثلاثينيات من القرن العشرين تخليص مسلمي كينيا من بعض الظواهر الضارة والمعارضة لروح الإسلام، وقد ضمن آراءه الإصلاحية جريدته الأسبوعية "الإصلاح" والتي كانت تصدر بالسواحيلية وباللغة العربية، وكذلك جريدته "الصحيفة".

وقد انتقد الشيخ الأمين النظام التعليمي الاستعماري بحسبانه نظاما يحرم المسلمين في كينيا من معرفة دينيهم وثقافتهم الإسلامية، وذلك برفضه تعليم القرآن الكريم واللغة الغربية في مدارسه الرسمية، ([3]) والواقع أن الإدارة التعليمية البريطانية لم تسمع بتدريس بتلك المادتين إلا في عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م وفي مدارسها الحكومية في مالندى وممباسا فقط، ودعا الشيخ الأمين إخوانه المسلمين لإنشاء مدارس خاصة بهم، وبالإشراف

[1] - دراسة غير منشورة قام بها الشيخ حسين عبدالله، مرسبيت، كينيا 1997/3/23م
[2] - أحمد محمد حسن، ص.٢٣٥، مرجع السابق
[3] - Focus Christian Muslim Relations, Islamic Syllabus in Schools Worries, p.7, 1996

عليها، وبتدريس وقررات فيها تعد الدارس مسلم. ([1]) للدار الدنيا وللدار الآخرة كما حث المسلمين أيضا على المساهمة في المجلات التجارية الإقتصادية، والعمل على إنقاذ أنفسهم من الفاقة الإقتصادية التي يعانون منها، ثم دعاهم إلى اعتبار أنفسهم جزءاُ من العالم الإسلامي الكبي، وإلى خلق وتقوية روابطهم بذلك العالم أملا في دعمهم لهم، وإنهاء العزلة المضروبة عليهم في كينيا، وكان الشيخ الأمين يحاول بكل السبل إثارة وعي مسلمي كينيا ومسلمي الساحل اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا، وتعبئتهم بمحاولة إيجاد رأي عام بينهم، وذلك عن طريق محاضراته ودروسه العامة والخاصة، وعن طريق نشاطه الصحفي، ومنشوراته العلمية، وقد كان أمل الشيخ أن كل ذلك النشاط سيسهم في خلق قيادة إجتماعية ودينية للمسلمين في شرق إفريقيا بعامة، وفي كينيا بخاصة، وقد بلغت جهود الشيخ الأمين الإصلاحية ذروتها في الثلاثينيات من القرن العشرين، واتسع أثرها الفكري وغير الفكري على الإسلام في شرق إفريقيا عن طريق تلاميذه، فقد كان للشيخ، وهو الفقيه المعلم، تلاميذ كثير، تأثروا بآرائه، وكتبوا من بعده كتابات حملت ذلك الأثر إلى الأجيال القادمة ولعل أبرز تلك كتب تلميذه الشيخ عبد الله صالح فارسي وإلى درجة أقل كتابات هي كتب تلميذ شيخ عبد الله صالح فارسي وإلى أقل كتابات الشيخ محمد قاسم المزروعي.

وتوضيح كتابات الشيخ الأمين المزروعي وآرؤه أنه كان جذريا وجوهريا (أي راديكاليا) في الأمور الإجتماعية والاقتصادية والسياسية ومحافظا في الأمور الدينية الشرعية، فقد كانت دعوته كونه مصلحا اجتماعيا دعوة أساسية وجوهرية، إذ إنه يسعى إلى أن يغير المسلمون مواقفهم من أمور كانت هي في رأيه المسؤولة عن تخلفهم، مثل عدم اكتراثهم بالتعليم الحديث، وإهمالهم لتعليم النساء، ثم مظاهر التبذير الاقتصادي المتفشية بينهم. ([2])

وتأتي أهمية الشيخ الأمين م أثره البالغ الذي تركه على المسلمين في ساحل إفريقيا الشرقي في مجال تطور ذلك الساحل الاجتماعي التعليمي والديني، ففي المجال التعليمي مثلا استطاع الشيخ الأمين أن يغير نظرة كثير من المسلمين للتعليم العلماني الغربي الذي أحجموا عنه بحسبانه سبيلا إلى التنصير وإلى فقدان هويتهم، فاستطاع أن يقنعهم بأن ذلك التعليم ليس متعارضا مع الدين الإسلامي، محتجا عليه في ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر

[1] - Focus Christian Muslim Relations, Islamic Syllabus in Schools Worries, p.7, 1996
[2] - مرجع السابق, Bakari, Mohammed & Saad S. Yahya (Ed.), Islam in Kenya

بالتعلم العلم، وقد أثمرت جهود الشيخ في هذا المجال بداية ظهور جيل كثير من أبناء المسلمين أخذ يتلقى تعليمه في تلك المدار منذ ثلاثينيات القرن الماضي وحتى يومنا هذا، ولعل ابنه البروفسير علي الأمين المزروعي، أحد مشاهير علم السياسة العالمية، وأستاذ العلوم السياسية حاليا بجامعة متشيجان، آن أربور بالولايات المتحدة الأمريكية، خير مثال لذلك الجيل الجديد، وكتابات البرفسير علي مزروعي عن الإسلام والمسلمين في إفريقيا وعن موضوعات الخاصة بصلة العالم الإسلامي بالعالم الغربي، مشهودة لها في الدوائر العلمية الأكاديمية وعيرها ولكن جهود الشيخ الأمين ومناداته بتعليم المرأة لم تلق نفس النجاح الذي لقيته دعوته لتعليم الأولاد، ولكنها كانت بداية على الطريق الصحيح. ([1])

ولعل أهم إسهاماته في مجال الإصلاح والتي بقيت من بعده هي آراؤه التقدمية عن الإسلام الحديث، فقد جاهد لتنوير الإسلام بأن الإسلام ليس دينا جامدا وأنما قوة اجتماعية دافعة، حياة متجددة، ولترسيخ هذا الفهم كان على الشيخ الأمين العمل ضد قوى الجمود والمحافظة، وضد الممارسات البدعية، والخرافات البعيدة عن روح الدين وجوهره، والتأكيد على ضرورة تكوين تنظيمات اجتماعية تعمل من أجل مصلحة أمة الإسلامية في شرق إفريقيا بعامة، وكينيا على وجوه الخصوص، وقد جعلت آرؤه لإفريقيا في نظر الدارسين للإسلام في شرق إفريقيا منه مجددا ورائدا لحركة تجديدية حديثة في إسلام الساحل الشرقي لإفريقيا. ([2])

كانت جدة وحداثة آراء الشيخ الأمين نابع من أنه لم يقتصر في قراءاته على الكتب التقليدية المتداولة بين علماء شرق إفريقيا آناذاك، وإنما تخطى هذا التراث الفكري الحضرمي إلى غيره من الافكار، فانكب على قراءة الكتب والمجلات القادمة من مصر ومن الأزهر، والتي كانت تركز على دراسة ظاهرة التخلف الإسلامي، وإيجاد الحلول لها، وتدافع عن الإسلام بحسبانه دينا حضاريا متفاعلا مع غير من الحضارات والأفكار، بعيدا كل البعد عن كل مظاهر الجمود، ومتمشيا مع متطلبات العصر الحديث، وكانت تلك الدراسات تحاول بث الثقة من جديد في نفوس المسلمين، الثقة بدينهم وبحضارتهم الإسلامية وتحاول أن تجعل منهم قوة متجددة متماسكة، تستطيع أن تقف أمام التحديات الفكرية التي واجهت المسلمين في عصرهم الحديث، تلك هي مجمل الآراء التي كان جمال الدين الأفغاني قد بثها في وسط تلاميذه في مصر أثناء إقامته هناك، فحملها من بعده الشيخ محمد عبده تلميذه

[1] - مرجع السابق، Bakari, Mohammed & Saad S. Yahya (Ed.), Islam in Kenya

[2] - تاج سير أحمد حران، الأقالية المسلمة في كينيا، ص.٢٥٤، مرجع السابق

المخلص، وحملها من بعد محمد عبد الشيخ محمد رشيد رضا، صاحب مجلة المنار الإسلامية السلفية الشهيرة، وقد تأثر الشيخ الأمين المزروعي بهذه الأفكار المتداولة آنذاك في المجلات والكتب المصرية والتي كان دائم الاطلاع عليها، وكان تأثره كبيرا بأفكار الشيخ رشيد رضا، وبكتابات الشيخ محمد عبده عن أحوال العالم الإسلامي في مقابل العالم الغربي، التي اتخذها مثالا في حديثه عن المسلمين في شرق إفريقيا، وصلتهم بالعالم الغربي وبحضارته، وعن التخلف الذي أصاب المسلمين في شتى مناحي الحياة، ومن ثم كانت الحاجة ماسة – في رأي الشيخ الأمين – لإصلاح أمر أولئك المسلمين.([1])

فقد أوضح في كل مقالاته في جريدته "الإصلاح" أن الإسلام ليس مسؤولا عن تخلف المسلمين ولكن تخليهم عن الإسلام الصحيح هو السبب فيما وصلوا إليه من جمود وركود، وقد هاجم الشيخ الأمين بقوة آراء "القاديانية" إفراءاتهم على الإسلام في دروسه ومحاضراته في مسجده، وقال إنما وجدت آراؤهم الشركية القبول لدى المسلمين في شرق إفريقيا لجهل المسلمين بأمور دينهم، ولفاعلية تنظيمات القاديانية التبشيرية، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك في معارضته لهم وذلك عندما أخذ على عاتقه ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة السواحيلية محاربة منه وتصحيحا للاخطاء التي ضمنوها ترجمتهم السواحيلية للقرآن التي اشتهرت إلى حد البعيد بين الناس، وقد أخذ

الشيخ الأمين على العرب والسواحسليين تقاعسهم وعدم مجاراتهم لجهود القاديانية والمسلمين الآسيويين في التعليم، وفي النشاط الاقتصادي، وفي إنشاء المدارس والمستشفيات ووسائل الخدمات الاجتماعية الأخرى.

وقد انتشرت آراء الشيخ الإصلاحية، وأصبحت ذات فاعلية عن طريق جهود وكتابات تلاميذه من أمثال تلميذه الزنجباري عبد الله صالح فارسي (١٣٣١ – ١٤٠٣هـ / ١٩١٢ – ١٩٨٢م) الذي تابع مسيرة شيخه الإصلاحية، وسار على نفس طريقه، فاصبح كأستاذه قاضي القضاة (شيخ الإسلام) وأكمل بعض مشروعات شيخه التي لم يمكنه الأجل من إكمالها، فقد مات وهو لم يكمل من ترجمة معاني القرآن إلا بعضا من الجزء الثلاثين والجزء الأول، فأكمل الشيخ عبد الله صالح فارسي ما بدأه شيخه، ([2]) فترجم معاني القرآن إلى اللغة السواحيلية وقد اشتهرت هذه الترجمة وذاع صيتها وكانت ذا أثر عظيم المسلمين في شرق إفريقيا، وقد ركز الشيخ الأمين

[1] - تاج السير أحمد حران، ص.٢٤٩، مرجع السابق
[2] - أحمد حمد حسن، ص.٢٥٨، مرجع السابق

على قصار السور، ثم على إصراره تضمين اللغة العربية مناهج الدراسة في المراحل الأولية، لحرصه على أن تصل ترجمة معاني تلك السور إلى غالبية المسلمين الذين غالبا ما يقرؤون هذه السور في صلواتهم الخمس فالشيخ الأمين كان حريصا على إصلاح أمر الأمة الإسلامية في شرق إفريقيا، ببث الوعي الإسلامي فيها وبتعليمها أمور دينها وأمور دنياها، وذلك عن طريق إنشاء مدارس حديثة تهتم بالتعليم الديني وبالقرآن الكريم واللغة العربية. وبتعليم المرأة أم المستقبل ومربية الأجيال، ثم بتصحيح مفاهيم الناس الإسلامية، وبتعليمهم الدين الصحيح، وفوق هذا وذاك بمحاربة نشاط القاديانية وبوقوفه فكريا ضدهم، وبتوضيح فساد آرائهم حتى لا تنطلق إلي مجموع الأمة الإسلامية من البسطاء وقليلي المعرفة، وبمحاولته ترجمة معاني القرآن إلى اللغة السواحيلية، وإن لم يكمل الشيخ الأمين هذه الترجمة فقد أكملها تلاميذه، كشيخ فارسي من بعده، وهناك من يقارن بين الشيخ الأمين وحركاته الإصلاحية وحركة الشيخ عثمان دان فوديو الجهادية الإصلاحية في غرب إفريقيا (١٢٧١–١٣٣٦هـ/ ١٨٤٥– ١٩١٧م) رغما عن اختلاف البيئة والظروف التي عمل فيها كلا الرجلين. ([1])

المطلب الثالث: العلماء وحركة الإصلاح

يمكن اعتبار نشاط العلماء الذين جاءوا من بعد شيخ الأمين المزروعي امتدادا لنشاطه الذي لم يصل إلى نتيجته الختمية بسبب بعض الظروف، والتي من أهمها ظروف الحكم البريطاني الاستعماري في كينيا ثم موته المبكر في عام ١٩٤٧م ، ولكنه بقي رغم ذلك أشهر رجال الفكر ومن أكثرهم أثرا.

العلماء في كينيا قسمان – علماء تقليديون، تلقوا تعليما إسلاميا تقليديا في الكتاب والمدرسة وفي حلقات المساجد على أيدي علماء آخرين، وانحصر تعليمهم في تعلم مبادئ اللغة العربية، وسيلة لدراسة وحفظ وتلاوة القرآن الكريم وفي دراسة الفقه وحفظ متون الفقه الشافعي، إلى جانب حفظ ودراسة الحديث الشريف، وهناك العلماء الحديثون (المحدثون)، وهم الذين تلقوا تعليما تقليديا – أو بعضا منه – في مراحل دراستهم الأولى، ثم انتقلوا عن طريق بعثات دراسية وغيرها للدراسة في جامعات بلدان الشرق الأوسط الإسلامية، ([2]) فتلقوا تعليما إسلاميا حديثا، ودراسات عربية مكثفة، مما ترتب عليه اتساع معارفهم التقليدية وتطور دارستهم الإسلامية تلك، واتساع مداركهم وإدراكهم عند رجوعهم إلى كينيا لضرورة إصلاح "المدارس التقليدية" وإصلاح مناهجها حتى

[1] - تاج سير أحمد حران، الأقالية المسلمة في كينيا، ص.١٩٣، مرجع السابق
[2] - أحمد محمد حسن، ص.٢٥٧، مرجع السابق

تستطيع أن تؤدي بخريجيها إلى الالتحاق بالجامعات الإسلامية في البلدان العربية والإسلامية، وقد هيمن العلماء التقليديون الدارسون على النهج التقليدي على مجال القضاء في كينيا، إذ كانوا حوالي ٩٨% من قضاة المحاكم هناك، وذلك ناتج ربما عن دراستهم ومعرفتهم بالفقه الشافعي السائد في محاكم كينيا، وعدم تركيز خريجي الجامعات الإسلامية على دراسة المذهب الشافعي، وربما التركز على معرفة ودراسة المذاهب السائدة في تلك الجامعات، ولعل الشيخ علي شيّ Ali Sheeهو الوحيد من خريجي تلك الجامعات الذي عمل بالقضاء في كينيا. ([1])

أما النوع الثاني من العلماء الجدد، أو كما يسمونهم العلماء الحديثين، فهم أولئك الذين تلقوا تعليما دينيا تقليديا وآخر غربيا حديثا، وأهمية هذا النوع من العلماء أتى من كونهم وسطا بين من تلقوا تعليما تقليديا، وآخر شبه تقليدي من خريجي الجامعات الإسلامية، وأهميتهم كذلك نابعة من إلمامهم بكلا النوعين من المعرفة – الدينية والعلمية الحديثة ومن تأثرهم بالمعارف الغربية الحديثة – وبقائهم على إخلاصهم لدينهم، موضحين بذلك أن لا تعارض بين المعرفتين، وأن العلم الحديث لا يؤدي بالضرورة إلى فقدان الهوية الدينية والثقافية، وأنه من ثم لا خوف على أبناء المسلمين من تعلم ذلك العلم ولا معنى لإحجامهم عن التعليم العلماني الغربي وبخاصة إذا زود المتعلمون بأساسيات المعرفة الإسلامية، من القرآن والحديث والفقه واللغة العربية حتى لا يكون مسخا مشوها، وحتى لا تتعرض هويته للاهتزاز. ولعل الأهمية الكبرى لأولئك العلماء التقليديين المحدثين هو أن الكثير ممن درسوا ظاهرة التخلف التعليمي عند المسلمين في شرق إفريقيا وجدوا أن الخروج من ذلك لا يأتى إلا بالجمع بين تعلم العلم الشرعي والعلم المدني، فهو في رأيه الحل الأمثل لمشكلات المسلمين التعليمية، والعلاج الناجع لتخلفهم التعليمي والذي هو سبب أساسي وراء تخلفهم في كافة مناحي الحياة.

يتمثل هذا التيار الجامع بين القديم والحديث في عالمين من علماء كينيا المعاصرين هما الدكتور محمد سالم بادامانا Badamana والشيخ حماد محمد قاسم المزروعي، فالدكتور "محمد سالم بادامانا" كان أستاذا في كلية العلوم البيطرية في جامعة نيروبي، إلى حين استقالته للعمل ممثلا للندوة العالمية للشباب المسلم:WorldAssembly of Muslim Youth(WAMY) في نيروبي، ([2]) ويتجلى تمثيله لهذا التيار

[1] - مرجع السابق Bakari, Mohammed & Saad S. Yahya (Ed.), Islam in Kenya, p.21,
[2] - مرجع السابق، Sultan Somje, Islam in Kenya, p.18

الجديد من العلماء في أنه تلقي تعليمه الأول في مدرسة (كلية) الرياضة – على نمط تقليدي بحت، واستطاع وهو في ذلك الطور الالتحاق بالمدرسة الأولية وتابع تعليمه التقليدي والمدني في آن واحد، حتى إذا ما أتم المرحلة الثانوية ونال شهادتها كان قد أكمل تعليمه التقليدي الديني أيضا، ثم التحق بكلية للزراعة (جامعة اقرتون اليوم)، ومنها وجد طريقه إلى جامعة الموصل في العراق حيث درس فيها الطب البيطري، وكان لإقامته في العراق أثر بالغ عليه، إذ إن الظروف التي عاصرها في العراق أقنعته بضرورة التركيز على دراسة الإسلام وفهمه بطريقة أعمق، وعرضته لمؤثرات إسلامية أخرى، منها أفكار بعض المصلحين والمفكرين الإسلاميين التي استقاها من كتبهم، ومن المجلات والجرائد العربية، ثم عاد بادامانا إلى كينيا ليلتحق بجامعة نيروبي، ثم ليغادرها إلى جامعة ردنق في انجلترا حيث نال منها شهادة الدكتوراه في عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، وليلتحق مرة أخرى بجامعة نيروبي، ويظل فيها إلى حين استقالته منها في عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م لينضم إلى فرع الندوة العالمية للشباب الإسلامي في نيروبي ([1]).

ظل الدكتور "بادامانا" منذ عودته إلى كينيا مشغولا بنشاطه الإسلامي متعدد الجوانب، من ذلك برنامجه الديني الأسبوعي المذاع من إذاعة صوت كينيا، ومحاضراته العامة، واشتراكه في لجان تقويم منهج التعليم الإسلامي، وتنظيمه لدورات دراسة للشباب المسلم بالاشتراك مع منظمات إسلامية مثل رابطة الشباب المسلم والمؤسسة الإسلامية وكل ذلك بغرض تشجيع المسلمين لتعليم أبنائهم وجعلهم منهم أعضاء فاعلين في جسم أمة الإسلام في كينيا، بحسبان أن ذلك النفوذ أمر ضار بالمسلمين إذ إنه يمس أساسيات الدين، ويشكك في بعض أحاديث النبي (ص) الصحيحية، ويتخذ موقف عدائيا من كبار صحابته، ويقف عقبة كؤودا في تطبيق سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن ثم كان لا بد من إعلان حرب فكرية على الأفكارا الشيعية وعلى كل من سايرهم ووالاهم من علماء البلاد، فهاجم كتابات الشيخ عبد الله ناصر الجهالة للفكر الشيعي، وإحداث شرخ في أمة الإسلام، و لم يكتف الدكتور بادامانا بالرد على أمثال أولئك المشايخ، بل إنه أخذ على نفسه القيام بطواف على بعض أجزاء البلاد وإلقاء محاضراته وإقامة ندوات لمعارضة النفوذ الشيعي في كينيا. ([2])

أما التعليم الثاني الذي مثل طائفة العلماء الجدد إلى جانب الدكتور، بادامانا كما أسلفنا – الشيخ حماد محمد قاسم المزروعي، فقد تلقى الشيخ حماد تعليمه الديني على يد والده الشيخ، محمد قاسم والذي كان قاضيا

[1] - مرجع السابق، Sultan Somje, Islam in Kenya, p.18
[2] - أحمد محمد حسن، ص.٢٤٧، مرجع السابق

لقضاة كينيا لفترة قصيرة بعد وفاة الشيخ الأمين الممزروعي، وتخلى الشيخ أحمد بدوي عن المنصب، ثم التحق بالمدرسة الثانوية العليا وبعد أن نال شهادتها التحق ببغداد لدراسة علم الفيزياء، وكان ذلك في أواخر الستينات، وقد تعرض لكل المؤثرات الإسلامية التي كانت سائدة آنذاك في العراق وما جاوره من البلدان العربية، وصرف كل وقته لدراسة الفيزياء ولدراسة الإسلام وعلومه، واستمر كذلك حتى اندلاع الحرب العراقية – الإيرانية، حيث تحول إلى جامعة الملك سعود بالرياض مواصلا لدراسته لعلم الفيزياء، وقد أفاد كثيرا من الجو الدراسي في الرياض حيث استطاع أن يوسع اطلاعه على علوم الفقه والتفسير الحديث، وأن يختلط بغيره من الطلاب المسلمين في الجامعة.

كان الشيخ حماد يرى أن نظم التعليم التقليدي في شرق إفريقيا، نظاما جامدا، يعتمد على حفظ المتون، ويهتم بالفقه على حساب التفسير والحديث والتوحيد، وكان يرى أن تعلم اللغة العربية وإجادتها أمر ضروري لاتساع معارف الطلاب والعلماء، ولتنوعها، وتطورها. وقد حاول شيخ أحمد بث ما تعلمه من علوم إسلامية إلى طلاب العلم الذين كانوا يرتادون حلقات علمه في مسجد المزروعي بممباسا، وكان يفعل ذلك في أوقات فراغه، إذ إن عمله الرسمي كان (منذ عودته إلى كينيا) هو تدريس الفيزياء، والدراسات الإسلامية واللغة السواحيلية في مدرسة شيخ خليفة بن زايد آل نهيان الثانوية في مدينة ممباسا، كما أنه اهتم بتعليم النساء، فخصص لهن جانبا من دروسه ومحاضراته، يعلمهن فيها أمور دينهن، ويعلم المتقدمات منهن شيئا من التفسير والحديث، ولم يهتم الشيخ حماد بالأمور الخلافية وبالأمور التي يدور حولها جدل ونقاش، وإنما بقي بمعزل عن ذلك لاعتقاده أن الأمر الأساسي والأهم هو محاربة جهل المسلمين وتعليمهم مبادئ الإسلام الصحيحية، وأن ذلك هو السبيل الأمثل لإضعاف ثم إزالة كل الأمراض الاجتماعية، ولذا كان اهتمامه بالتعليم كبيرا، وقد التحق الشيخ حماد بجامعة أبادان في نيجيريا حيث حصل منها على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية وهو كان قاضيا في مدينة لامو. ([1]) ولكن بعد ذلك أصبح قاضي قضاة المسلمين في كينيا ثم نزل للمعاش. ([2])

[1] - تاج سير أحمد حران، ص.٢٥٤، مرجع السابق
[2] - الباحث

المبحث الثاني: دور المؤسسات الإسلامية في نشر الإسلام والدفاع عنه

المسلمون في كينيا أفقر الناس وأقلهم معرفة بالعلوم العصرية إذا استثنينا الطوائف الإفريقية التي تحيا حتى الآن حياة بدائية، ويرجع السبب في ذلك إلى الحكومات المتعاقبة بدءا من الحكومة الاستعمارية ثم الحكومات المحلية التابعة للاستعمار، التي همشت المسلمين، وتعمدت عزلهم وإبعادهم عن القوة الاقتصادية والتعليمية، وفي الوقت التي اهتمت فيه بالمسيحيين وسنادتهم حتى يتفرقوا على المسلمين وصارت مقاليد الأمور في البلد بأيديهم، وإداركا لخطورة الوضع سارع المسلمون إلى إنشاء المؤسسات الخيرية والتعليمية بمساعدة إخوانهم المسلمين خارج كينيا، وبأت هذه المؤسسات في توفير الحاجات الأساسية للمسلمين وفي القرى على وجه الأخص حيث كانوا يفتقرون إلى توفير المدارس وبناء المساجد والمستوصفات. ([1])

ويبلغ عدد المؤسسات الإسلامية في كينيا أكثر من ٤٠٠ مؤسسة، وتنقسم إلى قسمين:

مؤسسات محلية ومؤسسات خارجية والمؤسسات المحلية قد يصل عددها إلى أكثر من ٢٠٠ مؤسسة تتفاوت في قدرتها وأشهرها المجلس الأعلى لمسلمي كينيا الذي أنشئ عام ١٩٧٣م مظلة للمسلمين ويمثلهم في الحكومة الكينية والقضايا العامة، وجمعية الرعاية وتعليم المسلمين وجمعيةالرعاية الإسلامية في المناطق الشمالية الشرقية وجمعية الشباب المسلم وجمعية أنصار الشباب المسلم وجمعية القرآن الكريم في ممباسا والاتحاد الوطني لمسلمي كينيا ومجلس المعارف الإسلامية وجمعية التوفيق للشباب المسلم والحزب الإسلامي الكيني Islamic Party of Kenya الذي لم يحظ بتسجيله الرسمي من قبل الحكومة الكينية حتى الآن.

وكل جمعية من هذه الجمعيات لها دورها في نشر الإسلام والدفاع عنه ضد أعدائه من خلال الخدمات الاجتماعية، فمثلا جمعية الرعاية وتعليم المسلمين، حينما تكفل خمسمائة طفل وتدفع عنه الرسوم الدراسية وتوفر لهم المناج والزي المدرسي تكون قد قامت بعمل جليل ينتفع به المسلمون ويسد الطريق أمام جهود المنصرين الذي اتخذوا من حاجة المسلمين إلى هذه الخدمات الاجتماعية وسيلة لتنصيرهم. ([2])

[1] - مرجع السابق، Ali A. El-Maawy, Islamic Dawa in Kenya, p.24
[2] - مرجع السابق Arye Oded, Islam and Politics in Kenya, p.83,

ومن ناحية أخرى توجد في كينيا مؤسسات خارجية معظمها جاء من الخليج وبريطانيا، وأهمها: لجنة مسلمي إفريقيا، وتعتبر هذه اللجنة من أنشط المؤسسات الإسلامية في كينيا وأحسنها في رصد حركات وأنشطة التنصير العالمية والمحلية، على حد سواء. ومحاولة سد كل المداخل أمامها. ذلك ونسأل الله أن يبارك د/ عبد الرحمن السميط وجهوده الفعالة، ومن المؤسسات ذات الأنشطة الفعالة: المؤسسة الإسلامية التابعة للجماعة الإسلامية الباكستانية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، مؤسسة الحرمين الخيرية، المنتدى الإسلامي، المؤسسة الإبراهيمية، الهيئة العليا السعودية ومكتب الإفتاء المخصص للدعاة وغيرها. ([1])

وفيما يلي نموذج من النشاط الدعوي الخير لبعض هذه المؤسسات لتتضح لنا مدى فعالياتها في أداء رسالتها.

المطلب الأول: نموذج من العمل الدعوي والخيري للمؤسسات الإسلامية في كينيا

مجلس المعارف الإسلامية ونشاطه في قرية أموكيني (ككامبالا):

أنشئ المركز الإسلامي في قرية "أموكيني" نتيجة لجهود حاج علي عثمان آدم الذي قدم في الساحل منذ الثمانينيات وبالتحديد عام ١٩٨٣م خدمات إسلامية جليلة كان معظمها في حقل التعليم، وفي يوم الأحد الخامس والعشرين من صفر ١٤٠٧هـ الموافق ١٨ أكتوبر ١٩٨٧م وضع حجر الأساس للمركز وسمي بـ "دار الأرقم لتعليم الإسلام"، وتطور المركز واتخذ اسما جديدا يعرف بـ "مجلس المعارف الإسلامية" وقام ببناء المساجد والإشراف على حلقات القرآن الكريم في أماكن كثيرة، ويشمل المركز حاليا هذه الأقسام:

١- دار أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم

٢- دار الأرقم لتعليم الإسلام، وهي خاصة للمهتدين الجدد وكان عددهم في عام ١٩٩٦م نحو ١٣٤ طالبا

٣- دار تدريب أئمة المساجد الحفاظ ([2])

[1] - مرجع السابق Arye Oded, Islam and Politics in Kenya, p.83,

[2] - تاج السير أحمد حران، ص.٢٦٣، مرجع السابق

وأصبح جوهر نشاط المجلس في مجال الدعوة يتركز على الاهتمام بالمسلمين الجدد، لمحاربة ظاهرة الارتداد الناتجة عن قلة المعرفة للمبادئ الإسلامية حيث يقوم بعقد دورات تدريبية مرتين في السنة ثم يرسل هؤلاء المهتدين إلى أهاليهم لمواصلة نشاطهم الدعوي، كما آوى كثيرا منهم بتوظيفهم في مجالات مختلفة، وخاصة القساوسة الذين ينتمون إلى قبيلة كيكويو المتعصبة للمسيحية حيث وفر لهم المجلس المناخ الملائم والحماية، إذ إن كثيرا منهم يتعرضون إلى الخلع ومصادرة أموالهم، وأصبح المجلس يصدر الكتب والمنشورات المناسبة للمهتدين كما بدأ يشكل في أيام الإجازة الأسبوعية مجموعات من الطلاب للتبليغ في القرى الوثنية المجاورة كغيرياما ورباي وربي. ([1])

ويترأس المجلس حاليا الشيخ سراج الرحمن الندوي القاضي" (المتوفى في ٢٠٠٩م) " ويدير أيضا معهد كيساؤني الإسلامي" بمباسا وهو الوحيد من نوعه في شرق إفريقيا. وبدأ الشيخ يرسل المجموعات المشكلة من الطلاب إلى رباي لتعليم المسلمين الجدد وقد استطاع الطلاب إرجاع ثلاثين طفلا من قبيلة رباي إلى الإسلام سبق أن نصرتهم الكنيسة، كما استطاعوا مقاومة عائلة المبشر كرابف رائدة المسيحية في كينيا الحديثة، الذين جاءوا إلى المنطقة لإحياء ذكراه التاريخي العريق بتطوير كنيسة كرابف التذكارية، وقد بدأ هذا النشاط الدعوي من عام ١٩٨٧م.

ونتيجة للنشاط الدعوي المبارك الذي يتمثل في جهود طلبة المجلس ومعهد كيساءني الإسلامي، وبعض الشخصيات الإسلامسة البارزة في مدينة مالندى مثل: الشيخ عمر سعيد مرقو الإثيوبي الذي توفي – رحمه الله – في أكتوبر عام ١٩٩٥م، والشيخ محمد علي الحاج عثمان الإريتري والشيخ حسين عثمان، وجمعية التوفيق للشباب المسلم في مالندى ولجنة المسلمي إفريقيا في كليفي ووصل عدد المهتدين في القبائل الميجيكاندية في الفترة ما بين عام ١٩٨٧– ١٩٩٧م إلى سبعة آلاف وخمسمائة نسمة، مائة وخمسة منهم أسلموا بواسطة عضة فيديو للحوار بين المسلمين والنصارى. ([2])

[1] - تقرير المجلس المعارف (غير منشور)، الشيخ ياسين حاج علي محمد عثمان آدم، ابن مؤسس مجلس المعارف، الذي يتولى منصب نيابة الرئاسة لمجلس المعارف الإسلامية، أموكيني، ممباسا، كينيا ٢٨ يوليو ١٩٩٦م

[2] - بحث غير منشور قام به الشيخ سراج الرحمن، 1989/3/14م

١. المركز التوحيد الإسلامي – ممباسا:

يقع هذا المركز في قرية مغانيا كولو بمقاطعة كوالي بقرب ممباسا، وتمكنت أهميته في وقوعه على الطريق الرئيس الرابط بين كينيا وتنزانيا، في منطقة معظم سكانها من المسلمين، تتهددهم الأخطار التنصيرية، فجاء هذا المركز لينير الطريق لأهل المنطقة، ويزودهم بالعلوم الإسلامية النافعة، ويحصنهم ضد الأخطار التي تتهدد عقيدتهم وهويتهم، والمركز يقوم بدور كبير في نشر الإسلام وحماية المسلمين الذين يكثر فيهم الجهل والفقر من التأثر بالدعاية التنصيرية التي تستهدف المنطقة، وقد قمت بزيارة المركز واطلعت على أنشطته وجهوده كما التقيت مديره الأخ/ أحمد الحاج، وبعض المدرسين العاملين فيه من الذين تخرجوا من الجامعات العربية والإسلامية.

أما بداية أنشطة المركز فقد انطلقت في عام ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م ، تحت اسم "مدرسة التوحيد الإسلامية" ثم بعد ذلك غير الاسم إلى مركز التوحيد الإسلامي، وتخرجت منه أول دفعة في عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، والآن يضم المركز ثلاثة أقسام: ابتدائي، ومتوسط، وثانوي، إضافة إلى الروضة ويضم الإبتدائي طلاباً من الجنسين "بنين وبنات".

أهداف المركز: يهدف المركز إلى غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة وتعاليم السنة في نفوس أبناء المنطقة، وتخريج الدعاة والخطباء والمدرسين، إضافة إلى القيام بواجب الدعوة إلى الله في المنطقة من خلال أنشطة الطلاب في نهاية كل أسبوع.

ومما يجدر ذكره أن المركز يضم طلاباً من مختلف دول شرق إفريقيا مثل تنزانيا، وجز القمر، وبروندي، وزامبيا، بجانب الطلاب الكينيين، ويقدر عدد الطلاب والطالبات بالمركز أكثر من "٥٠٠" طالب وطالبة، ويوفر المركز لمعظمهم السكن والإعاشة بالمجان. ([1])

٢. الأكاديمية الإسلامية:(Muslim Academy)

تقع هذه الأكاديمية في شارع باركرود من حي نغارا في نوروبي، وقد تأسس هذه الأكاديمية عام ١٩٣٧م في أيام الإستعمار البريطاني من قبل الجالية الباكستانية، وقد بدأت مدرسة إبتدائية للجالية الأسيوية في كينيا، ثم

[1] - تاج سير أجمد حران، ص.٢٧٠، مرجع السابق

أضيف إليها ثانوية للبنات فسميت بعد ذلك بإسم: (Muslim Girls)، ثم أضيف إليها قسم البنين في عام ٢٠٠٦م فسميت المدرسة بعد ذلك بإسم الأكاديمية الإسلامية. ([1]) وتحتوي الأكاديمية حاليا على مرحلة الروضة، والمرحلة الإبتدائية، والمرحلة الثانوية بنين وبنات، ومنهج الأكاديمية منهج يشمل المواد العصرية والدينية، ويدرس فيها حاليا ما يقارب ألفي طالب وطالبة، ويوجد فيها مسجد، ومكتبة، وملعب، ومكاتب إدارية، وأكثر من خمسين فصلا دراسيا. وقد كانت هذه الأكاديمية قديما الثانوية الوحيدة للبنات المسلمات في نيروبي

٣. معهد التربية الإسلامية للبنات:

يقع هذا المعهد الخاص بالبنات فقط في حي بانغاني في شرق نيروبي، وقد أسسه الشيخ الهندي عبد المجيد خواجه عام ١٩٨٧م ليكون مجمعا لتدريب البنات المسلمات وتأهلهن وأخلاقيا، ثم تطورت في نشأته وبدايته بـــ ٢٥ طالبة فقط حتى أصبحت مجمعا تؤمه البنات المسلمات من شتى أنحاء شرق إفريقيا ويضم أكثر من ثلاثمائة طالبة في مرحلتي الإبتدائية والثانوية. ويشتمل المعهد على فصول دراسية، ومسجد، ومستوصف، ومكتبة كتابية، وسمعية، وبصرية، إضافة إلى مرحلة اللإبتدائية للبنين والبنات، وفيه قسم للتدريب على الخياطة، والتطريز، وقسم آخر لمحو الأمية لكبار الأمهات. ([2])

٤. ثانوية الندوة العالمية للشباب الإسلامي:(WAMY High School)

تقع هذه الثانوية في حي (South B)بنيروبى العاصمة، وقد تأسست في عام ٢٠٠٣م بتمويل من ندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة العربية السعودية لتمكين الشباب من الجامعة بين العلوم العصرية والإسلامية. واعتمدت في تحقيق ذلك منهجا يجمع بين المواد المادية والمواد العربية والإسلامية، مما جذب جمهور أولياء أمور الطلاب إليها والإقبال عليها حتى تمكنت من الإنضمام إلى قائة أفضل قائمة مدرسة ثانوية عبر الجمهورية بناء على أداء طلابها في الإمتحانات الثانوية العامة كل عام. والثانوية المذكورة تضم في حرمها ١٢ قاعة دراسية، ومسجدا، وملعباً، وثلاثة مهاجع للطلبة، ومكتبة، ومعامل، ومطبخاً، وبيوتاً، للموظفين، وعدد طلابها لا يقل سنوياً عن ٤٥٠ طالباً، وهي خاصة بالبنين فقط.

[1] - محمد الشيخ عليو محمد، المؤسسات التعليمية الإسلامية في كينيا، دراسات دعوية، مركز الإسلامي الإفريقي، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠١٢م
[2] - محمد الشيخ عليو محمد، المؤسسات التعليمية الإسلامية في كينيا، دراسات دعوية، مركز الإسلامي الإفريقي، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠١٢م

٥. جامعة الراف:

تقع هذه الجامعة على الطريق العام بين نيروبى وكاجيادو في جنوب نيروبى بقرب مديرية إسينيا (Isinya) وقد تأسست عام ٢٠٠٣م بتمويل من بعض الشخصيات المحلية، ثم افتتحت الدراسة فيها عام ٢٠٠٩م بالتمهيد، وسنة الأولى، على أمل أن تبدأ الدراسة فيها بكلية الحديث، وكلية اللغة العربية،، ولا زالت أعمال البناء فيها مستمرة حتى هذه اللحظة، وتشتمل هذه الجامعة على مسجد كبير، ومكتبة، ومكاتب إدارية، ومجموعة من فصول دراسية كبيرة، إضافة إلى سكن للطلاب الذين يدرسون فيها، ومنهجها الدراسي مأخوذ من الجامعات السعودية.

٦. شيخ خليفة بن زيد آل نهيان: (Sheikh Khalifa Bin Zayed Al-Nahyan Secondary and Technical School)

تقع هذه الثانوية المتميزة على الطريق العام بين ممباسا و مالندى، وبالتحديد في حي بومبو لولو في شمال ممباسا، وقد تأسست عام ١٩٨٦م بتمويل من شيخ خليفة بن زيد آل نهيان أمير دولة الإمارات العربية المتحدة كمركز للتعليم الثانوي المتميز الذي يجمع بين المواد العصرية والعربية والإسلامية وقد خطت الثانوية خطوات متقدمة في هذا المجال حيث أنضمت إلى قائمة الثانويات واللاتي تحت مركز الصدراة في الإمتحانات الثانوية العامة على مستوى الجمهورية. وتشتمل الثانوية على فصول دراسية، ومكتبة، ومسجد، وملعب، ومعامل بالإضافة إلى مهاجع للطلبة، ومرافق أخرى. ويشغل بعض خريجيها حالياً كثيراً من المناصب العلمية، والاقتصادية، والأكاديدية، وغيرها.

٧. مركز عمر الفاروق:

يقع هذا المركز في منديرا على حافة نهر دَاْوَاْ، هو مركز كبير جدا كان يعرف باسم مدينة الأولاد (Boys' Town) وتديره إرسالية من إيطاليا منذ عام ١٩٧٠م بقيادة قسيس وهو الأب جون (Father John) ، فلما ارتحلت الإرسالية طلب أهالي المنطقة بإعادته إليهم بناء على أن الأرض لهم، فتحول إلى مركز عمر الفاروق الإسلامي عام ١٩٨٧م تحت إشراف جمعية النهضة للتعليم في منديرا. ويضم المركز حالياً مدرسة إبتدائية حكومية تدرس فيها العلوم المدنية والشرعية، إضافة إلى مدرسة أهلية تشتمل على مراحل إبتدائية، وإعدادية، والثانوية.

وتتضمن مرافق المركز داراً للأيتام، وقسما لتحقيظ القرآن، ومسجداً ومكتبة، ومركزاً للتدريب المهني، وصالات للطعام، وملاعب، ومرافق أخرى. ([1])

٨. مدرسة العالم الثانوية:(Alim Secondary School)

تقع هذه الثانوية للبنين في ولاية مشاكوس بالمنطقة الشرقية على بعد ١٢ كيلومتراً من العاصمة نيروبى على الخط السريع بين نيروبى وممباسا، وعلى مسافة أرضية تتجاوز ١٠٠ هكتار مربع. وقد أسست عام ٢٠٠٧م لتنضم إلى الثانويات الإسلامية المندمجة التي تجمع بين العلوم العصرية والدينية والمرموقة على مستوى الجمهورية، وتشتمل على مكاتب إدارية، ومسجد، وفصول دراسية للسنوات الأربع، ومعمل للمواد العلمية، ومركز حاسوب، ومكتبة، وملاعب رياضية، ومرافق أخرى.

٩. معهد أم سلمة (رضي الله عنها):(Ummu Salama Institute)

يقع هذا المعهد الثانوي الخاص بالبنات في مدينة كيسومو عاصمة إقليم نيانزا الذي تقع في غرب كينيا، وقد أسسه في بداية التصعينيات من القرن الميلادي المنصرم إمام الجامع الكبير في نيروبى وهو رئيس مجلس العلماء المسلمين في كينيا الشيخ خلفان خميس عوض من أجل تعليم البنات المسلمات في تلك المنطقة. ويتكون المعهد من مدرسة ثانوية، ومهجع داخلي للطالبات، إضافة إلى قسم للكبيوتر، وقسم للخياطة، وقسم للتدريب على صناعة الطعام للتموين، وقد أدى دوراً كبيراً في تعليم البنت المسلمة ونشر الإسلام في إقليمي نيانزا، والغرب من جمهورية كينيا، ولا يزال تحت رعاية إمام الجامع الكبير في نيروبى الذي تقدم ذكره. ويقول الباحث ما زال الشيخ خلفان رئيس مجلس العلماء المسلمين في كينيا ولكنه استقال من إمامة المسجد الجامع في نيروبى.

١٠. مدرسة الأنصار الإسلامية:

تقع هذه المدرسة في مدينة مومياس التي يتركز فيه المسلمون من الإقليم الغربي للجمهورية، وقد أسست عام ١٩٩٠م بدعم من الجامع الكبير في مومياس من أجل نشر الدعوة الإسلامية في المنطقة الغربية. وتتضمن

[1] - محمد الشيخ عليو محمد، المؤسسات التعليمية الإسلامية في كينيا، دراسات دعوية، مركز الإسلامي الإفريقي، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠١٢م

المدرسة المرحلة الإبتدائية والإعدادية، ويوجد بها قسم داخلي للطلاب البنين، وأكثر خريجيها يتجهون إلى معهد كساؤني الإسلامي في ممباسا من أجل استكمال المرحلة الثانوية هناك. ([1])

١١. مركز السميط الإسلامي:

يقع هذا المركز في مدينة كتالى (Kitale) في المحافظة الغربية، وقد تم تأسيسه عام ٢٠٠٧م من قبل مجموعة الانتصار الدعوية التي تضم خريجي كلية ثيكا للشريعة والدراسات الإسلامية بدعم من لجنة مسلمي إفريقيا بالكويت. ويضم المركز المرحلة الثانوية بالإضافة إلى قسم داخلي للطلاب، وقد أدى دوراً ملحوظا في نشر الإسلام في مدينة كتالى،وولاية ترانستروئيا المجاورة لها من ولايات إقليم الوادي المتصدع (Rift Valley).

١٢. مركز مراغوا الإسلامي:

يقع هذا المركز في مدينة مراغوا بولاية مراغوا بالمنطقة والوسطى، وقد كان هذا المركز مشهوراً في الثمانينيات من القرن الماضي، ويؤمه الطلاب من جميع أنحاء الجمهورية لوجود بعض الأساتذة الأزهريين فيه، غير أنه تدهور حاله في التسعينيات بعد رحيل الأساتذة منه، وأصبح ضعيف النشاط. ([2])

المطلب الثاني: الإذاعات الإسلامية

أخبرني دكتور عثمان مجاهد أنه قد أسست إذاعات إسلامية في مناطق مختلفة في كينيا وخاصة المناطق يوجد فيها عدد كبير من المسلمين وأمثالها:

١- إذاعة السلام في ممباسا: أسست هذه الإذاعة في بداية القرن الواحد والعشرين تقوم بخدمة مناطق كثيرة في كينيا.

٢- إذاعة الرحمة في ممباسا: لقد أسست إذاعة الرحمة في بداية القرن الواحدوالعشرين وتقوم بخدمة المنطقة الساحيلية فقط في كينيا.

[1] - محمد الشيخ عليو محمد، المؤسسات التعليمية الإسلامية في كينيا، دراسات دعوية، مركز الإسلامي الإفريقي، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠١٢م
[2] - محمد الشيخ عليو محمد، المؤسسات التعليمية الإسلامية في كينيا، دراسات دعوية، مركز الإسلامي الإفريقي، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠١٢م

٣- إذاعة إقرأ: وأسست هذه الإذاعة في أواخر القرن العشرين في نيروبى وتقوم بخدمة نيروبى وبعض مناطق جوارها. ([1])

ويقول أستاذ مجاهد بأن بعض المسيحيين والوثنيين دخلوا إلى الإسلام عبر الاستماع إلى هذه الإذاعات الإسلامية، وكما خصص زمن معين لمشاركة كل الأديان في إذاعات الحكومية بحسب الدستور الجديد الدولة الكينية. ([2])

كل ما سبق من الفصل بين حجم النشاط التنصيري و مدي تأثيره على المجتمع المسلم، ومما نود أن نشير إليه فيما يتعلق بالعمل التبشيري أن نتائج نجاحه وفشله تختلف من منطقة إلى أخرى مثل ذلك نجاح النشاط التنصيري في وسط القبيلة البوران بسبب قرب أهلها من الإسلام بينما فشل إلى حد ما في الصوماليين، ويرجع ذلك إلى قوة تمسك معظم الصوماليين بالإسلام وأصالة الإسلام في جذورهم.

وقد تأثرت قلة منهم وخاصة في منطقة وجير التي تكثر فيها المجاعة نتيجة الجفاف والحروب الأهلية.ولقد قام العلماء بمواجهة المد التنصيري في مناطق المسلمين. وتختلف جهودهم و إمكاناتهم في ذلك باختلاف المناطق.

وتتخلص مهمة المؤسسات الإسلامية التي كانت تشد من أزر العلماء في الآتي:

أ. بناء المدارس الحديثة والمعاصرة

ب. بناء المراكز الإسلامية

ج. الإغاثات العاجلة

د. بناء المساجد

ه. الخدمات الصحية

و. تعيين الأئمة الدعاة

ز. توزيع الكتب والأشرطة الدينية

ح. كفالة الطلبة في الثانويات والمعاهد العلمية الجامعات

[1] - مقابلتي مع عثمان مجاهد، (محاضر جامعة بوانى، كليفى، كينيا)، في الخرطوم، السودان، ٢٠١٢م

[2] - مقابلة مع عثمان مجاهد محاضر جامعة بواني في كليفى، كينيا، الخرطوم، ٢٠١٢م

ط. رعاية المسلمين الجدد

ي. كفالة الأيتام

ك. إنشاء دور المؤمنات

ل. تأسيس إذاعات إسلامية في مناطق مختلفة في كينيا

وهذا ما قدمه العلماء من النخب والؤسسات الإسلامية رغم الإمكانات البسيطة مقارنة بإمكانات الكنيسة التي استطاعت استخدام أحدث الوسائل والأساليب السابقة (في الفصلين الثاني والثالث) لتنصير المسلمين، وقد استطاع العلماء أن يتصدوا لتلك المجهودات الكنسة كما استطاعوا (بفضل الله) منذ بداية القرن العشرين إدخال كثيرين من الناس في الإسلام.

الخاتمة:

تتكون الخاتمة من النتائج والتوصيات وهي :

نتائج البحث

توصل الباحث على أهم النتائخ الآتية في الدراسته:

أولاً:مراعاة الكنيسة لمصلحتها في التعامل مع الحكام، فلقد كانت الكنيسة مع الحكومة منذ الاستعمار. ولما جاء الرئيس كينياتا القوي إلى الحكم في عام ١٩٦٣م كانت معه واعتبرته القائد الروحي لمجتمع الطوائف، وعندما قويت المعارضة منذ الثمانينيات من القرن العشرين أصبحت الكنيسة تتظاهر بأنها مثل الشعب وتفاوضه من قبل المسيح، وقفت مع المعارضة بكل شجاعة حتى أخذ بعض المعارضين يحاربون بالأسلحة باسم مشاريع الكنيسة، وبدأت تعقد الجلسات مع السفير الأمريكي في نيروبى تطالب بمراقبة الاتنخابات وتعديل الدستور مما يوحي بأن الكنيسة تؤمن بالقوة ولا تضحي بمصالح الشعب. وقد كانت ضده طيلة عهد الاستعمار في البلد.

ثانياً: الجوّ الكيني الملائم لتشجيع مجيء البعثات المسيحية، ومن ذلك:

أ. موقع كينيا الاستراتيجي وطبيعتها الجذابة.

ب. الأمن والاستقرار السياسي.

ت. وجود الجماعات الوثنية.

ثالثاً: الصراع الدعوى بين المسيحية والإسلام قائم إلى يومنا هذا، لأنهما أكبر من الديانات الأخرى.

رابعاً: اتخذت الكنائس دولة كينيا كالموقع الاستراتيجي لتنفيذ السياسات التبشيرية في إفريقيا وخاصة مناطق جنوبي وشرقي القارة.

خامساً: الزيارات الاجتماعية المكثفة من قبل المبشرين إلى بيوت المواطنين سبب تأثيرا كبيرا عند كثير من المواطنين، وخاصة الوثنيون، الذين كانوا لا دين لهم أو متمسكون بديانات وثنية.

سادساً: أسهمت المنظمات الإغاثية الكنسية الكثيرة في التبشير وخاصة في المناطق التي أصيبت بالمجاعات.

سابعاً: استغلال الكنيسة للظروف الاقتصادية التي تمر بها كينيا خاصة الفقر وامتلاكها الأستثمارات والمشاريع الاقتصادية ناجحة تم توظيفها في عمليات التنصير وسط المسلمين والوثنيين باستقلال ظروفهم وأحوالهم المعيشية.

ثامناً: وبالمرور هذا البحث لقد رأينا كثيرة المنظمات المسيحية في كينيا، والتي بلغ عددها نحو ٥٠٠ منظمة مستقلة تملك ٥٠ ألف كنيسة وأكثر، والمشاريع التي ذكرناها في الوسائل كالتعليم، والإعلام، والسؤال هو:

ما هو العامل وراء النجاح هذا العمل التبشيري؟

وللإجابة عن هذا السؤال ننظر إلى الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ذلك التقدم و هي:

١. حسن إستخدام كل الوسائل الممكنة المناسبة مع مراعاة الظروف المتجددة.
٢. تعاون الحكومة مع الكنيسة، حيث وجدت كل الحرية في دعوتها في الظل السلطات التعاقبة، وكان الاستعمار يمنح الكنيسة أراضي الشعب لإقامة مشاريعها المختلفة. فالتعليم والاعلام من المشاريع الثقافية وحققت لها ميزانية سنويا، ولما استغلت كينيا عام ١٩٦٣م أبقت السلطات الكينيا للكنيسة معظم مشاريعها المختلفة، وسهلت لها تسجيل المشاريع الجديدة من وتعيين المسؤولين وعمال تنوبون عن الإرساليات في جمعية التسجيلات الحكومية التي ترأسها المداعي العام.
٣. عدم وجود منافس مكافيء في الساحة.
٤. تعاون الهيئات الإنسانية (المحلية والعالمية) مع الكنيسة.
٥. نجاح الكنيسة في تحميل الأهالي أنفسهم مسؤولية القيام بالتنصير.
٦. لعب الإعلام دورا كبيرا في وصول فكر الدين المسيحي إلى معظم قلوب الكينيين، وكان ذلك من أسباب دخول معظم الوثنيين بعض الإلمانيين إلى دين المسيحية.
٧. تحمل المبشرين المشقات في تحقيق أهدافهم.

تاسعاً: عدم تنظيم سياسي جيد يؤدي إلى خلافات بين المسلمين في الزمن الانتخابات وهذا يمكن المسيحيين من التصاعد إلى السلطة في مناصب سياسية وانتخابية مختلفة.

عاشراً: كل ما سبق من فصول البحث بين حجم النشاط التنصيري و مدي تأثيره على المجتمع المسلم، ومما نود أن نشير إليه فيما يتعلق بالعمل التبشيري أن نتائج نجاحه وفشله تختلف من منطقة إلى أخرى مثل ذلك نجاح النشاط التنصيري في وسط القبيلة البوران بسبب قرب أهلها من الإسلام بينما فشل إلى حد ما في الصوماليين، ويرجع ذلك إلى قوة يمسك معظم الصوماليين بالإسلام وأصالة الإسلام في جذورهم.

وقد تأثرت قلة منهم وخاصة في منطقة وجير التي تكثر فيها المجاعة نتيجة الجفاف والحروب الأهاية. ولقد قام العلماء بمواجهة المد التنصيري في مناطق المسلمين. وتختلف جهودهم وبإختلاف إمكاناتهم أو أختلاف مناطق عملهم .

وتتخلص مهمة المؤسسات الإسلامية التي كانت تشد من أزر العلماء في الآتي:

أ. بناء المدارس الحديثة والمعاصرة

ب. بناء المراكز الإسلامية

ج. الإغاثات العاجلة

د. بناء المساجد

ه. الخدمات الصحية

و. تعيين الأئمة الدعاة

ز. توزيع الكتب والأشرطة الدينية

ح. كفالة الطلبة في الثانويات والمعاهد العلمية والجامعات

ط. رعاية المسلمين الجدد

ي. كفالة الأيتام

ك. إنشاء دور المؤمنات

ل. بناء المدارس الحديثة الازدواجية التي تراعي تربية الإسلامية

م. تأسيس إذاعات الإسلامية في مناطق مختلفة في كينيا

وهذا ما قدمه العلماء المسلمون والؤسسات الإسلامية رغم الإمكانات البسيطة مقارنة بإمكانات الكنيسة التي استطاعت استخدام الوسائل والأساليب السابقة (في الفصلين الثاني والثالث) لتنصير المسلمين، وقد استطاع العلماء أن يتصدوا لتلك المجهودات الكنيسة كما استطاعوا (بفضل الله) منذ بداية القرن العشرين إدخال كثيرين من الناس في الإسلام.

التوصيات

أدت النتائج التي توصل إليها البحث إلى الخروج بالتوصيات أهمها:

١. فتح المدارس في مناطق الوثنيين والمسيحيين كوسيلة للدعوة.
٢. تأهيل الدعاة وتدريبهم على التحدث باللغات المحلية ومعرفة الأديان الأخرى إلى درجة تمكنهم من الدخول في حوار ديني.
٣. تحذير المسلمين من إثارة الخلافات المذهبية والقضايا الفرعية والإهتمام بالقضايا الكبرى كالوعي بحركة التنصير.
٤. الحكمة ضالة المؤمن، هذا ينبغي للعبد النظر في كل وسائل وأساليب الإرساليات التي أتت إلى كل ذلك النجاح، بما لا يتعارض مع الإسلام.
٥. استغلال العطلات ووقت الاجازات في التعرف على أحوال المسلمين في كينيا بدل السفر إلى الدول الغربية للسياحة ويجب أستغلال الاجازات للدعوة إلى الله ، ذلك بأن كينيا تمتاز بالجو المعتدل.
٦. الربط بين مجهودات الدعاة والمؤسسات الإسلامية وتوزيع الأعمال الدعوية والحرية فيما بينهم.
٧. إنشاء مؤسسات خيرية تهتم فقط بالمسلمين الجدد.
٨. توفير مصادر مالية للقيام بالبحوث التنصيرية القيمة للإطلاع على الحقائق حول التبشير في كينيا ومعالجتها.
٩. إنشاء مراكز البحوث التي تهتم بقضايا المسلمين في كينيا ومواجهة أنشطة التبشير للكنسية.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

١) تاج السر أحمد حران ، الأقلية المسلمة في كينيا، وحدة بحوث التاريخ بعمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

٢) جمعة عبد الله الكومي، قبائل المجكندا عاداتها وتقاليدها، مركز الدراسات العامة الخيري، دراسات قبائل إفريقيا الكتاب الربعة، ط١، الكويت، ٢٠١٠م

٣) حسن أحمد السيد حماد ، تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، (ب، ت).

٤) بامبا يوسف، سعد عوض الله بشير، عادل الجزولي محمد علي، التجربة الديموقراطية في كينيا ومشاركة المسلمين فيها، سلسلة تقارير استرتيجية (٢) مركز الدراسات الإسلامية والعالم المعاصر، الخرطوم، ٢٠٠٨م ١٤٢٩هـ

٥) شيخ أحمد أبوبكر ، الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي ، الرياض ، ١٤٠٥هـ – ص ٢٤٦

٦) أحمد محمد حسن، التنصير في كينيا في القرن العشرين، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م

٧) بدر راشد الروبي، الإسلام والمسلمون في كينيا، ١١ النظام الإسلامي، ١٢ رجب ١٤١٠هـ، فبراير ١٩٩١م

٨) سبنسر تونجهام ، الإسلام في شرق إفريقيا، ترجمة وتعليق محمد عاطف النواوي، القاهرة ، ط١، ١٩٧٣م

٩) عبد الرزاق علي عثمان ، البرتغاليون في شرق إفريقيا وطردهم منها مجلة الوثيقة البحرين عدد ١٤ من جمادي الثاني ١٤٠٩هـ – يناير ١٨٩م

١٠) محمد أحمد مشهور الحداد، حقائق تاريخية من العرب والإسلام في شرق إقريقيا، بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

١١) السيد رجب حراز / إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي ، القاهرة ١٩٦٨م

١٢) نور الدين عوض الكريم، أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في إفريقيا وطرق مواجهتها، دراسة ميدانية على دولة كينيا، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٢م.

١٣) حسن مكي محمد أحمد، الإسلام في إفريقيا، الكتاب الثالث ، جمعية الدعوة الإسلامية ليبيا ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .

١٤) عمل المنصرين في كينيا، ص ١٤، تقرير أعده الشيخ /علي محمد صالح – مبعوث رابطة العالم الإسلامي إلى نيروبي – عن المشكلات التي تواجه المسلمين في كينيا – موجود بمكتب منظمة الدعوة الإسلامية – نيروبي.

١٥) عمر سالم عمر بابوكور، الإسلام والتحدي التنصيري في شرق إفريقيا، من منشورات جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ.

١٦) حسن مكي محمد أحمد، التبشير في العاصمة المثلثة، الخرطوم – السودان، ديسمبر ١٩٨٣م

١٧) دراسة غير منشورة قام بها الشيخ حسين عبدالله، مرسبيت، كينيا 1997/3/23م

١٨) تقرير مجلس المعارف (غير منشور)، الشيخ ياسين حاج علي محمد عثمان آدم، ابن مؤسس مجلس المعارف، الذي يتولى منصب نيابة الرئاسة لمجلس المعارف الإسلامية، أموكيني، ممباسا، كينيا ٢٨ يوليو ١٩٩٦م

١٩) بحث غير منشور قام به الشيخ سراج الرحمن، 1989/3/14م

٢٠) السميط، رحلة خير في إفريقيا

تقارير:

١) رابطة العالم الإسلامي(الرياض) ملف كينيا تقرير سري، بدون تاريخ

٢) عبدالله خير، النشاط التنصيري في إفريقيا، التقرير السنوي للعام، ٢٠١٠م، منظمة الدعوة الإسلامية، ٢٠١٠م

٣) تقرير منظمة الدعوة الإسلامية الإفريقية – مكتب كينيا، إعداد عوض الكريم سليمان، بتاريخ ١٩٩٨/٨/١٧م.

٤) الشيخ عبد الله غوليجا، مقالة غير منشورة، ٦ أغسطس ١٩٩٦م

٥) حسين براحة، الدعوة الإسلامية في كينيا

مجلات:

١) عبد الغني محمد عبد الله ، كينيا الوعي الإسلامي عدد ١٧٦هـ - يونيو ١٩٧٩م.

٢) عبد الماجد يوسف ، العلاقات العمانية الإفريقية دراسات إفريقية ، العدد العاشر ، جمادى ١٤١٤هـ - ديسمبر ١٩٩٣م

٣) محمود عبد الرحمن ، الإرساليات المسيحية في شرق إفريقيا ، " دراسات إفريقية " العدد الخامس ، ربيع أول ١٤١٠هـ / أكتوبر ١٩٨٩م.

٤) محمود عبد الرحمن / الإرساليات المسيحية والمسلمين في شرق إفريقيا ، " دراسات إفريقية " العدد الخامس ، ربيع أول ١٤١٠هـ / أكتوبر

٥) محاسن حاج الصافي، الشيخ الأمين علي نافع المزروعي – الإسلام في شرق إفريقيا، دراسات إفريقية، عدد ١٩، ص ٣٥ – ٥٩.، يوليو ١٩٩٣م.

٦) محمد الشيخ عليو محمد، المؤسسات التعليمية الإسلامية في كينيا، دراسات دعوية، عدد ٢٣، مركز الإسلامي الإفريقي، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠١٢م

٧) مجلة البيان، العدد ١٤٥، ص ٤٥

٨) مجلة البيان، العدد (١٥٤) ، ص ٧٠

٩) مجلة البيان، العدد (١٥٤)، ص ٨٥

مقابلات:

١) عثمان مجاهد، محاضر جامعة بواني، كليفى، كينيا، (مقابلة في الخرطوم، ٢٠١٢)

٢) شارو توفا، كان مسيحيا ثم اعتنق الإسلام، وحالياً طالب في جامعة إفريقيا العالمية

٣) عبدالله خطيب، مدير كلية الدراسات الإسلامية، كساونى، ممباسا، كينيا

٤) أحمد حسين، محاضر جامعة بوانى، كليفى، كينيا

٥) عبدالله عبدالقادر، محاضر بجامعة نيروبى، كينيا

صحف:

١) صحيفة الحياة، العدد ١٤٠٠٤، الخميس 1422/4/28هـ الموافق 2001/7/19م

إنترنيت:

a) E. Erickson @ Maf. Org. Copyright 1997 Global out reach، Inc، All Rights Reserved

b) http://bbfi – missions.org/bechtel/purpose.html

c) http://www.weblink.com/nate_and_kim

المراجع الأجنبية:

1) Andrew Fedderst Cynthia Salvadori، Peoples and Cultures of Kenya، Transafrica Publishers، Nairobi

2) Table 13: In the Book of Kenyan Statistics Population According to Tribes in 2009.

3) Peter Wanyande، Mary Osoma & Chweya Ludeki، Governance and Transition Politics in Kenya، University of Nairobi Press، 2007.

4) J.N. Burugu، The County، Understanding Devolution and Governance in Kenya، CLEAD International، 2010)

5) Yash Pal Ghai، Kenya's Constitution: An Instrument for Change، Katiba Institute، Nairobi، 2011

6) Donald،Politics of integration، East Africa Publishing House، Nairobi، without date،

7) Abdul Hamid، Islam in Kenya، an unpublished Research، without date.

8) Mohamed S. Badamana and Khalfan A. Mazrui، Muslim Education Towards Development in Kenya ، a paper presented at the Education Conference on Muslim Contribution Towards Education Development in East Africa - 23-25 July 1993

9) Saheen Ayubi and Salkina Mohyuddin ، Muslims in Kenya ، an overview "in journal institute of Muslim minority affairs vol.16 No.1 and 11 June and July 1994 ، p30

10) Shiriu. R. Walijji "Ismaelis in Kenya: Some Perspectives continuity and change in the Islam in Kenya، without date" pp1-3

11) A. Kasori ، The Spread of Islam in Uganda، Nairobi، 1982

12) Karim K. Jan Mohamed، A History of Mombasa 1895-1939 – Some aspects of Economy and Social Life in East African part during the Colonial Period" PhD. Northwestern University، Evanston، 1977.

13) The Shirazi Colonization of East Africa، in Journal of Africa History، vol. 32، 1969

14) Y.F. Hassan، The Historical Roots of Afro-Arab Relations، in Africa، pp.27-59، without date.

15) A.I. Salim،Arab communities in Africa" -2 in '' The Arabs in Africa، without date.

16) M.A. Abdallah، Some Aspects of Coastal and Islamic Influences on Mumias B.A. Dissertation، University of Nairobi، 1997

17) A.S. Said، The influence of Islam in Kendubay، B.A. Dissertation، University of Nairobi، 1970

18) N. Kabir، Islam and Colonialists in Kenya – A Case Study of Kenya African Muslims in Nairobi، M. A. Thesis، Kenyatta University، 1989.

19) David B. Barrett، Kenya Churches Hand Book، Publishing House، Kisumu، 1973

20) N. Maina، Christian Muslim –Relation in Kenya "in the Islam in Kenya"، P. 122، without date

21) Abde Rahman M. Wandati، The Muslim Community in Kenya، The Experience of Christian Evangelization، Nairobi، June، 1993.

22) R.A. Oliver، The Missionary Factor in East Africa، London، 1965.

23) Ali A. El-Maawy، Islamic Dawa in Kenya، It's Context، Problems and Proposed Solutions، A Paper Presented at the Workshop، On the Future of Islam in Africa، 1989.

24) Abde Rahman M. Wandati، The Muslim Community in Kenya، The Expansions of Christian Evangelization، an unpublished Research، without date

25) A. D. Salim، "Kenya in Encyclopedia، of Islam"، New Edition، p.885، without date.

26) Sultan Somje، Islam in Kenya، on the material culture of Muslim Pastoralists of Kenya and Education of children، Research Paper Presented at the Islamic Cultural Centre، Mombasa، 1994.

27) N'Thabur: Zablon John، The African at the Cross Road (A Strategy forIndigenization). Uzima Press، Nairobi، Second Edition، 1995.

28) D.R. Downes، Raising Funds in Kenya (A Survey of Middle to Upper Income، Nairobi Church Goals)، Daystar College، without date.

29) Rabai to Mumias، A History of Church of Province of Kenya،1884، Province Unity of Research، Uzima Press، Nairobi، 1994.

30) N'thaburi، Zablon John، A History of Methodist Church in Kenya، Uzima Press، 1882.
31) J. Maitland & Others، The Old Town Mombasa (A Historical Guide)، Friend of Fort Jesus، Mombasa، Kenya، Third Edition، 1994.

32) Hans Burgman، The way the Catholic Church Started in Western Kenya، Mission Book Service، pp10 - 28، Nairobi، 1990.

33) Keith B. Anderson، Church History and Theology، Evangel Publishing House، Nairobi، 1st Edition، 1984.

34) African Inland Church of Kenya، Kijabe Printing Press، 1999.

35) Baur، 2000 Years of Christianity in Africa، without date

36) Zigani Giza Margarete، Kwa Heri Black Daughter، (Our Child in Africa) Translated - from German to English by C.C.F – 1991

37) Waruta، Douglas W. & Hannah W. Kinoti، (Ed.)، Pastrol Care in African Christianity (Challenging Essays in Pastoral Theology)، Action Publishers، Nairobi، 1994.

38) Baur، John. The Catholic Church in Kenya (A Centrary History)، St. Paul Publications Africa، 1990

39) A Call to share the Unevangelized Peoples of Kenya (A Project of Kenya Unreached Peoples)، Network and Daystar University، Nairobi، 1995
40) Nthaburi، Zablon John (Ed.)، From Mission to Church (A Handbook of the Christianity in East Africa)، Uzima Press، Nairobi، 2nd Edition، 1995.

41) Focus on Christian Muslim Relations، Islamic Foundation، Leicester، UK Vol.9، September 1992

42) Bakari، Mohammed & Saad S. Yahya (Ed.)، Islam in Kenya (Proceedings of the National Seminar on Contemporary Islam in Kenya، MEWA Publishers، Nairobi، 1995.

43) Arye Oded، Islam and Politics in Kenya، Lynne Rienner Publishers Inc.، USA، 2000.

44) Anderson W. B.، The Church In East Africa (1840 – 1974)، Uzima Press، Nairobi، 2nd Edition، 1981.

45) Jane kabubo، Proceedings of the National Workshop on Poverty and Policy in Kenya، University of Nairobi Press، Nairobi، 2006.

46) Kinoti، George، Hope for Africa & What Christian can do، Aisred، Nairobi، 1994.

47) Downes، Stan & Others، Summary Nairobi Church Survey، Daystar University College، Nairobi، 1989.